الحوت الأزرق

لعبة الموت

رواية

أحمد زكي



دار اكتب للنشر والتوزيع

الحوت الأزرق

الحوت الأزرق

لعبة الموت

أحمد زكي

الطبعة الثانية ، القاهرة 2019 م

غلاف: أحمد فرج

تدقيق لغوي: خالد رجب عواد

رقم الإيداع: 23588 /2018

I.S.B.N: 978-977-488-601-0



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان: 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف: 01111947957

بريد إلكتروني: daroktob1@yahoo.com

الإهداء

جاء متأخرًا ولكني لم أجرؤ أن أهديه له من قبل..

لروح القائد والمعلم والأخ والصديق..

لروح العرّاب..

د. أحمد خالد توفيق..

رحمك الله ورزقك الفردوس الأعلى وألحقنا بك على خير.



أشعل د.محمود سيجارته ووضع قدمًا على الأخرى وهو يقول لي:

- انتشر في الآونة الأخيرة الحديث عن لعبة الحوت الأزرق يا صديقي.. لعبة الموت التي تودي بصاحبها للموت انتحارًا في النهاية!

ابتسمت وأنا أبتعد عن مسار دخان سيجارته، وأنا أقول:

- لا تحمسني من فضلك، أنا بطبعي فضولي للغاية في هذه الأمور..

هز رأسه في عدم اقتناع وهو يردف:

- ولكن.. من قال إن الفضول لن يقتل القط في النهاية؟

- لا أحد يا صديقي.. لا أحد!

تذكّرت هذا الكلام وأنا جالس في الميكروباص بجوار أسرتي أتشاغل بالبحث عن اللعبة في الإنترنت العادي، لكن لا شيء حقيقي ولا يوجد رابط يعمل! يبدو أن اللعبة اختفت تمامًا ولم يعد لها أي وجود ملموس على الرغم من أن المواقع تمتلئ بآلاف الروابط وكلها لا هدف لها إلا النصب..

أخذت أحك لحيتي مفكرًا.. كنت في رحلة سريعة للإسكندرية الحبيبة لحضور معرض الكتاب التزامًا بحفل التوقيع المعلن حين خطر لي أن أدخل على الديب ويب (الإنترنت العميق) وأبحث عن اللعبة..

الطريق طويل والأطفال مشغولون بأجهزتهم اللوحية وزوجتي تثرثر مع د.سالي على الماسنجر.. لديَّ وقت كاف فيما يبدو..

لحسن الحظ كان معي التابلت الخاص بدخول الديب ويب، وهو تابلت حقير للغاية أستخدمه في تلك الأمور الغامضة المثيرة كي أكتب عنها فيما بعد، فأنا كاتب رعب، كما تعلم.. فتحت الجهاز ودلفت لمحرك البحث المظلم ثم بحثت عن اللعبة، وسرعان ما وجدت النسخة الأصلية المجانية.. ابتسمت في فرح وأنا أرمق اللوجو بريء المظهر أمامي.. ليس صعبًا للغاية أن تجد ضالتك في المواقع المظلمة، فهناك لا نصب تقريبًا.. هم يأخذون منك ما يريدونه دون الحاجة للنصب!

وهكذا قمت بتحميلها!

اللعبة حجمها كبير على عكس ما توقعت واستغرقت فترة ليست بالقصيرة التهمت جزءًا لا بأس به من الباقة وبالطبع كانت أعصابي تحترق.. لم أبدأ اللعبة بعد وها هم يضربون أعصابي في مقتل! اللعنة على هذه اللعبة لو أنهت الباقة!

انتهيتُ من التحميل والتنصيب وأغلقت الجهاز حانقًا! ربما كان من الخير لو بحثتُ عن مقهى يقدم خدمة الواي فاي بدلًا من الباقة التي جاوزت الثمانين بالمائة في لحظات! على أي حال فالفترة التي سأقضيها في



الإسكندرية يومان على الأكثر وسأعود مساء الغد ثم أتعامل مع هذه اللعبة، ولنر كيف تؤدي بالحمقى للموت!

ومن قال إن الفضول لن يقتل القط في النهاية؟!

***

لم أقاوم فضولي..

في تلك الليلة التي قضيناها في بنسيون لطيف على البحر مباشرة كنت ممددًا على ظهري أحدق إلى عروق السقف الخشبية حين أخرجت التابلت وأخذت أتأمله.. لم لا أبدأ الآن وأعرف كيف ستبدأ هذه اللعبة؟

تيقنت من نوم زوجتي والبنتين ومالك.. لا أريد مفاجآت من طراز الصور العارية أو المشاهد الإباحية لأن وقتها.. وقتها حاول أن تقنع زوجتك أنك تلعب الحوت الأزرق!

وفتحت التطبيق الرهيب..

قبل أن تشاركني رحلتي القادمة يجب أن تفهم كيف كنت أدخل باطمئنان للعبة وعلى المواقع المظلمة عمومًا:

هذا الجهاز الذى أحمله تحديدًا به معلومات وهمية بالكامل تعلمت أن أتركها عليه منذ فترة طويلة تحسبًا لأي أمر طارئ؛ أي إن عليه حسابات وهمية لكل من: (فيسبوك) و(تويتر) و(إنستجرام) و(الياهو) و(الهوت ميل)، وطبعًا من حين لآخر أستخدم هذه الحسابات كي تظل مفتوحة معي بلا مشكلات..

وفتحت اللعبة..

تحولت الشاشة للون أزرق هادئ متموج كأنما ينقل بثًا مباشرًا لأعماق بحر شديد الجمال والصفاء، ومن اليمين ظهر حوت أزرق ضخم يتقدم ببطء نحو منتصف الشاشة يصحبه صوت أمواج هادئة مريحة للأعصاب..

ثم ظهر بهدوء طلبات حساباتي الشخصية وأرقام هواتفي والفاكس وكل ما يمكن أن يكون له علاقة بي؛ فوضعت كل ما سبق بالإضافة لرقم الهاتف.. لحسن الحظ أنه ليس باسم مسجل على الإطلاق ولم أستخدمه في مكالمات من قبل قط..

ما إن انتهيت حتى وردتني بضع رسائل تؤكد سلامة الحسابات، وبعدها مباشرة جاء الأمر الأول..

إثبات الجدية بنقش الحوت الأرزق أو رمز (**f57**) على جسدي بآلة حادة!

أشعر بالإثارة تتملكني والنوم يطير من عيني.. كيف سأتجاوز هذا الموقف؟

فكرت في أني لو أردتُ أن أكمل اللعبة فيجب عليَّ خداعها.. الآن أنا أريد أن أخدع اللعبة، ولكن هل الخداع وارد هنا؟

ربما.. ليس لديَّ شيء لأخسره على أي حال..



المهم أني بدأت ليلتها في فكرة مجنونة.. فكرة محاولة تجاوز مراحل اللعبة واحدًا بعد الآخر في محاولة لخداع اللعبة والتغلب على مصمميها، فهل هذا ممكن؟

***

الأحداث التالية مجرد تفريغ لما حدث خلال مراحل اللعبة، فما لا يعرفه أحد أني كنت أسجل ما يحدث يومًا بيوم صوتيًّا أو كتابيًّا حتى لا أنسى مراحل اللعبة..حسنًا.. هي ليست لعبة بالضبط كما ستفهم من الأحداث، ولكن دعنا نتفق مرة أخرى على بعض النقاط قبل أن نبدأ:

كل ما يلي حقيقي تمامًا بدون تأليف أو مبالغة، ومع ذلك يمكنك أن تعتبره مجرد خيال واسع من كاتب يحاول تقديم شيء مختلف أو ربما يحاول جذب الانتباه! قطعًا هذا وارد بشدة، ولكني أعود لأقول لك:

كل شيء هنا حقيقي تمامًا! تصديقك من عدمه لن يغير من الأمر شيئًا يا صديقي..

هل أنت مستعد؟

إذن.. أغلق هاتفك وحاسوبك ولا تدع أحدًا يراك وأنت تقرأ هذا الكلام – ستفهم لاحقًا – ثم أقلب الصفحة أو انظر لليسار وتابع معي ما سيحدث..

***

اليوم الأول

بدأت اللعبة بأمر مباشر أن أكتب كل معلوماتي الشخصية؛ يعني العنوان والإيميل والفيس بوك ورقم الهاتف وكل شيء ممكن.. لقد قمت بتأمين نفسي جيدًا، ولا يمكن تتبع جهازي هذا بأي شكل من الأشكال؛ وكما قلت فجهازي هذا مخصص للديب ويب فحسب..

وبمجرد أن تحققوا من الحسابات أتاني التحدي الأول.. أشهر تحدٍّ في اللعبة؛ وهو رسم الحوت الأرزق على جلدي بشيء حاد..

يظهر لك مربع أبيض خال ويُطلب منك إسقاط نقش للحوت الأرزق على أي جزء من جسمك بآلة حادة.. أي جزء وفي الوقت المناسب لك!

وكما هو معروف هناك بديل عن رسم الحوت الأرزق وهو نقش (57f) لو أحببت.. لكن فرصة قبول نقش الحوت الأرزق أعلى بكثير من نقش الرمز!

طبعًا من المستحيل أن أفعل ذلك، والحل الوحيد أن أقوم بإحضار صورة غير مشهورة من الإنترنت وأقوم بتعديلها على عدة برامج، مع

تغيير بياناتها ما أمكن، ثم التقاط الصورة بشكل جديد حتى لا تظهر لبرامج كشف التلاعب بالصور..طبعًا هذا حل رائع، لكني لن أستطيع القيام بكل ذلك الآن لأن لديَّ غدًا يوم حافل وأريد النوم فعلًا، كما أن الأسرة ستقوم معي بجولة في مدينة الإسكندرية غدًا، ولا أريد أن أخيب آمالهم.. لذلك أغلقت التابلت وأغمضت عيني ورحت في سبات عميق..

***

في مساء اليوم التالي كنت جالسًا في القطار العائد للقاهرة.. كنت قد حجزت في قطار العاشرة مساء، وبمجرد أن تحرك القطار حتى وجدت زوجتي وأطفالي قد أسبلوا عيونهم وراحوا في النوم..الله أكبر!

الجو العام هادئ، لذلك أخرجت التابلت وبحثت عن صورة مناسبة، ثم فعلت فيها كل التغييرات التي أردت أن أفعلها ووضعتها في المربع الأبيض الفارغ..

كانت صورة قديمة نوعًا، كأن النقش تم منذ عدة ساعات وليس طازجًا، وكي أفسر هذا للقائم على اللعبة كتبت في مكان صغير على الجانب أن قمت بعمل النقش ظهرًا، لكن رفعتُها الآن فحسب؛ لأن الإنترنت انتهى من هاتفي، ولم يكن معي نقود لأعيد الشحن!

انتظرت بضع ثوان ثم ظهر لي سؤال باللغة الإنجليزية يقول:

ما دوافعك لخوض تحديات اللعبة؟

أجبتُ أني سمعت عنها كثيرًا وأشك في مصداقيتها أو أنها من الممكن أن تؤثر في بأي شكل من الأشكال..

بصراحة شديدة لم أكن اتوقع أن يقبلوا انضمامي للعبة، لكني فوجئت بموافقتهم على طلب الانضمام!

والأكثر من ذلك أن أنتظر أول تحدٍ الليلة في تمام الساعة الرابعة وعشرين دقيقة فجرًا!

هنا تسرّب إليّ شك أن ما هذه اللعبة إلا مجرد كلام فارغ وتزييف متقن.. الصورة التي بعثتها واضحة التزييف (أونطة) وليس منطقيًّا على الإطلاق أن يقبلوني!

على أي حال سنرى ما سيحدث..

***

عذرًا، لكن يجب أن أكرر أني أمنت نفسي وبياناتي جيدًا، وأدخل من جهاز مخصص للديب ويب أو أي نشاط من الأنشطة العجيبة التي أحاول القيام بها دائمًا!

***



اليوم الثاني

طبعًا كنت نائمًا وقت إرسال التحدي! وما حدث أني نهضت من نومي ناسيًا اللعبة مشتت الذهن، وما إن تذكرت حتى أحضرت الجهاز وفتحته لأفاجأ بهذه الرسالة:

Now we know everything about you، you want to be the greatest creature ever (the blue whale) and you started to change yourself. and we have accepted you!

Now you are a blue whale. but the blue whale is discreet. it doesn't speak to anyone. to be a perfect whale its forbidden to speak about the game with anyone. its forbidden to share on facebook، twetter، instegram، vk، or any social sites، even mobile text..any thing about the game ever..

Notice that we are watching you ، we know what are you doing now.. not allwed to cover your camiras any way..

We will send you the challenges and the main pointes one by one.. you have to be a blue whale as the



blue whale itself.. to do your steps on time.. we don't want you to have a punitionk and you know the animal world have no mercy..

Press ok ، next to contenue..

<u>والترجمة التقريبية:</u>

" الآن نحن نعرف عنك كل شيء.. أنت تريد أن تصير أعظم مخلوق على الإطلاق (الحوت الأرزق) وبدأت تغير من نفسك.. ونحن قبلناك..

الآن أنت حوت أرزق، لكن الحوت الأرزق كتوم لا يتحدث مع أحد، وكي تكون حوتًا مثاليًا محرم عليك أن تتحدث مع أي شخص عن اللعبة، ممنوع أن تشارك أي شيء على الفيس بوك، الإنستجرام، الvk، أو تويتر أو أي موقع تواصل اجتماعي أو حتى رسائل الموبايل.. ممنوع مشاركة أي شيء له علاقة باللعبة.. ممنوع السكرين شوتس (لقطات تصوير الشاشة)، وممنوع المحادثة حول اللعبة بأي شكل..

ليكن في حسبانك أننا نراك ونعرف ماذا تفعل الآن، وغير مسموح لك بتغطية الكاميرات الخاصة بجهازك بأي وسيلة..

سنقوم بإرسال التحديات لك واحدًا تلو الآخر، ولا بد أن تكون حوتًا أرزق ملتزمًا كما ينبغي للحوت الأرزق أن يكون.. ولا نريد أن يتم عقابك؛ فكما تعرف أن عالم الحيوانات لا يتمتع بالرحمة.. اضغط (أوك) و زر (التالي) حتى تبدأ اللعبة.."



فعلت ما طلبه مني، فظهرت لي رسالة بلون أحمر نابض تقول:

Bad time.. bad time.. you are behind the time for five hours and thirteen minutes.. bad start for a bad whale!

Watch this movie now and don't get out of your room.. never..

وترجمتها:

"ميعاد سيئ.. ميعاد سيئ.. أنت متأخر عن موعدك خمس ساعات وثلاث عشرة دقيقة.. بداية سيئة لحوت سيئ! قم بمشاهدة هذا الفيلم على الفور ولا تخرج من حجرتك على الإطلاق!"

***

بالمناسبة أنا نقلت أوامرهم بلغتهم الإنجلبزية الأصلية وكما جاء في اللعبة ليس على سبيل التباهي بلغتي الإنجليزية الرائعة بالطبع، وإنما لكي ترى طريقتهم في توجيه الأوامر وصياغة مراحل اللعبة بلغتها الأصلية، وبعد ذلك ساوافيك بالترجمة مباشرة..

***

ما إن انتهت الرسالة حتى بعثوا لي رابطًا لفيلم قديم اسمه (Profondo rosso) شكله عجيب جدًا.. الفيلم يبدو إيطاليًا أو ما شابه، ومترجم للإنجليزية.. بعد بحث سريع وجدته متاحًا على الإنترنت العادي أيضًا، وبإمكانك مشاهدته لو أحببت، لكن للأمانة الفيلم ممل

للغاية ولا شيء فيه يذكر..ربما هو مقزز سخيف فحسب.. أخذت أتنقل بين أحداث الفيلم في إحباط، ثم انتظرت نهايته لأني يجب أن أبعث تأكيدًا على مشاهدتي لكامل الفيلم حتى نهايته..

حسنًا.. سنرى آخرتها معكم أيها الأوغاد!

***

وما زال السؤال يسيطر على ذهني ويحيرني للغاية:

هل يمكنني أن أخدع اللعبة وأضحك عليها؟ هذا بافتراض أن أتابع اللعبة الحقيقية أصلًا!

بصراحة موضوع الاستيقاظ فجرًا مؤلم للغاية بالنسبة لي ولن أستطيع تنفيذه الآن، ولكن عندي حل لطيف لهذه المسألة.. بما أنهم يعتمدون على موقعي الجغرافي حسب ما يقدمه لهم الجهاز، فلماذا لا أقوم بتغيير موقعي؟

بمعنى أن أقوم بتسجيل الدخول لبلد مختلف تكون الساعة الرابعة والثلث فجرًا هي نفسها منتصف النهار عندنا..لو فعلت ذلك فسأنام مرتاحًا وأستقبل التحديات بابتسامة مريحة.. لست أدري: هل هذا ممكن أم أنهم يعتمدون على بيانات مختلفة؟!

على كل حال فالكرة تستحق التجربة..

أخذت أبحث عن بلد مناسبة، ووجدت واحدة اسمها (مونتيفيديو) توقيتها رررررائع ويفرق عننا ثمان ساعات فحسب..

هكذا دخلت من الجهاز المخصص للعبة وسجلت سفري ودخولي لهذا المكان! بالمناسبة أنا لا أعرف عن هذه البلدة أي شيء ولا أعرف أين هي ولا ماذا يفعلون فيها من الأساس!

عمومًا لقد قمت بهذه الخطوة منذ ساعتين وإلي الآن لا يوجد أي رد فعل من اللعبة، ويمكن أن نستنتج من ذلك أن اللعبة هنا مجرد برنامج يمكن تجاوزه وخداعه في هذه النقطة!

أنا أستيقظ مبكرًا أنا؟

في أحلامكم أيها الحمقى..

***



اليوم الثالث

قبل أي شيء دعنا نضع استنتاجاتنا ونناقشها بالعقل:

بالأمس غيّرت الموقع الجغرافي لكي أستمتع بالنوم كما أشاء، وبالتالي ستصلني التحديّات الجديدة في تمام التاسعة والثلث صباحًا بتوقيت القاهرة، وما زال الوضع قائمًا دون أي رد فعل! وهو ما يؤكد بشدة أنها مجرد برنامج بسيط، أو على الأقل المراحل الأولى من اللعبة مجرد برنامج بسيط!

المهم: أرسلوا لي التحدي الجديد منذ قليل فيما يوازي الساعة الثانية عشر ليلًا! منتصف الليل؟!

هذا غريب..هل معنى ذلك أن الساعة الرابعة والثلث فجرًا شرط غير ضروري؟ الأكيد أنهم يلعبون بأعصاب المراهقين من خلال اللعب في المواعيد.. بل ربما هم غيروا ميعاد تحدي اليوم خصيصى كي لا يكون هناك توقع من أي نوع؟

ربما..



لكن.. كان تحدي اليوم صعبًا للغاية فعلا، حتى أني تردّدت في الكتابة عنه قليلًا.. تحدي اليوم له هدف أعتقد أنه القيام بصدمة نفسية قوية تدمر نفسية اللاعبين وتلغي جزءًا كبيرًا من مقاومتهم، أو يقومون بالانسحاب مبكرًا حتى لا يشكلوا خطرًا فيما بعد..

يعني أنا نفسي على الرغم من كوني شخصًا ناضجًا ما زلت متأثرًا بما شاهدته وأشعر بالمرارة تغزو حلقي وقلبي ينتفض من الألم بلا أدنى مبالغة!

حسنًا.. كان التحدي أنك تشاهد ثلاثة مقاطع فيديو من خلال ثلاثة روابط أرسلهم لك، ثم الإجابة عن ثلاث أسئلة بعد كل فيديو!

يعني تسعة أسئلة.. هل الغرض من الأسئلة ضمان التركيز الكامل للمقاطع من بدايتها لنهايتها؟

سأقوم بشرح المقاطع سريعًا، لكن كن حذرًا.. لو أن المشاهد الدموية لا تروق لك أو تتعبك بشكل ما فأرجوك انتقل للفصل التالي فحسب..

كما قلت فأنا نفسي تعبت من هذه المشاهد وصدمت صدمة قوية..

***

الفيديو الأول:

لينك من موقع على الإنترنت العادي اسمه (gore best) يوضح رجلًا عاريًا تمامًا على الأرض مربوطًا بحلقة حديدية من رقبته على الأرض وأمامه اثنان ملثمان يضحكان ويتحدثان بما يبدو كأنها البرازيلية مثلًا.. لست أدري!

أحد الواقفين يمسك الساق اليمنى للرجل العارى على الأرض ويرفعها قليلاً موجها كلامه للكاميرا، ثم يضع سكينًا صغيرًا على ركبته ويحركها سريعًا وسط صرخات مروعة من الرجل العاري، حتى تنفصل ساقه تمامًا من جسده، وما يلبث ان يضربه بها على صدره!

بعدها يكرر نفس العملية في ساقه اليسرى إلى أن يفصلها تمامًا، ثم يمسك ساقًا وزميله يتناول الأخرى ويضربان بها النائم على الأرض في مرح!

يضعان بعدها الساقين على صدره بحيث تواجه القدمان وجهه في حركة إهانة واضحة، ويركله بعدها بقدمه حتى يقلبه على جانبه ليكرر العملية البشعة من ناحية كتفه اليمين حتى يفصلوا الذراع كلها تمامًا! ينتقل لكتفه اليسرى حتى يفصله تمامًا، مزينا بموسيقا تصويرية عمادها صرخات الرجل الواهنة، وينتهي المقطع لتظهر أسئلته كالتالي:

١ - مالون حذاء الرجل المساعد؟

٢ – ما الوشم الموجود على ذراع الرجل صاحب السكين؟

٣ - سؤال جنسي قذر أعتذر حياء عن ذكره!

***



الفيديو الثاني:

رابط آخر من الإنترنت العادي أيضًا..اسم الموقع (gorgrish)، الفيديو يظهر عصابة أمامها أب وابنه جالسًان وكلاهما عاري الجذع.

المعلومات أن هذه عصابة تهريب تعاقب هذا الشرطي وابنه لأنه ضايقهم!

يبدأ أحدهم بضرب الأب بجذع شجرة ضربًا عنيفًا، وبعدها يذبحونه ببطء أمام عيني الابن! طبعًا الشاب يصاب بحالة من الهياج والصراخ ألمًا على أبيه لكنهم يضحكون منه ويلقون به على جثة أبيه ليتخضب بدمه مذعورًا، ويبدأ أحدهم بالعبث في جانب صدر الفتى بنفس السكين الصغير.. بدا واضحًا أنه يبحث عن القلب لأن اقتطع جزءاً من الجلد وسط التأوهات الشنيعة للولد.. يمكنك أن تسمع بوضوح صوت احتكاك السكين بالعظام!

يا الله..

ثم يحاول أن يبعد عنهم شيئا ما لكنهم يثبتون يديه بأحذيتهم الثقيلة وببطء يبدأ الواقف في نزع الجلد من الصدر بالكامل!

السلخ حيا!



حتى أنك ترى الرئتين والأمعاء تتحرك وتختلج أمامك كلما نزع شيئًا من الجلد.. كل هذا والفتى ما زال حيًّا!

سلخوه حيًّا من تحت رقبته إلى نهاية بطنه.. ثم يشق الوغد القفص الصدري بالسكين من المنتصف ويمد يده باحثًا عن القلب وسط ارتجافات الفتى ثم ينتزع القلب من مكانه، ويجذبه.. يحاول فلا ينفصل، فيمد السكين ويفصله.. ويهمد جسد الشاب أخيرًا..

يا الله! هذا المقطع رهيب.. يعقب ذلك ضحكات العصابة المرحة وهم يستكملون تهديداتهم على ما يبدو!

الفيديو رهيب..

العصابة كلهم يضحكون والألم مستمر..

ينتهي المقطع لتظهر أسئلته كالتالي:

١- ما اسم مستخرج القلب؟ (هناك من نادى عليه، وأعتقد أن الهدف هنا هو سماع الاستهزاء بآلام الضحية).

٢- كم ثانية بين استخراج القلب وانتهاء الفيديو؟

٣- سؤال جنسي قذر أيضًا!

***



الفيديو الثالث:

الرابط من اليوتيوب العادي: في أفريقيا:

شخص نائم على يمينه مُستسلمًا أمام حفرة ضخمة، ويضع يديه بين قدميه ومن خلفه شخص ممسك بسكين ضخم.. بهدوء يميل عليه ممسك السكين ويذبحه مع تشنجات الألم، ثم يركل جسده المتشنج للحفرة ويشير لمن بعده..

فينهض شاب متحمس سائرا إلى أن يرقد أمام الحفرة ويضع يديه بين فخذيه استعدادًا للذبح! الأعجب أن الواقف يحدثه بما معناه أن يعدل من وضع يديه، فيقوم الفتى بعدل جسده ليكون في شكل أفضل للذبح!

ما هذا الجنون؟

يتقدم شخص طويل للغاية يشمر عن قميصه ويمد يده بهدوء ليلتقط السكين لضخم و..

يذبحه! ثم يلقيه بركلة من قدمه في قلب الحفرة!

وبعدها يأتي الدور على رجل وقور يقوم بنفسه دون استدعاء، ويُقلّد نفس الوضع!

أشعر بضيق في التنفس وألم في صدري بعد هذا الفيديو..لا يمكنني أن أتخيل ماذا لو كنت مكان المنتظرين هناك؟ رحماك يا رب..

وأسئلة هذا الفيديو كانت:

١- هل تحب أن تجرب إحساس مسك السكين؟

٢- هل تظن أنهم قد تألموا؟ ولماذا نهضوا طواعية من مكانهم؟

٣- هل تعتقد أنهم ماتوا بسرعة؟

***

حسنًا..كان التحدي هنا فوق الوصف..صعب للغاية..بل أصعب ما رأيته في حياتي على الإطلاق..هذه مشاهد تميت القلب وكأنما تجرعت سمًّا..ما زال قلبي يؤلمني وربما دخلت في شبه صدمة خاصة أني مضطر أن أتابع المقاطع وأجيب الأسئلة من أجل إكمال اللعبة!

والله بعد تحدي اليوم أفكر جديا في إنهاء اللعبة لأنها فعلًا غير محتملة.. نحن ما زلنا في المستوى الثالث، فكيف سيكون غدًا أو كيف سيكون المستوى العاشر على سبيل المثال؟

ببساطة متناهية أصابوني بالألم والاكتئاب والحزن..

***

اتصلت بصديقي الطبيب النفسي لأني أشعر بمشاعر قاسية حقًا، ولن أنتظر ردود فعل عكسية، فنصحني بالنزول فورًا من المنزل..

أنا لا أستطيع الخروج لكني..

سأقوم لأنزل وأسمع كلامه لأنه حتمًا يفهم ما يريده.. أحتاج لرؤية مساحات خضراء وأشم هواء نقيًا بدلًا من التابلت السخيف وأضواء الشقة الصناعية..

أعتذر عن المشاهد الدموية القاسية والحالة العامة التي أنا فيها!

اليوم الرابع

للأمانة..

تحدي الأمس كان ثقيلًا للغاية نفسيًّا، وأعتقد أن تأثيره مدمر وكاسح على المراهقين، أنا عن نفسي رأيت فيديوهات بشعة كثيرًا قبل ذلك، لكن فيديوهات الأمس احتاجت تركيزًا صوتيًّا وبصريًّا عاليين، بالإضافة للجودة العالية التي كانت هذه المقاطع معروضة بها والقسوة الإنسانية الرهيبة التي تستمتع بتعذيب وقتل الناس.. هذا غير أنك قد تحتاج إعادة لقطات بعينها من أجل إجابة الأسئلة بشكل سليم!

تأثير مدمر..

وقطعًا المراهق هنا إما أن يقاوم نفسيًّا من منطلق إثبات القوة، أو سينهار مسجلًا انتصارًا جديدًا للعبة حمقاء تلعب على نفسية هشة من الأساس!



وفي الحالتين يخرج اللاعب بشرخ نفسي مؤلم.. أنا خرجت بسرعة من بدايات اكتئاب ونزلت للشارع والشمس والخضرة وزرت أخي بالأمس، لكن أخبرني بالله عليك عن حال مراهق شبه منعزل بعد هذه المشاهد؟

المهم..

انتظرت التحدي الرابع بقلق متوتر وداخلي يطفو تساؤل:

يا ترى هل سأستطيع الاستمرار على هذا المنوال؟

هل سأكمل تحديات هذه اللعبة؟

لا أعرف!

في تمام التاسعة والثلث بتوقيت القاهرة جاءني تحدي اليوم، وكان كالتالي:

شاشة بحرية زرقاء صامتة، ومن يمين الشاشة ظهر حوت أزرق قادم ناحيتك بهدوء، ومعه بدأ الكلام يصعد ناعمًا بشكل متموج خفيف، كان من الممكن أن يكون باعثا على الراحة النفسية في ظروف أخرى..

وهذه ترجمة شبه حرفية له:

"الحوت الأرزق أعظم مخلوقات الأرض، وأقوى مخلوقات الأرض.. ومع ذلك فهو أكثر المخلوقات نبلًا وترفعًا عما حوله..

دائمًا يسير وحده في عظمة وشموخ وقوة..

دائمًا يستمتع بالوحدة وتأمل الكون من حوله..



حتى عندما يريد الأكل يكتفي بفتح فمه والسباحة الهادئة بينما تدخل المخلوقات البحرية لفمه حتى تلتحم بجسده طواعية؛ فالكون كله يدرك أنه أمام قوة جبارة..

يستطيع بضربة من ذيله إغراق سفن عملاقة لكنه لم يفعل ذلك قط..

هو أعظم مخلوق..

هو يفضل أن يكون وحده..

هو يتأمل في الكون ويستمع فقط..

وأنت لا تقل عنه عظمة وقوة لأن بداخلك سر قوته..

تحدي اليوم أن تتأمل..

ادخل حجرة مغلقة وابتعد عن الكون واستمع للآتي.."

بعد الرسالة ظهر رابط أحمر اللون يتموج هو الآخر! ضغطت عليه فظهر تراك موسيقا!

تراك مباشر بدون انتقال لأي موقع آخر.. أعتقد أنه مثبت على اللعبة نفسها لأنه غير قابل للتحريك.. بمعنى أنه لا يوجد إلا زران فحسب (تشغيل) و(إيقاف).. (بلاي) و(ستوب)! حتى لا يوجد الخط المعتاد في أي مشغل موسيقا معروف.. أي إنك لا يمكنك تقديم وتأخير الموسيقا، كما لا يوجد أي أزارا من أي نوع ولا أي شيء.. فقط تسمتع إلى أن يقرروا هم إنهاء الحفل!

بأصابع مرتجفة متوترة ضغطت التراك، وبدأت أسمع..

كانت موسيقا هادئة حزينة إلى حد ما، لكنها جذابة وأول مرة أسمعها..في العموم أنا عاشق للموسيقا ويصعب ألا أدرك موسيقا معينة حتى ولو لم أعرف عنها أي معلومات.. لكن هذه جديدة فعلًا.. بعد قليل تعالت نبرة الحزن في الآلات الموسيقية.. تستطيع تمييز صوت الكمان والفلوت، وضربات البيانو، ولكي أدخل في الحالة تمامًا أحضرت سماعات أذن ضخمة وقمت بتعلية الصوت إلى آخر مداه وجلست أستمع.. ربما لن تصدقني لو قلت لك إن عيني ترغرغتا بالدمع حقيقة وغالبت شعوري بالبكاء..

تركت السماعة كي أفصل شعورى قليلًا وأتمالك أعصابى.. أنا رجل ناضج ولا يمكنني البكاء من مجرد موسيقى!

نهضت لأصنع كوبًا من الشاي باللبن وعدت أستكمل جلسة الحزن هذه.. لا أريد أن أكتئب لكن.. غالبني حزن عميق دون سبب! على كل حال فالشاي باللبن حل سحري رائع لكل مشكلات الحياة.. أحضرت بسكويتًا أيضًا وغمسته في الشاي ورفعته لفمي في حزن.. عليكم اللعنة يا أوغاد!

الموسيقا كئيبة جدًّا لكن لا بد أن أكمل إذ ربما يفاجئونني بتحدٍّ معين.. هكذا وضعت السماعات على أذني، وكي أتغلب على حزني مارست هواية عتيدة أحبها منذ صغرى.. أن أحاول تمييز وسماع كل آلة على حدة، وهنا..



هنا فوجئت بما يظهر لأذني من بعيد في قلب الموسيقا!

صوت بكاء وآهات ضعيفة للغاية لا تكاد تكون ملحوظة!

مع سيطرة الدهشة على أخذت أركز أكثر وأكثر حتى تأكدت تمامًا.. هذا صوت بكاء ونواح فعلا مصحوبا بآهات حزن..

في غاية الحزن!

آه يا ولاد الجزمة - واسمح لى أن أسبهم بالعامية- ! وأنا الذي كنت أظن دموعي هذه لأني مرهف الحس وتأثرت بالموسيقا وما إلى ذلك؟

حسنًا.. عند هذه النقطة أكملت سماع الموسيقا مع الشاي بلبن، باختلاف جذرى في مشاعري، إذ أني لم أعد أرى الموسيقا جميلة أو جذابة، بل بالعكس صارت وكأنها مجرد نواح وبكاء منفر فحسب!

تركت الموسيقا كما هي وخلعت السماعة، وتركت السماعة الخارجية تبث الموسيقا الكئيبة بصوت منخفض كي أتابع ما يحدث حتى لا يفاجئوني بمفاجآت غير سارة أو يأتيني إشعار معين..

كانت فترة الموسيقا ساعتين أو ثلاثة لأني لم أنتبه جيدًا للوقت، ثم انتهت دون أي طلبات أخرى..

يا لهم من مخادعين! ولكن أنا لهم..

وسنرى!

***



اليوم الخامس

التحدي الخامس.. يا ترى ماذا سيكون؟

اليوم..

حدث مع احتكاك لأول مرة مع أحد مديري اللعبة!

تابع معي..

***

الساعة ٩ و٢٠ دقيقة ولما يأتِ التحدي بعد!

غريبة!

هل رفضوا إكمالي اللعبة لأى سبب؟

***

الساعة التاسعة والنصف.. ما زال التطبيق صامتًا!

ماذا يحدث؟

***



العاشرة إلا الربع..

داخلي شبه يقين أن الأمور توقفت عند هذا الحد..

***

تمام العاشرة.. ما يوازي تمام الخامسة فجرا في مونتفيديو..

ماذا إذًا؟

وماذا بعد؟

بدأت أتوتر بشدة وأتضايق جدًّا وهو ما لاحظه زملائي في العمل لكنهم يعرفون أني أحب أن أبقى وحدي نوعًا فلم يتدخل أحدهم..

الآن.. اليقين الموجود أني قد استبعدت نهائيا من اللعبة!

هل عرفوا أني أكتب مقالات أو يوميات حول اللعبة بشكل ما؟

معنى ذلك أنهم عرفوا من أنا.. إذن.. هل سيحاولون الوصول إلى بأي شكل؟

هم يعرفون من أنا حتمًا وإلا لماذا استبعدوني..

هم قادمون لي..

ربما دفعوا أحد اللاعبين لإيذائي؟

تصاعدت حدة التوتر حتى أن جلوسي على المقعد لم يعد ممكنًا بحال!

أتوتر توترا لم أشعر به في حياتي قط.. أن تجهل تحركات غريمك هو أقسى عذاب نفسي يمكنك أن تحظى به على الإطلاق!

كما قلت كنت جالسًا في عملي فاقد التركيز أحدق في الجهاز المفتوح أمامي على التطبيق اللعين.. لا شيء إلا صورة البحر العميق والحوت الأرزق القادم من بعيد وعلى ما يبدو أنه لن يأتي على الإطلاق..

انتهى الأمر يا أبا حميد.. أنت ناضج كفاية لتتفهم الأمر!

عدت أنظر للشاشة في قنوط..

ها؟

ألا يوجد تحدٍ اليوم مثلًا وسيستأنفون غدًا أم ماذا؟

لكن.. حتى لو لغوا اشتراكي، ألا توجد أي علامة من أي نوع؟ رسالة تهديد مثلًا أو.. أي شيء!

ماذا يحدث أيها الأوغاد.. لا أحب أن أقبع في الظلام هكذا..

في تلك اللحظة- ودون كذب - كنت خائفًا متوترًا كما لم أخف وأتوتر في حياتي..

أريد أن أفهم!

حتى لو أني تم استبعادي فليخبروني فقط!

لا بأس.. يجب أن أهدأ قليلًا فحسب!

اتخذت قرارًا أني سأستخرج الشريحة وأكسرها وأغلق الهاتف وشكرًا جزيلًا ويكفيني هذا القدر.. تجربتي انتهت هنا!

سأنتظر نصف ساعة أخرى ثم أنفذ ما انتويت عليه.. أنا لست في حمل هذه الألاعيب النفسية..

نهضت من مكاني في تثاقل لأصنع كوب شاي تاركًا الجهاز على المكتب، حين سمعت فجأة صوت الإشعار خافتًا يدعوني لتحدي اليوم..

أطلقت زفرة حارة وعدت أجلس بسعادة لأرى ماذا هناك.. (صوت الإشعار يشبه صوت الدولفين أو البقرة نوعًا، مصحوبًا بصدى صوت لطيف للغاية).. عندما نظرت للشاشة كانت هذه الرسالة تصعد من أسفل لأعلى بشكل جميل:

" حوت أرزق..

الطبيعة لا تصنع الكمال وإنما الكمال موجود بحد ذاته..

المطلوب منك شيئًان:

١- شاهد الفيلم الموجود هنا إلى آخره.

٢- تابع خطوات الرسم! "

رسم؟

يا له من نهار أسود! أنا لن أرسم شيئًا آخر على جلدي يا ولاد الــ..

فتحت رابط الفيلم لأجد أنه فيلم وثائقي مدته عشر دقائق عن حياة الحوت الأرزق..كلها مشاهد هادئة جدًا ومريييييحة للأعصاب تنقل مشاهد عن الحوت وهو يسبح في المياه وينتقل من مكان لمكان.. كان

تصويرًا تحت البحر وفوق البحر بدون موسيقا تصويرية.. كل ما تسمعه هو صوت المياه والغواص المصور فحسب.. مشاهد سعيدة جدًّا خصوصًا عندما عبر حوت جوار مركب صيد هلل من فيه لعبوره جوارهم..

وانتهى المقطع بمشهد أخير.. مشهدٌ لحوت أزرق ممدد على شاطئ وتحوم حوله الطيور!

(طبعًا أعتقد رسالة في غاية الوضوح).

بعد انتهاء الفيلم السعيد طلب مني متابعة الخطوات بدقة.. عشر خطوات لرسم حوت أزرق على ورقة بدقة شديدة، وبعد الانتهاء أصورها وأقدمها لمسئولي اللعبة..

حسنًا.. إذا كان الأمر هكذا فلا بأس!

أحضرت قلمًا وورقة ورسمته حسب الخطوات وصورته ورفعت الصورة على اللعبة (كالعادة داخل مربع أبيض في منتصف الشاشة) وانتظرت رد الفعل..

ثوان مرت ثم تغير لون المربع الأبيض الذي أسقطت عليه الصورة ليظهر داخل شكل إنساني مظلم غير واضح المعالم..

مجرد ظل!

كان يحرك رأسه كأنما يتأملني!

توترت قليلًا..



عجيب جدًا.. هل هذا مباشر أم خدعة جرافيك متقنة؟

ليست الأمور واضحة للغاية هنا ولا أستطيع التحديد بدقة ولكنه يبدو حقيقيًا!

ثم ما لبث أن مال نحو الشاشة وبصوت معدني غريب قال:

Well done whale.. Nice gray shirt by the way.. but Tomorrow you have to ware ablu shirt..

والترجمة:

أحسنت عملًا أيها الحوت.. قميص رمادي رائع بالمناسبة، لكن عليك أن ترتدي غدا قميصًا أزرق!

للحظات تجمدت مكاني.. ريقي وقف في حلقي فشرقت وسعلت بعنف..

هل.. هل رآني هكذا؟

ربما تم كشف أمري؟

رائع.. ومع أن الموقف لا يدعو للسخرية، إلا أني تذكرت تلك الأخطبوطة من شركة المرعبين عندما قالت لشلبي سوليفان:

أنا متابعاك، وهاتابعك..

عمومًا، (رامي علاء) المذيع كان يريد كتابًا محددًا من مكتبتي فلتعطوه إياه صدقة على روحي أكرمكم الله..



يبدو أن أيامي صارت معدودة، لكني لن أترككم في حالكم أبدًا.. سأكون شبحًا سمجًا يضايقكم في كل وقت لأنكم أنتم السبب فيما يحدث لي.. كل من شجعني كي أكمل لن أتركه.. هم وأدمتز لعبة الحوت الأزرق كلهم.. أنا لست لقمة سائغة أيها الأوغاد..

دعنا من هذا الهراء ولنتحدث جديًا الآن.. هل أنا خائف؟

طبعًا!

***



اليوم السادس

التحدي السادس..

أمام مدرسة بناتي كنت جالسًا في سيارتي أُحدّق في التابلت المفتوح شاردًا بانتظار التحدي الجديد.. ما زال أمامي عشر دقائق تقريبًا، وما زال أمامي وقت كافٍ حتى تخرج ابنتي من امتحاناتها!

بالأمس أحد القائمين على اللعبة استطاع رؤيتي ربما بشكل كامل، واستعرض قوته عندما أخبرني أنه يراني ومعي.. على الرغم من أني أحاول مداراة توتري بمرح زائف إلا أني متوتر فعلًا!

من الإجراءات التي أحرص عليها أنا أمسك هذا التابلت المخصص للديب ويب أن أمسكه دائمًا بزاوية لا تتيح لكاميرا إظهار وجهي، لكن من يعرف ما الذي رآه ذلك الأدمن أو ما التقنية التي يعتمد عليها في التواصل!

أعترف أن حركته هذه فاجأتني مبكرًا وشتت تركيزي نوعًا!



وما زالت فكرة الانسحاب تدور في رأسي لأن من الواضح أن طرق إيذاء اللاعبين كثيرة متعددة.. طبعًا فكرة أن يرسلوا لي قاتلًا متسلسلًا فكرة ساذجة جدًّا، لكن ربما يكفيهم تكليف أحد اللاعبين في مصر أن..

يؤذيني!

أفقت من شرودي على صوت إشعار اللعبة ومرور الحوت أمام الشاشة، ومن دون كلام ظهر رابط أسفل الشاشة!

زفرى في ضيق وأنا أضغط الرابط و..

بدأ فيلم جديد!

هذه المرة لا يوجد اسم للفيلم، وأيضًا لا يوجد مسار تحريك للفيلم.. تمامًا كما حدث مع الموسيقا الباكية اللعينة!

لكن.. أنا أعرف هذا الفيلم تقريبًا.. أعتقد أني رأيت كل فيلم رعب ممكن رؤيته على الإطلاق..هذا فيلم مقزز للغاية اسمه (humancintibud)؛ يدور حول طبيب مجنون اختطف شابًا وبنتين كي يقوم بإجراء تجربة قذرة عليهم؛ وهي أن يقوم بتحويلهم لدودة! دودة بشرية تشبه أم أربعة وأربعين.

حيث كان الشاب في مقدمة، وفي مؤخرته قام بتخييط فم فتاة، وفي مؤخرتها فعل المثل بفم الثانية.. وهذا يعني أن مخلفاته عندما يقضي حاجته تصب فيمن خلفه، ومخلفاتها تصب فيمن خلفها! ثم بدأ يدربهم وهم عرايا على السير معا والتعامل كدودة!

طيب..على أي حال كنت جالسًا في سيارتي منتظرًا انتهاء امتحان ابنتي كما قلت، ولكني كنت أشعر بكم إحراج غير معقول.. تابعت الأحداث -المهيبة- بنصف عين لأنه فيلم شبه إباحي لو كنت تعرفه!

وفجأة بعد ربع ساعة توقف الفيلم وجاءني سؤال يتطلب الإجابة خلال عشر ثوان بسرعة (اختر الإجابة من أربع إجابات، على طريقة برنامج من سيربح المليون) :

ما اسم الشاب القائد؟

طبعًا لم أركز، ولا يوجد وقت حتى أبحث على جوجل.. أنا أصلًا أشاهد الفيلم بربع تركيز؛ فاخترت الاسم الأقرب:

مارك..

تغيرت الشاشة للون الأحمر مع صوت حيوان غاضب مخيف وظهرت أمامي عبارة:

حوت سيئ.. الحوت الأرزق لا يضيع التفاصيل..

وعاد الفيلم يكمل أحداثه!

وبعدين بقاااا! وبعدين طيب في وجع البطن هذا الذي يسببونه لي!

أكملت الفيلم وأجبت على أربع أسئلة تافهة تؤكد أني متابع الفيلم.. أسئلة من نوعية:

مالون شعر البطلة الوسطى؟

ما اسم المستشفى التي يعمل فيها الطبيب؟

(سؤالان جنسيان يتعلقان بألوان الأعضاء التناسلية للمثلين!) يعني شيء في منتهى السفالة والقرف والانحطاط حتى بالنسبة للثقافات الغربية المنفتحة بحرية لا تعرف رقيبًا!

انتهى الفيلم أخيرًا من أجل أن يبدأ الجزء الثاني مباشرة، ودون حتى تلك التترات السوداء التي تتصاعد عقب الأفلام!

إنه يوم أسود!

لقد رأيت الجزء الثاني أيضًا وكله جنون وعته وتخلف وإباحية وقذارة.. يحكي عن شخص بدين مقزز الشكل شاهد الفيلم وأغرم به فقرر تنفيذه في الواقع، وهكذا بدا يخطف الناس ويوصلهم ببعضهم ويحقق الحلم (دودة بشرية عملاقة)، وهذه المرة أوصل أكثر من أربعين بعضهم شخصًا ببعض،وزيادة على ذلك اتصل بشركة توظيف الممثلين وأحضر إحدى بطلتي الفيلم وجعلها في مقدمة القطيع!

فيلم مقزز رهيب، لا يخلو من عقد نفسية للبطل مع أمه لدرجة أنه وهو كبير هكذا تبول على نفسه وهو على فراشه ليلًا..كما أنه في مرحلة ما قتل أمه لأنها معتوهة هي الأخرى وضايقته بشدة!

وكي تتحقّق الدودة بشكل حقيقي هو يريد أن يرى المحصلة النهائية لانتقال المخلفات عبر السلسلة البشرية العملاقة ولكنهم لا يريدون أن يتغوطوا؛ لذلك أعطى القائدة دواء إسهال قويًا فلم تستطع السيطرة على نفسها و..

نعم..

ياللقرف!

مرض نفسي صاف!

أنت تتابع فيلمًا عبارة عن جنون صافٍ.. كأنك دخلت عقل واحد مجنون مقزز.. شيء في منتهى القرف!

وكالعادة، في أثناء الفيلم كل ربع ساعة سؤال.. يضمنون تركيز اللاعب – ولاد الجزمة – ثم خطر لي خاطر مخيف وأنا في منتصف الجزء الثاني.. هذا الفيلم له جزء ثالث لم أره.. يا ترى هل هو موجود في القائمة؟

توتري يزداد ونهاية الجزء الثاني تقترب.. أنا جالس هنا منذ ثلاث ساعات تقريبًا، وفترة الامتحانات على وشك الانتهاء تقريبًا وابنتي ستخرج بعد عدة دقائق، وقطعًا لن أخرج بالتابلت وهو يعرض هذه المشاهد القذرة لأسير بين أولياء الأمور وأحضر فتاتي من بين الأطفال!

ولن أستطيع رؤية فيلم ثالثا بالطبع لأني مشغول ومعي ابنتي!

ولن أستطيع ترك اللعبة..

يا رب.. ماذا أفعل؟

لقد شارف الفيلم على الانتهاء والوقت يمر، ولا بد أن أحضر الفتاة..

يا رب ساعدني!



ثم ماذا؟

بدأت أتنفس بسرعة من فرط التوتر والخوف.. هل وصلنا للنهاية الآن بعد كل ما مررت به؟

انتهى الجزء الثاني، وبدأ الثالث مباشرة!

لا.. لالالالا.. هذا خطأ.. هذا ليس صحيحًا على الإطلاق.. هذه اللعبة تتطلب انعزالًا وهدوءًا كي أنتهي منها، ولكني أبعد ما يكون عن الهدوء والانعزال، والآن لن أستطيع تركها.. أمامي حل واحد!

تركت الجهاز داخل السيارة وأغلقتها، ثم انطلقت بأسرع ما استطعت لأحضر (نور)، أنا متوقف بالسيارة بالقرب من الباب على أي حال، وخلال سبع دقائق بالضبط كنت أحضرها وهرولت حاملًا إياها نحو السيارة وهي تتمتم سعيدة عن الامتحان بأشياء لا أتبينها!

دلفت للسيارة لاهثًا وأعطيتها تابلت آخر مليئًا بالألعاب وأمرتها أن تظل ساكنة تلعب حتى أنهي ما أفعله! لحسن حظي أن (نور) هادئة نوعًا!

لا تحكم عليَّ من فضلك، أعرف أنها حركة غير أخلاقية لكن هدف سبر أغوار اللعبة لما يتحقق..

فكر..

الشباب لا بد أن تصل إليهم هذه التجربة واللعبة تصير مجرد شيء مكشوف بلا قيمة حقيقية.. يسيطر على ذهني بشدة وجوب كشف الخطر مادمت أستطيع فعل ذلك.. لا بد أن يفهموا كم القرف والهبل والتخلف



الذي يحدث هنا.. لا بد أن يدرك الآباء مدى الخطر الكامن في هذه اللعبة النفسية القاتلة!

نعم..

أنا الآن موقن أنها ربما تسبب القتل في المستقبل..

هذا ماتعرضه في مراحلها الأولى فما بالك بمراحلها النهائية؟

فلا تحكم عليَّ بالله عليك، ومن أسباب إجازتي هذه الأيام أني أتفرغ لهذا الهدف..

عدت أتابع الجنون الذي يحدث..

المخرج أحضر أبطال الجزءين السابقين وجعلهم ضباطًا في سجن كبير يكررون التجربة بتفاصيل أكثر و.. قرف قرف قرف متواصل! تابعت الأحداث في توتر إلى أن جاءني أول سؤال:

أين يقع هذا السجن؟

نظرت للاختيارات.. يبدو أنه في كولومبيا..

وكانت إجابة خاطئة!

ظهرت شاشة الحوت السيئ مرة أخرى بشكل أكثر فجاجة وعنفًا.. تنهّدت في توتر وأوصلت الجاز بشاحن السيارة، وعدت أتابع، وأجبت الأسئلة الأربعة التالية بصورة سليمة!

عند انتهاء الفيلم كنت في حالة قرف غير طبيعية ويسيطر عليّ الاشمئزاز من كل شيء حتى من عجلة قيادة السيارة، ومن أسفل الشاشة تصاعد هذا الكلام:

" أرجو أن تكون استمتعت بإنجاز البشر..

القرف..

لهذا أنت زرعت روح الحوت داخلك..

لهذا أنت تركت جلدك وارتديت قلب الحوت..

لهذا أنت تشبثت بالمخلوق النبيل وتركت الأصل الوضيع..

لهذا أنت لن تأكل مخلفات غيرك وتطعم غيرك مخلفاتك..

كن فخورًا بكونك حوتًا أزرق..

اليوم لا تتحدث مع أحد.. لا تتكلم مع أحد.. اترك المقرفين وانعزل عنهم واستمتع بخلائك وحدك وفكر.. افعل ما تشاء وحدك.. "

انتهت الرسالة..

انتبهت إلى أن الرسالة كانت مصحوبة بموسيقا ناعمة جدًّا.. الآن بدأ الاتجاه لعزل اللاعب عن الكون من حوله؟

مع بعض التفكير أجد أن عند مقدمي اللعبة بعض الحق.. البشر مقرفون للغاية ومملون.. لا مخلوق يثير التقزز ويفعل هذه الأفعال الخبيثة التي رأيتها اليوم غير البشر..ربما الخنازير والضباع فقط تشارك الإنسان

أكل المخلفات، ولكن يكفي الإنسان شرًّا مشاركة هذه المخلوقات طباعها.. ولذلك أشعر الآن أن أدمن اللعبة عنده حق ولو بنسبة ضئيلة..

أعرف أنك مُتعجّب من كلامي ولكن..

حسنًا.. أنا بالفعل أريد قضاء اليوم وحدي تمامًا.. بالأمس قررت ألا أنشر هذه الحلقات مرة أخرى على الإنترنت، وهو ما تأكدت أنه قرار حكيم فيما بعد..

الانعزال شيء رائع، ولا أريد التواصل مع أي بشري اليوم مهما تكن الأسباب!

***

اليوم السابع

أسبوع مر وأنا ألعب هذه اللعبة المهيبة.. مشاعري تتناقض بين السخرية منها والخوف والتوتر، ودائمًا السؤال الذي يتكرّر داخلي طوال الوقت:

يا ترى، ما القادم؟

اليوم استيقظت مبكرًا ونزلت إلى الشارع لأجلس على مقهى قريب بانتظار تحدي اليوم، وهذا بناء على نصيحة صديقي الطبيب النفسي الذي يتابع معي التطورات بشكل بسيط..نصحني ألا أستقبل التحديات وحدي أو في مكان مغلق، وهو قرار رائع كما ستفهم حالًا..

بالقرب من ميدان السيدة زينب كنت جالسًا داخل المقهى بجواري كوب الشاي بلبن الرائع، وفي الوقت المحدد دون تأخير سمعت صوت الإشعار ثم جاءتني هذه الأحداث التالية مباشرة من غير كلام:

فيديو لشاب تحته علم صغير لأمريكا يرفرف (يبدو مضافًا للفيديو فيما بعد لأنه يشبه ذلك الذي يظهر على التلفاز في مباريات كرة القدم)،



يرتدي لثامًا ملوّنًا على وجهه لا يبدو منه غير عينيه فحسب، ويحمل في يده بندقية تبدو ثقيلة الوزن.. أشار للكاميرا ملوحًا بيده في مرح (باي) ورفع البندقية ووجه الفوهة ناحية رأسه بصعوبة و..

بوم!

انتفضت على مقعدي من المفاجأة مما جذب انتباه بعض رواد المقهى حولي، ثم قرّروا ألا شيء مهم وأني أشاهد فيديو فحسب، فعادوا لما يفعلونه..

ما هذا؟!

لم أكن أتوقع أن..

تغيّر الفيديو لشخص هندي (عرفت أنه هندي بسبب العلم الصغير) صعد على برج كهرباء بمرح وفرح، وجلس أعلاه يشير للناس بيده ملوحًا في سعادة، ثم نهض وسار بضع خطوات خطرة و..

قفز محلقًا في الهواء، وسقط ليرتطم بالأرض بقوة بالقرب من حامل الكاميرا.. منظر جسده وهو يرتد عن الأرض بعد الارتطام البشعر هذا.. قدماه ويداه التووا بشكل مخيف نتيجة تحطمهم حتمًا.. حامل الكاميرا يعدو نحوه ليجده مبتسمًا!

وتوالت الفيديوهات..

شخص صيني يُمسك سلكي كهرباء في يده ويشير بالأخرى مودعًا، ثم انطلق الكهرباء ترج جسده رجًا!



فتاة دانماركية جميلة على ظهر سفينة أشارت مودّعة ثم قفزت في المياه..

فتاة من إنجلترا تقف على إفريز فوق مبني عال أشارت لمن بالأسفل، ثم قفزت لترتطم بالأسفلت في عنف ويقفز جسدها ككرة مطاطية!

رجل في أوروبا تقريبًا (لا أعرف علم بلاده هذا) يقف فوق جبل، ويُشير بنفس الطريقة، ثم قفز من غير مظلة!

شاب في الأرجنتين أشار للكاميرا مبتسمًا، ثم - بكل قوة - غرس سكينًا طويلًا في قلبه مباشرة ليسقط على الأرض منثنيًا على نفسه..

شاب صغير في مصر أشار بابتسامة باهتة للكاميرا، ثم وضع عنقه داخل أنشوطة مدلاة من السقف نفسه وألقى نفسه، وظل يتأرجح عدة لحظات امام الكاميرا!

وفيديوهات كثيرة مشابهة لكثير من المنتحرين، مصحوبة بموسيقا مرحة جدًّا جدًّا.. أجرؤ أن أقول أن الفيديوهات كانت مبهجة نوعًا!

مبهج لدرجة أن بطني آلمني وصُدمت.. لثاني مرة أصدم في هذه اللعبة الكئيبة!

المهم، كما قلت لكم أكملوا بضعة فيديوهات وبعدها..

جاء التحدي..

If you want to continu the game ، draw(yes) on you leg..

And you will!



الترجمة:

لو أردت استكمال اللعبة، فارسم (نعم) على قدمك.. وأنت سوف تفعل ذلك!

وبعدها:

Notice: don't bring afake photo like the blue whale.. Don't be smart ، now you can do nothing but to be a good whale or a dead one!

الترجمة:

ملاحظة: لا تحضر صورة مزيفة كصورة الحوت الأزرق التي قدمتها من قبل.. لا تتذاكى.. أنت لا يمكنك فعل شيء، لكن كن حوتًا جيدًا أو حوتًا ميتًا!

تركت التابلت على المنضدة جواري ووضعت رأسي بين يدي التقط أنفاسي..قلبي دق بسرعة وشعرت بالخوف يغزوني ببطء.. معنى هذا الكلام أني لم أخدعهم..

معناه أنهم يعرفون كل شيء وقبلوني على الرغم من أنهم يعرفون أن الصورة مزيفة!

تركوني أظن أني أخدعهم ولكن..

اهدأ يا أحمد.. اهدأ..

ربما عرفوا بأمر الصورة فحسب..



ربما ليس لديهم شيء آخر ويلعبون بأعصابك فحسب!

أنا كبير وناضج بما يكفى.. لا ينبغي أن يسيطر بضع شباب على تفكيري.. لا يمكن!

من غير المعقول أن تؤثر اللعبة في الآن.. اهدأ..

هذا ما كنت أقوله لنفسي.. رفعت رأسي ألتقطت نفسًا عميقًا ثم سعلت في عنف لأني جاري أطلق سحابة كثيفة من نارجيلته!

فكرت سريعًا ثم أخرجت هاتفي واتصلت بالوحيدة التي من الممكن أن تفيدني في هذا الموضوع..

د. سالي..

اليوم الجمعة وعيادتها مغلقة، كما أنها على وشك السفر.. لكن لا بد أن تساعدني قبل سفرها..

كلمتها وطلبت منها أن تقابلني عند العيادة لموضوع خطير جدًّا..

حاولت أن تستفهم لكني كذبت وقلت أني أنتظرها عند الباب وعندما تأتي ستفهم كل شيء..

هي تسكن بجوار العيادة في فيصل، وأنا حاليا في وسط البلد.. أنهيت المكالمة وتركت المال تحت كوب الشاي الفارغ فى المقهى، وركبت سيارتي ثم انطلقت من فورى نحو عيادتها..لحسن الحظ أن الطريق خال في صباح الجمعة.. ركنت سيارتي ولمحتها من بعيد تركن هي الأخرى، لذلك من دون أن تراني صعدت بسرعة ووقفت أمام الباب وكأني واقف منذ فترة!

دقيقة مرّت، وظهرت عند بداية الطرقة وشكلها مترعج للغاية:

- خيرًا يا أستاذ أحمد؟

نظرت للأرض، وطلبت منها تفتح العيادة، وأنا سأقوم بشرح كل شيء بالداخل.. بصراحة هي لم تناقشني، أخرجت المفاتيح وعالجت القفل،ودخلت وأنا خلفها محرج.. دائمًا ما أقول أن هذه الفتاة أرجل شخص أنا عرفته مؤخرًا!

جلست متوترًا وحكيت التحدي، ثم طلبت منها تخدير جزء بسيط من قدمي وأن تنقش عليه بشرط كلمة yes.. وبسرعة!

طبعًا صُدمت من طلبي العجيب هذا ورفضت بكل حزم!

بل وفضت متعصبة من مكانها وقالت إن هذا جنون.. فضت خلفها متوترًا أخبرها أن الأمر بسيط.. ذكّرها بمن مات من الشباب، وهي نفسها تعرف كثيرًا عن اللعبة.. أخبرها أني لا بد أن اصل للنهاية إذ ربما ينقذ ذلك حياة شخص آخر، وأخبرها أني لست وحدي وأطلب المساعدة ممن حولي لكن الشباب يقفون وحدهم تمامًا.. لا بد أن يفهم الناس هذه اللعبة القذرة والخدمة التي ستقدمها لي خدمة بسيطة للغاية..

بعد تردّد وافقت..

ومن فوق ركبتي مباشرة نقشت yes بخط الأطباء.. هنا يجب أن أقول أنها طبيبة أسنان لا غبار عليها ويمكنها أن تنـــزع لك عدة أسنان

وضروس دون أن تشعر، لكني لا أنصح إطلاقًا أن تتركها لتسبب لك جرحًا في ركبتك، خاصة وهي متوترة!

أنهت عملها في ضيق، بينما صورت أنا الصورة على الفور وأرسلتها للعبة.. بعد بضع ثوان ظهرت لي هذه الجملة:

Well done.. You will be rewarded by a fish meal.. Eat and wait for the next step..

والترجمة:

أحسنت..سيتم مكافئتك بأن تتناول وجبة سمك..كل طعامك وانتظر الخطوة القادمة!

قرأت الجملة وأغلقت التابلت..رفعت عيني لأجد الرعب مرسومًا على وجه د.سالي.. ظلت تخبرني كلامًا كثيرًا لا أذكره الآن.. كلامًا من نوعية أني يجب أن أنهي اللعبة وأنها خطر ومن أجل أطفالي وزوجتي وأن ما أفعله خاطئ تمامًا و..

شكرتها بصدق ثم نزلت من عندها مشتت الذهن نوعًا.. أريد أن أذهب لبيتي وأنام.. لست أعرف ما هذا الخمول الذي يسيطر على الآن.. أشعر بشيء من الدوار والتبلد.. أرغب فعلًا في النوم ولا أريد التفكير في شيء!

***



عندما حكيت لزوجتي لاحقًا وضعت إصبعها أمام وجهها وقالت في ذكاء:

– لحظة..هم طلبوا منك نقشًا ولم يطلبوا رسمًا بآلة حادة على جسدك.. ما الذي جعلك تفكر في ذلك؟

................................!

***

اليوم الثامن

بالأمس عندما ذهبت لمنزلي كنت أشعر بتعب عجيب للغاية يسيطر عليّ، لكني اتصلت بصديقي الطبيب النفسي لأستشيره.. قال لي: لا بأس في النوم والراحة، وأني غالبًا أهرب بالنوم من ضغط نفسي لا أستطيع احتماله، ثم نصحني بالتوقف فورًا عن ممارسة اللعبة! بل ربما أكون دخلت في صدمة نفسية خفيفة من الممكن أن تؤثر في حياتي فيما بعد خاصة أن أعراضي الجسمانية تدعم ذلك الاحتمال بشدة!

بصراحة مطلقة أنا أمضيت أسبوعًا في هذه اللعبة وأكملها الآن من باب (الاستخسار).. يعني لو أنهيتها الآن فسيكون مجهود أسبوع وتعبه قد مرا بلا طائل ولا فائدة على الإطلاق، بل سأكون خرجت بندبة مؤلمة على قدمي فحسب!

عندما استيقظت عصر الأمس جلست مع أسرتي الصغيرة قليلًا.. زوجتي تذاكر برقة مع الفتيات ولا تصرخ مثلًا ولا ترفع صوتها على الإطلاق (تذكر أنها ربما تقرأ هذا الكلام) وهكذا تركتهم في حجرتهم وجلست بالخارج أتابع التلفاز.. أبحث عن أي برامج خفيفة تخرجني من

الضيق الذي أشعر به! لكن كل ما أجده برامج تافهة فحسب.. أناس يتحدثون ويمزحون مقابل أموال كثيرة.. لماذا لا يستضيفونني لأمزح أنا الآخر معهم وليعطوني نصف ما يأخذونه فحسب.. أقسم أني سأتسبب في نسبة مشاهدات أسطورية.. عليهم اللعنة جميعًا!

هناك شخص ما يصنع طعامًا فخطر لي أن أفعل مثله.. نهضت وجربت أن أفعل مثلما يقول..كان يصنع كعكة ما.. تابعت الخطوات وكانت النتيجة النهائية كيكة بطعم البيض!

الأحمق وضع فيها أربع بيضات كاملة.. اعتقدت أنه يفهم ما يفعله ففعلت مثلما يقول لكن من الواضح أنه أحمق!

جربت أن أضع عليها عسلًا أبيضًا، لكنه أظهر طعم البيض أكثر.. فلأضع عسلًا أسود إذًا.. احم!

لن أخبرك عن الطعم البشع! هكذا نظرت إليها قليلًا ثم ألقيت بها في القمامة! الحوت الأرزق نفسه لو أكل هذا الـــ(عك) من الممكن أن يموت اشمئزازًا!

يع!

عدت أجلس بضيق أمام التلفاز ورفعت صوته قليلًا لأتغلب على صوت زوجتي الجميل الهادئ.. معركة المذاكرة توشك على الانتهاء وخرج الثلاثة من حجرتهم منكوشي الشعر وعيونهم حمراء كالزومبي.. حسنًا.. من الممكن الآن أن أعود للنوم مبكرًا لأن غدًا امتحان آخر للفتاة الصغيرة..

لا أدري ما كل هذا النوم..

فى اليوم التالى أدخلتها المدرسة واشتريت لها عصيرًا وهراء يؤكل من الذي يعشقه الأطفال، ثم جلست داخل السيارة منتظرًا التحدي القادم.. ما زال أمامي وقت ومن بعيد توجد عربة فول تتناهى رائحتها الشهية إلى هنا.. البصل مع ماء السلطة والبيض والفول.. أرى جرجيرًا أيضًا فلم لا؟

كانت وجبة رائعة حقًّا.. طعم الفول في تلك الأطباق المعدنية مع البصل المحطم بقبضة اليد متعة لا تضاهيها متعة صدقني.. كانت عربة قذرة وهو ما أضاف للطعام نكهة رائعة!

عدت للسيارة ببطن ممتلئة ونفس راضية عن الكون وجلست أنتظر التحدي، ولكن مع الوقت تغيرت مشاعري مرة أخرى..

متوتر..

خائف..

أشرب زجاجة مياه غازية وآكل بسكويتًا بالعجوة لأقضي على رائحة البصل..

المهم.. في تمام الساعة التاسعة والثلث جاء الإشعار:

Good morning.. Its a good day.. You have to go to the trail and walk there..

Alone..

Send me 10 photos from there.. Don't be late..



الترجمة:

"صباح الخير.. إنه يوم جميل.. عليك بالذهاب إلى شريط السكة الحديد وتمشي هناك قليلًا، ثم ابعث لي عشر صور من هناك..

وأنت وحدك..

لا تتأخر!"

حسنًا.. هذا تحد سهل إلى حد ما.. دون تفكير دخلت وبحثت عن صور محطة القطار في مونتفيديو وشكل شريط القطار، ثم حملت ما يربو على أربعين صورة استخرجت منهم خمسة عشر صورة لم أصنع عليها أي تغيير سوى أني عكستهم فحسب، ثم رفعتهم على التطبيق بعد ساعتين كأني ذهبت وعدت سريعًا كما قال!

ولو.. ولو فهموا أني أحضرتها من الإنترنت؟

عادي..بداخلي أمنية أن يغلقوا هم اللعبة لأني متعب فعلًا.. متعب ولا أجرؤ على تركها بمفردي..لو أغلقوها هم فسأتضايق قليلًا وكفي لكني لن أستطيع القيام بهذه الخطوة!

كانت الوقت يقترب من الظهر حين طلبوا مني الطلب الثاني..

مصيبة!

Open your cam!

افتح الكاميرا!

دق قلبي بسرعة.. ما معنى ذلك؟ كيف أفتحها وأين.. ما التطبيق الذي يجب أن أستخدمه ولماذا؟

ولينهي الأوغاد حيرتي ظهر لي مربع صغير من المفترض أن أفتح الكاميرا فيه، وباختياري!

من جديد يضرب الخوف قلبي.. من الممكن أن أغلق اللعبة الآن؟ لكن..

فكرت قليلًا.. نزلت لتحت في مقعدي وأغلقت شماسات السيارة وقللت إضاءة التابلت للحد الأدنى ليصير الظلام كثيفًا حولي قدر الإمكان - وهو مالم يحدث- ثم..

فتحت الكاميرا!

وجهي مظلم للغاية.. عن عمد جعلت يدي ترتجف حتى تكون الصورة غائمة غير واضحة.. ظللت أنظر للكاميرا منتظرا أي رد فعل..

لا شيء!

دقيقة كاملة مرت على هذا الوضع، ولو تصدقني فلربما هذه أطول دقيقة مرت على في حياتي كلها.. شعوري بها كأنها ساعة مثلًا!

وماذا بعد؟

الصورة غير واضحة على الإطلاق، وأصلًا الكاميرا رديئة للغاية..

يا ترى ماذا يفعلون؟ لا أفهم!

أريد أن أفهم.. هم بارعون في اللعب بالأعصاب بطريقة محترفة، كنت أسمع صوتًا خافتًا لشخص يتنفس في الخلفية!



رفعت الصوت لأقصى حد له.. بلا شك هناك من يتنفس في الخلفية، والأكيد أنه يحاول التقاط صورة واضحة لي.. لماذا لا يتكلم؟

فجأة اسودت الشاشة وكتب:

Wait for me tomorrow.. midnight!

انتظرني غدًا.. منتصف الليل!

ثم عادت اللعبة للخلفية الثابتة.. المياه الزرقاء في قلب المحيط والحوت القادم من بعيد..

يا ترى هل هذا هو الوقت المناسب؟

هل أغلق اللعبة وكفى الله المؤمنين شر القتال؟

أم..

أكمل؟

ربنا يستر.. سأكمل!

***

بما أن المستوى الثامن اكتمل فأريد أن أكتب انطباعًا عامًّا عنها..

هذه اللعبة من المستحيل أن تكون عملًا فرديًّا على الإطلاق، وإنما هذا عمل مؤسسي حتى ولو كن صغيرا.. كمية التحديات الموجودة هنا والمنتقاة بعناية كي تدمر اللاعب نفسيًّا وعصبيًّا وربما جسديًّا، والتي تضمن سهولة انقياد الضحية ورضوخها للمطالب العجيبة..كم كبير ورهيب ولا

يتأتى لفرد واحد مهما كانت عبقريته لأنه سيفقتد حتمًا للوقت الكافي لصنع كل ذلك!

حتى طرق الصياغة اللغوية الصارمة والأوامر المباشرة ونوعيات التحديات وتنوعها بين السهولة المقززة والصعوبة البالغة..حسنًا..في النهاية كما قلنا هي ليست لعبة على الإطلاق!

ربما هي تجربة نفسية معقدة ومصممة بعناية.. مجرد تجربة للسيطرة على عقول الناس فحسب!

بالأمس قمت ببحث عن الحالات الموثقة للانتحار بسبب اللعبة حول العالم، فوجدت أنهم نحو مائة فرد لا شك فيهم، وهناك سبعون يتأرجح القول فيهم بين اللعبة أو الظروف النفسية المحيطة!

الإحصاءات كثيرة والكلام كثير لكن.. أعود لأتساءل:

هل هذا عمل فردي؟

ممكن؟

طيب وما الاستفادة من السيطرة على عقول الشباب ودفعهم للانتحار؟

أعتقد أني أعرف السبب، لكن أحتاج التأكيد فحسب..



بالفعل أنا في هذه المرحلة لا أريد التواصل مع أى شخص على الإطلاق.. لا أريد التفاهم مع أي شخص ولا أريد آراءً من أحد!

وليس معنى ذلك أن اللعبة ببرمجتها العبقرية قد سيطرت على تفكيرى أو استحوذت على.. إطلاقًا.. أنا لا أستطيع إنكار أن اللعبة ممتعة نوعًا.. بمعنى أن بعد اسبوع من اللعبة من المستحيل تقريبًا أن أتوقف.

لكن.. هل سأنتحر؟

لا..

كما قلت سابقا ما زال أمامي طعام كثير أرغب في تناوله.. روايات كثيرة أرغب في كتابتها، وأشياء كثيرة أرغب في عملها.. لم تنته حياتي بعد لأتخذ قرار غبيًا أحمقًا كهذا ومهما تكن الأسباب! من المستحيل ان أتخلى عن حياتي بمثل هذه السهولة!

أكمل اللعبة لأن بداخلي أمل أن في يوم ما، ستكون اللعبة كاملة بين أيدي الناس.. أخطارها مكشوفة مفقوسة،وكل واحد يعرف جيدًا ما الذي يتعامل معه أولاده بالضبط!

***



اليوم التاسع

ما بين التوتر والقلق الذين صارا رفيقين دائمين أنتظر التحدي الجديد..

الساعة الآن تمام الثانية عشر ليلًا بتوقيت مونتيفيديو، ونحو الرابعة والنصف هنا..

يا مسهل..

عندما كنت أنشر التحديات كانت الناس تبعث لي طوال الوقت أي معلومات تقع تحت أيديهم عن مخاطر اللعبة، وكثير مما جاءني مخيف فعلًا..

سوف تقطع إصبعًا من أصابعك..

سوف تقضي ليلة في المقابر بمفردك..

سوف تقضي ليلة في مشرحة أو مستشفى..

ستضطر لإيذاء أحد أفراد أسرتك وأهلك وغيرهم.. وممن حتى لا تعرفهم!

ستأكل الدود والصراصير!



كنت أتقبل التحذير شاكرًا في حيرة.. ربما هذا من أسباب توقفي عن النشر إذ إن التوتر القادم من اللعبة وحده يكفيني وزيادة!

لكن كنوع من أنواع الوقاية أخذت افكر فيمن يمكن أن يقدم لي يد المساعدة لو طلبوا مني هذه الأشياء، وقد أبدى الكثيرون ترحيبهم بالمساعدة خاصة أحمد بدران ود.محمود صلاح، ومن خلفه حزب المحافظين ود.سالي مجدي وغيرهم.. كثيرون جدًّا من الممكن أن أثق بهم وهم قبلوا بصدر رحب أن يساعدوني، وما زال الهدف المشترك واحدًا وهو تقديم التجربة الكاملة وقتل مصدر الخوف والخطر..

الأكيد أني لا أدري ماذا سافعل لو طلبوا مني التهام دود وصراصير أو طلبوا مني بتر إصبع، لكن الأكيد أني سأحاول التصرف وقتها بما يتناسب مع الموقف.

***

بالأمس جلست معي زوجتي وحدنا تحدثني بالعقل وبهدوء أني لابد أن أوقف هذا الجنون، وأني لست وحدي وعندي أطفال وزوجة يلزمهم وجودي..في صبر شرحت لها بالتفصيل ألا خطر ولا قلق هنا، لكنها خائفة وعندها كل الحق..

أنا نفسي خائف!

أفكر جديًّا في حلاقة ذقني وتغيير شكل شعري وأرتدي نظارة مختلفة، لكن هل هذا سيكفي أو سيكون ذا جدوى؟



بينما أنا شارد في هذا الكلام أضاء التابلت ورأيت الحوت آتيًا من ناحية الشمال بشكل مختلف مع صوت الإشعار المميز.. اليوم الأحد وأنا جالس في حجرة وحدي في الظلام..

رغما عني توترت.. يا ترى التحدي كيف سيكون؟

ثوان مرت وظهر سؤال أحمر على الشاشة:

Do you like animals ?

هل تحب الحيوانات؟

ظل السؤال أمامي ولا أدري كيف أرد.. ذهني مشوش للغاية..

قلت: .. **yes**.. نعم..

- do you like fishing?

هل تحب صيد السمك؟

I didn't try..

أنا لم أجرب ذلك من قبل..

OK.. You'r task today is fishing.. Buy 3 alive fish and but them in front of the camera.. And catch them one by one.. With hands only!

Don't ever let it go untl being sure that the fish is dead.. In your hand!





حسنًا..تحدي اليوم هو صيد السمك..اشترى ثلاث سمكات حية، وضعهم أمام الكاميرا، ثم التقط هذه الأسماك واحدة تلو الأخرى.. باستخدام الأيدي المجردة فحسب!

لا تترك السمكة أبدًا حتى تتأكد تمامًا أنها قد ماتت.. في يدك!

***

ما هذا التحدي المقرف؟

التحدي ليس صعبًا، لكن من الواضح أنه يريد مني أن أرى كائنا حيا يموت أمام عيني رويدًا رويدًا، وبين أصابعي، وقد اختار لذلك شيئًا سهلًا نوعًا.. السمك..

هو ليس حرامًا أن أفعل ذلك.. يعني كل صيادين السمك يفعلون ذلك بالشباك، لكن أنا لا أقتل أي شيء مطلقًا حتى النمل، وغالبًا أتشاجر مع أي شخص يقتل أي كائن أمامي بدون سبب، فكيف سأفعل ذلك إذًا؟

بعد تردّد نزلت من المنزل واشتريت سمكًا حيًّا من سوق السيدة عائشة ورجعت.. اليوم هو الأحد كما قلت وهناك سوق أو تجمع لكل الناس الذين يربون كل أنواع المخلوقات.. هكذا اشتريت خمس سمكات تشبه البلطي..سمكات ثقيلات الوزن سمينات الجسم، ودفعت مبلغًا ليس هينًا! ثم عدت للمنزل، وفي الطريق مررت على السوق واشتريت اثنين كيلو بلطى أيضًا..يا الله..لو سأقتل سمكًا إذن فلنتناوله على الغداء.. الأمر ليس إلقاء نقود على الأرض فحسب!



وإلى أن عدت للمترل كنت أتخيل الأمر سهلًا.. سأضع يدي في الإناء وأمسك سمكة من ذيلها بضع دقائق حتى قمد تمامًا، ثم أتركها جنبًا، ثم أتبلها وأقليها!

لكن.. لن تصدقني.. ربما ظللت أكثر من نصف ساعة أتشجع..

أول سمكة حاولت الإمساك بها وتركتها تفلت من يدي ربما ثلاث مرات أو أربع..

لم أستطع فعل ذلك!

صعب للغاية أن..روحٌ تغادر جسدها بين يديك! أنا أصلًا ضد هذه الفكرة نفسيًا، خاصة أنك بحكم الموقف يجب أن تنظر لها وهي تموت! أن تشعر برعشة الاحتضار الأخيرة!

الموضوع كلها دقيقتان فقط.. لكنهما أسوأ دقيقتين ممكن أن أمر بهما على الإطلاق.. عندما تُمسك السمكة من ذيلها وهي تحاول الإفلات إلى أن تنتهي حياها تمامًا!

لكن..للأسف مضطر أن أكمل التحدي، ويجب أن أُنهي التحدي ببث مباشر..

(لايف)!

هكذا أخذت نفسًا عميقًا وتأكدت أن الفيس بوك يعرض توقيت مونتفيديو و..

أنهيت الاختبار!



أنهيت البث المباشر وضغطت done تحت مربع التسجيل!

انتهى التحدي دون أي تعليق من ناحيتهم!

هل اللعبة فعلًا لها أدمن قائم طوال الوقت؟

أعتقد أنها (مراحل مراحل).. مراحل تحتاج التوثيق ومراحل تحتاج المباشرة.. على كل حال لكي تكون على علم، فسمك الزينة طعمه سيء..مر، ولكنه لطيف نوعًا! أنا مزجت قطع البلطي مع سمك الزينة حتى لا ينتبه أحد لتلك الجريمة، وكانت وجبة غالية بلا متعة على الإطلاق!

للأمانة تحدٍّ سخيف للغاية ترك أثرًا سيئًا في قلبي..

تحدٍّ لم أفهم غرضه تمامًا ولكن..

هي وجبة سمك حسبت عليهم..لا بد أن يدفع الأوغاد ثمن هذه الوجبة يومًا ما!

وسنرى ما سيطلبونه مني غدًا!

***



اليوم العاشر

بالأمس قمت ببحث مدقق نوعًا عن ضحايا اللعبة الذين انتحروا بالفعل لأدرس أسباب انتحارهم لأجد أهم كلهم في نفس الظروف تقريبًا.. شباب صغير السن انعزلوا عن العالم وأعطوا الفرصة للعبة أن تستحوذ على تفكيرهم واهتماماقم وحياقم.. كما هو واضح فاللعبة تعيد برمجة الإنسان باحترافية كي تصل للمطلوب..

طيب، ما المطلوب؟

قلت سابقا أن داخلي شك ما وعندما أتأكد منه سأخبرك.. ركّز معي:

على جهازي توجد بضع برامج دفاعية قوية للغاية، ومنها برامج تدلني على الجزء المستهدف من الجهاز أو المعلومات التي يحاول المخترق الحصول عليها والبرامج التي يستخدمها أيضًا، وكنت بصفة دورية أعرض النتائج على صديقي المهندس (تامر شلبي) كي يتابع معي المستجدات،ومن ضمن البرامج المهاجمة برنامج يستخدمه الهاكرز للحصول على أرقام الحسابات البنكية إن وجدت!

هل أنت منتبه لما أقول؟



مركز؟

يعني بقليل من الخيال يمكن أن نتصور التالي:

نحن نتعامل مع مجموعة مكونة من

- خبراء نفسيون أو دارسو علم نفس.

- هاكرز محترفين ولا ننسى هنا أن الروس من أقوى الهاكرز على مستوى العالم.

- أدمنز متخصصون يتناوبون العمل ليلًا ونهارًا على اللعبة.

وغالبًا كلهم أو معظمهم شباب.. وقطعًا هم لا يعبثون وإنما هم يمارسون عملًا جادًّا كالتالي:

١- بداية صنعوا اللعبة تحت إشراف (فلاديمير بوتيكين) صاحب الفكرة الأصلية.. اللعبة صنعت باحترافية وتم رفعها على الإنترنت وبعض المتاجر الإلكترونية.. مجموعة تحديات صعبة موجهة للشباب، يطلبون منهم تصوير الأفعال العجيبة والشاذة التي يقوم بها الشباب.. يقوم الأدمنز بالاحتفاظ بهده الفيديوهات ثم عرضها على المواقع المهتمة بمثل هذا الكلام، أو حتى بث مباشر لأى مكان في العالم مقابل مبالغ مادية!

٢- حسنًا..هنا الأخطر..من خلال اللاعب يصلون لبقية عائلته (الأب والأم ومن حولهم)، ثم يسحبون حساباتهم البنكية بهدوء!

أي إنهم يسرقون أسرًا كاملة، وربما يستيقظ الأب يومًا ليجد ابنه ميتًا وحسابه البنكي صفرًا! هل تتخيل المأساة؟



٣- وهذا المؤكد: بيع تسجيلات حالات الانتحار الموثقة.. لا تنس أن اللاعبين لا بد أن ينتحروا على الهواء مباشرة، وهناك معاتيه كثيرون حول العالم يعشقون مشاهدة هذا الهراء!

***

ما سبق مجرد استنتاج منطقي، وأعتقد أنه استنتاج قريب جدًا من الحقيقة لأن اللعبة مستمرة بقوة على الإنترنت العميق ولم تتوقف إلى لحظة كتابة هذه السطور، وربما من الخطأ إن أقول ذلك لكن ما زال هناك بضعة روابط على مواقع عادية وجدها، وأبلغت عنها، وعرفت أن الأمر قائم لحجبها أو حذفها للأبد..

هذا تحذير أن الخطر قريب بشيء من البحث..لو لم تنتبه فالضياع وربما الموت نتيجة حتمية، بسبب سيطرة بعض اللصوص على نفوس تتوق للدمار أو باحثة عن شيء من المغامرة الحمقاء!

سؤال مهم: هل اللعبة–كما يقال– لها علاقة بالماسونية والشيطان وهذا الكلام الفارغ؟

إلى الآن لم أرَ ذلك.. لا يوجد دليل على الشيطان أو الماسونية أو كل هذا الهراء الذي يحشون به عقلنا طوال الوقت.. مجرد لصوص نفسيين على درجة عالية من الذكاء التكنولوجي ولا شيء آخر..

هذه مجرد خواطر سريعة أحببت أن أشاركها معك قبل تحدي اليوم..

***

الصوت المميز يرتفع مع دقات قلبي،والحوت يظهر من بعيد وسط المحيط الأرزق، وكأنما هناك آلة كاتبة تكتب ظهر التالي:

Follow the next steps

اتبع الخطوات التالية:

وبعدها تظهر عدة لوحات مرقمة بترتيب معين:

– يد شخص ترسم دائرة على الأرض..

– يرسم داخل الدائرة نجمة خماسية الأضلاع..

– يكتب داخل النجمة كلمات ونقوش عجيبة باللاتينية ربما..

– يغطيها بالسجاد!

ما هذا إن شاء الله؟ نعم.. خير.. دائرة سحر؟

شعرت باستغراب شديد..

ليس منطقيًا على الإطلاق أن تستخدم اللعبة السحر!

لا يمكن، وهنا لا بد من وقفة!

عمومًا أنا رسمت الرسمة كما طلبوا بقلم ماركر قابل للمسح (وايت بورد) وصورتها ثم رفعتها لهم على المربع الأبيض المعتاد، ثم مسحت مكانها جيدًا لأن زوجتي من برج الأسد كما تعلم.. لا أريد تخيل ما يمكن أن يحدث لو استيقظت، ورأت هذه الرسمة على أرضية الغرفة!

ثم جلست أتأمل الصورة..

لا أفهم أي شيء!



أعتبر نفسي باحثًا في السحر وبما أعرف الكثير نوعًا، لكن هذه الدائرة غير مألوفة على الإطلاق، حتى المكتوب داخلها ليس مألوفًا.. وهذه ليست أسماء جن وشياطين لو كنت فكرت في ذلك!

الفضول يشتعل والخوف يربت على قلبي..

قمت بالبحث على الإنترنت عن هذه الصورة لكن بلا فائدة.. لم أجد نفس النقوش والأسماء على الإطلاق!

طيب، وماذا بعد؟

نهضت وأحضرت ما عندي من كتب سحر ودجل.. أنا عندي ثلاثة من الكتب الصحيحة المعترف بها والتي تعتبر خطرا، وطفقت ابحث في الكتب صفحة صفحة ورسمة رسمة.. لا شيء!

ما هذا إذن؟ هل هذا مجرد هراء يسيطرون به على عقل الضحية؟

إذن.. يظل أمامي حل واحد ليعطيني التأكيد النهائي.. شخص واحد أثق برأيه تمام الثقة، لأنه حاصل على دكتوراه في علوم ما وراء الطبيعة، وما سيخبرني به صحيح بلا شك..

د.محمود صلاح..

هو يعرف أني ألعب اللعبة وأعتقد أنه من الممكن أن يساعدني..

أرسلت الصورة له وقلت إنهم طلبوا مني رسمها وانتظرت رده.. ما هذه بالضبط؟

بعد قليل جاءني الرد حرفيًا كالتالي: (سأكتبه بالعامية كما وردني)

– يا صديقي دى دايرة اسمها دايرة (بلادورا)، ودى تقريبًا ماحدش يعرف عنها حاجة إلا قليل جدًا.. قليل جدًا اللي سمع عنها أو استعملها.. حسب ما يقال إنها تلغي إرادة الإنسان عبر دائرة طاقة معينة بتخلي الإنسان مسلوب الإرادة.. بتلغى عقله أو بتسبب المشكلات، وفي الغرب بيقولوا (pring the dark into the lighet) إو إنها بتجيب الضلمة لقلب النور..بس أعتقد أنها أسطورة يا صديقي عمومًا إوعى تكون رسمتها..

قلت له:

– رسمتها ومسحتها..

– يا نهار اسود!يا بني ماقلتليش ليه من الأول كنت قلتلك اتصرفت ازاااااى! يا أحمد يا زكي ما احنا متفقين متتصرفش من دماغك! قوم دلوقت فورًا انزل هات ملح خشن وحطه في مية مقرى عليها رقية شرعية وخلي حد يمسح مكان الرسمة كويس وياريت الشقة كلها بالمرة، وحط بخور كتير في البيت! أنت عارف الرقية، صح ولا ابعتهالك؟

ابعتها!

***

أشعر بانهيار أعصابي! ما هذا بالضبط؟ هل من الممكن أن يكونوا من مستخدمي السحر؟

ممكن؟

لا أستطيع أن أصدق هذا الكلام!

لا أفهم ذلك المزيج بين العلم والتكنولوجيا والهاكرز، وبين السحر وهذا الكلام.. أشعر بوجود خطأ كبير هنا، أم أنهم وضعوه من قبيل التحدي وإثارة رعب المتسابق من أجل الإثارة؟ هذه الدائرة لها دور حتمًا!

وربما يستخدمونها من قبيل (الاستخسار)، بمعنى أنها لو صحيحة فهو شيء رائع ومزيد من السيطرة، ولو كانت غير صحيحة فهي تحد لطيف ومثير..

المهم أني فعلت كما قال لي بالضبط، وشعرت براحة نفسية رائعة بعد ما انتهيت.. المنزل صار يحوي شيئًا من النور بالفعل.. هذا الرجل أثق به بشدة خصوصًا بعد تجربة معينة معه.. عدة تجارب في الحقيقة ذكرني أن أحكي عنها لاحقًا لو سنحت الفرصة..

هناك عرض جانبي لا أعرف هل له علاقة بالأحداث أم لا، لكني أشعر بتعب شديد وأرغب في النوم بشكل قاتل.. بالفعل متعب للغاية وقلبي يدق بسرعة على غير العادة وتركيزي ضعيف جدًّا ومشتت الذهن.. هل هذا من تأثير هذه الدائرة؟

لا أعرف.. ربنا يستر..

وما زال أمامي أربعون يومًا!

***



اليوم الحادى عشر

عندما أفكر أن ما زال أمامي تسع وثلاثون تحديًا!

كثيييير جدًا.. إحساسي يتأرجح مابين الشوق والملل، خائف جدًّا من القادم ولكني أريد أن أعرف يا ترى.. ما القادم؟

فتحت التطبيق وانتظرت إلى ظهر الإشعار حاملًا تحدي اليوم؛ لأجد التالي:

" الحوت الأرزق لا يخاف شيئًا..

يجرب كل شيء، ويذوق كل شيء..

لقد وُلد عظيمًا ويعيش عظيمًا..

يعيش كما يحلو له..

أنت تعرف أنه أعظم المخلوقات، وأعظم المخلوقات يضع القواعد التي يريدها لنفسه..

اليوم لن يكون هناك تحدٍّ..

لن يكون هناك اختبار..

لن يكون هناك لعب..

اليوم سنجرب شيئًا جديدًا..

واليوم ستفرح..

على مدار اليوم اختر الوقت المناسب لك، واشرب نصف كوب كامل من أي مشروب روحي تريده..

صوّر لنا نفسك وأنت تشرب كحوت ضخم قوى، ثم سنرسل لك شيئًا سيعجبك بكل تأكيد.. "

أوبس.. يريد مني أن أشرب خمرًا.. (هوب هوب) يا كفرة!

أنا لم أكن قط من أصحاب الكأس والخمر وهذا الكلام الفارغ.. ماذا أفعل إذن؟ الاختيارات أمامي كثيرة والشرب مُغرٍ كما تعلم لذلك اتخذت قرارًا حاسمًا لارجعة فيه وليكن ما يكون..

قررت أن أشرب (فيروز أناناس)!

بعد سؤال أحد الذين يفهمون في هذه المنكرات أخبرني أن الأناناس فيروز يشبه جدًّا الشامبانيا من حيث الشكل والفقاقيع لكن يجب أن أخف الصودا قليلًا.. قشطة جدًّا..

اليوم خمر ونساء إذن..

ملأت نصف كوب ووضعت فيه بعض الثلج حتى لا يكون المشروب (سيك) وفتحت الأيقونة في إضاءة مظلمة وأخذت أشرب.. تذكرتهم في الأفلام القديمة وهم يقولون: "يالا ماحدش واخد منها حاجة"!

شربت، انتهيت ثم ضغطت (done) والأمر مستقر للغاية..

بعد ثوان جاءتني الرسالة.. أنا لست معتادًا شرب فيروز كثيرًا الحقيقة لكن كنت مركزًا:

" والآن.. فلتحصل على قليل من المتعة.. فلتمتع نفسك.. "

وتحتها لينك باللون الأحمر!

كيف يعني أمتع نفسي لا أفهم؟

شك في قلبي تحوّل لحقيقة عندما فتحت اللينك، ووجدته فيلمًا إباحيًا مدته ساعتان!

يا نهار أسود ومنيل على رؤوسكم أيها الأوغاد..

أنا مدرس محترم وليس هكذا يكون التعامل..

يا جماعة اتقوا الله.. بإصبع مرتجف مددت يدي افتح اللينك؛ إذ ربما يحوي شيئًا من التحديات لأجد أنه.. يا للهول!

الله الله.. ما هذا الذي يحدث؟

أنا أريد أن أغض البصر حقيقة لكني مصاب بالدهشة فما يحدث هنا ليس..



بعد بضع ثوان قاسية أشحت بنظري وغضضت من بصري، ولحسن الحظ أنهم تركوا التراك هذه المرة كي يكون التحكم سهلًا في الفيديو لمن أراد تحريكه أو إيقافه.. أنا أتحدّث عن الفيديو هنا بالله عليك!

حسنًا..حركت المؤشر سريعًا في اشمئزاز على كامل الفيلم (خوفًا من وجود أسئلة أو أى خدعة في المنتصف) ولاحظت وقتها ملحوظة مهمة جدًّا جدًّا.. الفيديو عبارة عن تجميع لعدد كبير من كل أنواع الجماع الجنسى تقريبًا كي يلبي جميع الأذواق.. يعني مهما يكن ذوقك ستجد منه شيئًا، وما لا يعجبك ستحركه وتنتهي منه سريعًا.. هنا نوع من كل شيء بما فيها الشواذ رجالًا ونساء!

أنا لم أُدقّق في تفاصيل الفيديو، لكن قرّرت أن أتركه يعمل دون متابعة أو صوت ثم أفهم بعد ساعتين ماذا يريدون مني بالضبط هؤلاء الـ..

آه يا سفلة، وأنا الذي كنت أظنكم قتلة ونصابين محترمين فحسب، وظهر لي أنكم من أصحاب الـ(هوب هوب) والـ(سيكو سيكو)! وأنا – كمصرى صميم – من الممكن ان أفعل أى شيء ممكن إلا شرب الخمر لأن شرب الخمر حرام كما تعلم!

تركت الفيديو يعمل، ونهضت أعد إفطارًا قويًا (أنا في إجازة) وأوقظت الأسرة وأفطرنا وشربنا الشاي.. طبعًا كنت أضع التابلت في دولابي.. تخيل لو وقعت عينا زوجتي عليه مصادفة، وعندما عدت للتابلت وجدت الفيديو اللعين منتهيًا وعليه دائرة لو أحببت إعادة التشغيل! أو لو اكتفيت أضغط (X) الخروج!



قطعًا لا أريد يا سفلة..

أستغفر الله العظيم..

أنا رجل متزوج وشعري أبيض يا ولاد الـــ...

هل انتهينا أم لا؟

لا..

عندما ضغطت علامة الخروج جاءني سؤال:

– هل استمتعت بالفيديو؟

فكرت أني كمراهق لا بد أن أكون استمتعت..أجبت بنعم (كاذبًا والله لأني لم اشاهده من الأساس..أعني أني حتى لو شاهدته فلن أستمتع لأنه.. أقصد أني أصلًا لا أشاهد هذه الأشياء! أنت تفهم ما أريد قوله!)

– هل متّعت نفسك؟

(يقصد هل مارست العادة السرية!)

ما هذا الإحراج! يا سيدي نحن شرقيون وهذا كلام عيب! بم أرد عليه هذا الرجل السخيف؟

طبعًا كذبت مرة أخرى!

– هل تشعر بالقوة أم بالضعف؟

أشعر بالقوة يا سيدي..أشعر بالقوة يا عم.. ما هذا التحدي المهبب؟.. سأنهي التحدي وأقوم لأغتسل (جتكوا القرف فيكوا عالصبح)!

"- وهكذا الحوت الأرزق..

يفعل ما يشاء وقتما يشاء بلا حاجة لأحد..

بلا مشاركة لأحد..

بلا احتياج حقيقي لاحد..

يمتع نفسه وحيدًا، ويفعل ما يحلو له وحيدًا..

يحتفظ بأسراره لنفسه وينتظر وقت نهايته بلا خوف من شيء..

كان هو الأعظم، وسيظل أعظم المخلوقات.. "

وحياة أمك؟ حسبي الله ونعم الوكيل!

طيب.. واحدة واحدة وبهدوء.. ما معنى تحدي اليوم؟ وما الغرض منه؟

أعتقد أنه هنا لعب على نقطة كسر حواجز النفس بالنسبة للممنوع.. بمعنى أنه شجع اللاعب على تجريب المسكِر، وتجريب لذة الجنس.. والتجربة فردية لن يستطيع اللاعب البوح بها لأي شخص لأنه ذنب ديني ومجتمعي..

من ناحية اللعبة زادت ارتباطًا باللاعب لأنها تعتبر أقامت معه علاقة حميمية، ومن ناحية أخرى هي قدمت له المتعة، وهذا يؤدي للسيطرة المطلقة فيما بعد..

لو وضعنا في الحسبان أن الخمر تذهب العقل وتمنحه شيئًا من المتعة، والجنس يمتع الجسد، وبهذين الاثنين يصير استعباد الإنسان كاملًا..



كل يوم ألمس مدى خطر اللعبة.. منذ يومين سمعت عن بنت في دمياط خنقت أخاها ثم انتحرت في اليوم التالي، واليوم قرأت منشورًا لصديقة صديقة حضرت عزاء شاب انتحر شنقًا بعدما لعب اللعبة حسب أرجح الأقوال والرسمة القديمة على ساعده..

الخطر يتزايد كل يوم ويقترب أكثر من ذى قبل..

الخطر قوى متزايد والسيطرة النفسية قوية وأعتقد أن أي شخص مهما يكن عمره من ممكن جدًا أن يسقط فريسة لبراثن اللعبة..

ربنا يستر.

***



اليوم الثاني عشر

بتوقيت الرابعة وعشرين دقيقة فجرًا، ما يوازي التاسعة والثلث هنا كنت أنتظر.. اللعبة تتأرجح باللاعبين مابين الرغبة والمتعة والإيلام النفسي،ولو كان ظني صحيحًا فسيكون الدور اليوم على الإيلام النفسي..

انفتح التطبيق.. ثوان وحدث الحوار التالي:

- صباح الخير..

- صباح النور..

- هل انت مستمتع باللعبة؟

- إلى حد ما.. ليست كل التحديات ممتعة..

- هل تشتاق إلى التحدي الجديد؟

- نعم..

- هل أنت خائف؟

-............... نعم!

- لا شيء يدعو للخوف.. أنت استلهمت روح الحوت الأرزق داخلك، وأنت كما زرعت بيدك داخلك القوة، غير قابل للهزيمة.. غير قابل للخوف.. كل ما حولك أقل منك..

-............ نعم..

- كل من حولك أقل منك..

كل من حولك أقل منك..

كل من حولك أقل منك..

أنت تعلم ذلك.. أليس كذلك؟

-... نعم..

- حسنًا.. يبدو أنك ستكمل التحديات رغم كل شيء.. وأوصيك ألا تعير انتباها لأى شيء حولك.. ضع كل الإشاعات والكلام غير الموثوق تحت قدميك.. يقولون عن التحديات ما يقولون والنهاية بيدك وحدك.. هل تتابعني؟

- نعم..

- حسنًا.. عليك أن تثبت لنفسك أنك تستطيع القيام بأى شيء نطلبه منك.. أن تثبت أن الخوف والتوتر لن يؤثرا فيك.. أن تكون قويًا رائعًا هادئًا.. هل أنت مستعد؟

- نعم..



– انهض من مكانك بهدوء كالحوت.. الحوت يتسلل بصمت تام على الرغم من ضخامته..تسلّل لكل حجرات المنزل وقم بتصوير كل الحجرات بكل من فيه.. تصوير فيديو لدقائق معدودة.. اثبت أنك تستطيع..

(هنا ضحكت في سري ضحكة عالية.. واضح أن اللعبة ما زالت تسير على النسق القديم. ومن حسن الحظ أني كنت قد سجلت فيديو الكامل للشقة في إضاءة خافتة للغاية ومهزوزة وحالتها في غاية السوء تحسبًا لمثل هذه الخطوة، وقمت بتصويرها في تمام الرابعة والنصف فجرًا أيضًا كي يظهر ذلك في بيانات التصوير.. مدة الفيديو دقيقة وعشر ثوان..انتظرت دقيقتين، وعدلت تاريخ التسجيل لتاريخ اليوم، ورفعت الفيديو.. تبًّا لذكائي!)

– أحسنت.. أنت تتطور يومًا بعد يوم.. يومًا ما سيذكرك الجميع بكل إجلال وتعظيم.. وسنقوم بمكافئتك الآن.. شاهد هذا الفيلم:

السؤال هنا: هل كان هذا الحوار مجرد شات مع برنامج إليكتروني، أم أدمن حقيقي جالس على الجانب الآخر؟ أنا أعتقد أن الشات مجرد برنامج مثل برامج النصب المنتشرة على الماسينجر أمثال: (هاي أنا كاترين، وكنت جندية في سوريا مع قوات الأمن العالمية لحفظ السلام ,ووجدت مليون دولار أريدك أنت تستقبلهم لأن شكلك يوحي بأنك ابن -حلال!)

عمومًا بدأت أشاهد الفيلم.. فيلم معتوه لا أعرف لغته ولا أي شيء عنه.. كان قديمًا بتصوير حقبة الثمانينيات، وليس فيه حوارات كثيرة وأغلبه صامت.. يحكي عن شخص أجر شقة وحده ثم يعجب، بجارته

إعجابًا غير معقول لأنها فتاة كما ينبغي أن تكون الفتاة.. ويتلصص عليها ليلًا دون أن تشعر به، ويكتشف - مع الوقت - أنها عاهرة! الرجال يتناوبون عليها بصورة مقززة للغاية ويغرقونها بسوائلهم.. يشمئز منها على الرغم من أنه كان معجبًا ومبهورًا برقتها لكن عندما رأى شذوذها في الجماع أصابه القرف منها ومع ذلك ظل يتلصص عليها!

بعدها الأحداث تتحول لمطاردة هذه البنت لجارها المتلصص لأنها معجبة به هي الأخرى وترى فيه مخرجًا من حياتها الرديئة ولكنها لا تعرف أنه يدرك حقيقتها، وتبدأ في التقرب له وتكذب عليه بشأن الرجال الذين يصعدون لشقتها أنهم مجرد عملاء وأنها مجرد فتاة لطيفة تعمل في بنك و.. كذب كثيييير للغاية، وكل ذلك يبعده عنها أكثر ويزيد نفوره منها..

إلى أن تخبره بحبها وتتعصب عليه فيصارحها.. إنه يعرف أنها مجرد عاهرة!

صدمت وبكت بكاء يمزق القلب حقا (أرفع القبعة تحية للممثلة البارعة)، أما هو فقد ابتعد عنها واتخذ قرارا بترك هذا المنزل..

وأثناء تحضير حقيبته هجمت عليه الفتاة من حيث لايدرى وخدرته وقيدته وظلت تعذب فيه بكل الطرق.. مارست معه الرذيلة عدة مرات بطرق في غاية القرف، حتى أنها كانت تستعمل دمه في الجماع!

والأغرب: أنه تجاوب معها عدة مرات!

البنت متوحشة، واستعملت معاه سكاكين و..

حسنًا.. لا أريد وصف كم القرف الموجود وأترك لك الخيال وكل ما ستتخيله موجود، لكن فعلا الفيلم عجيب للغاية.. أول مرة أراه أو أرى هؤلاء الممثلين..

لا توجد موسيقى تصويرية، ولا يوجد غير صوت صفير الهواء أغلب الوقت.. كئيب جدًا ومخيف لكنه جذاب..

شاهدت الفيلم.. غضضت بصري عن الأجزاء الإباحية قدر الإمكان، وفي نهاية الفيلم تم القطع قبل أن أعرف اسمه! وهي حركة عجيبة لا أجد لها تفسيرًا مقنعًا، لماذا لا يريدوني أن اعرف اسم الفيلم؟

ما أن انتهى حتى بدأ الكلام التالي في التصاعد:

" هذا ما يفعله البشر..

هكذا تظهر حقائقهم القذرة..

حتى الحيوانات لا تفعل ذلك..

عليك اليوم أن تفعل ما تشاء في منزلك، وانتظرنا غدًا في تمام الثانية بعد منتصف الليل"

اللعبة تلعب على نفسية المراهق مرة أخرى، وهم يركزون هذه الأيام بشكل كبير على الجانب الجنسي!

هل هي وسائل سيطرة؟

غالبًا..



اليوم الثالث عشر

في الثقافة الغربية يتشاءمون من هذا الرقم، فيا ترى هل سيكون تحديه ملائمًا لذلك أو له علاقة بهذا الرقم؟

حسنًا.. أنا غير متشائم لكن متخوف..

شيء آخر لا أريد الاعتراف به، لكن - بما أن هذا الكلام قد لا يقرؤه أحد - لعبة الحوت الأرزق وتحدياتها بدأت تؤثر في علاقتي بمن حولي.. بالفعل بدأت أشعر برغبة عارمة في البقاء وحدي أكبر وقت ممكن.. بالفعل أنا مسحت كل ماكتبته سابقا عن هذه اللعبة ولا أتناقش حولها إطلاقا.. بعض الأصدقاء أو المتابعين يسألونني وأنا ملتزم الصمت تمامًا.. لا أريد الرد على أحد ولا أريد مناقشة أحد.. إما أن أكمل التجربة وحدي بمساعدة من أثق فيهم وإما أن تنتهي اللعبة في مرحلة ما لست أدري كيف ستكون.. وإلا سيكون فشلًا وإحباطًا كبيرين لا أرغب في اختبارهما..

الآن أنا أقارب الأسبوعين ممارسًا لهذه اللعبة وصباح كل يوم أسأل نفسي نفس السؤال:

يا ترى ما الذي سيحدث اليوم؟

الإشعار المميز.. صوت الحوت..

طبعًا الساعة الآن السابعة صباحًا في القاهرة، اثنان بعض منتصف الليل بالظبط في مونتيفيديو، والمفروض أن تحدي الليلة سيبدأ الآن..

بطني تؤلمني من فرط القلق..لا بد أن القولون العصبي يوشك على سبابي لما سببته له خلال الفترة السابقة ..

يا ترى ماذا سيحدث اليوم؟

فجأة وجدت فيديو يبدأ وشخص يظهر في إضاءة مظلمة.. قربت الشاشة من وجهي قليلًا لأتأمل وجهه بصورة أدق.. كنت قد فقدت حذري للحظات أو.. نسيت!

وبصوت إلكتروني مثل صوت القاتل في فيلم (saw) قال:

- مرحبًا..

يا نهار مهبب.. لم أعتقد أنه من الممكن أن يفتح الكاميرا الآن!

لقد رآني..

رآني!

رآني بوضوح هذه المرة وفي إضاءة ممتازة!

رميت التابلت على الأرض ووضعت رأسي بين كفي ثم خبطت على جبهتي عدة مرات!

ما هذا الغباء الذي فعلته توًا؟

ما هذا التخلف؟

لماذا أفقدني التوتر حذري!

طبعًا هو الآن قد حصل على صورة واضحة لوجهي بالكامل، والأكيد أنه قد عرف أني أكذب.. كنت قد أخبرتهم أني في العشرينيات، بينما تدل ملامحي الآن على الخمسينات مع كل هذا التوتر والألم الذي أمر به!

ومن التابلت الملقى أمامي على السجادة السميكة سمعت:

- مرحبًا.. لماذا لا تجيب؟

لهجته كأنه لم ينتبه إلى أني ألقيت الجهاز!

المنطقي أن يقول مثلا: لماذا ألقيت الجهاز، أو ما الذي هبته يارجل أو أي شيء مشابه.. هل هذا برنامج كمبيوتري محترف؟

عمومًا..ليس لديَّ الكثير لأخسره الآن.. قلبي يدق بسرعة خارقة وأشعر بصفير يملأ أذني..أنا جالس في الصالة والمفترض أن أذهب للعمل اليوم..جالس أشرب الشاي بلبن وأشعر برغبة قوية في القيء..

سأجرب المتابعة وليحدث ما يحدث..

ليس هناك الكثير لأخسره على أى حال!

مددت يدًا مرتجفة التقط الجهاز.. أفلته رغما عني.. أمسكه مرة أخرى !

ألتقطت نفسًا عميقًا وابتلعت ريقي الجاف أصلًا ورفعت التابلت أمام عيني بينما قال ذلك الظل:

– مرحبًا.. أأنت نائم؟

رفعت حاجبي وحركتهما..

أخرجت لساني..

وضعت أصابعي في فمي..

(احوليت).. لا يوجد أي رد فعل ؛ إذن:

هيييييه.. هذا مجرد برنامج كمبيوتر.. (ينعل أبو شكلكوا على الصبح..آلمتم بطني إلهي يحرقكم يا بعدا)!

جاوبت:

– أنا مستيقظ..

– رائع.. تحدي اليوم بسيط للغاية.. عليك أن تثقب شفتك السفلى بأبرة من الأسفل للأعلى..عندما تنتهي أرسل لنا الصورة! أمامك ساعتان!

– يا.. نهار أبيكم أسود!

أنا في الطبيعي لا أشتم مطلقًا والله.. لكن فعلًا الضغط العصبي زيادة على.. كيف أفعل هذه الــ.. ثقب شفتي؟

كيف أفعلها؟

هناك العبقري إسلام مجاهد، وقد عرض على أي مساعدة لو أردت.. مساعدة فوتوشوب بالطبع، وأنا أثق به بشدة لكن.. فوتوشوب؟

فقط يجب أن تعرف أن الروس - لو كان الأدمن روسيًّا - من أقوى المتعاملين مع البرمجيات في العالم.. أي إن هناك احتمالًا لا بأس به من كشف الفوتوشوب.. أعرف أن إسلام قوي للغاية ومحترف بامتياز لكن.. لا أريد التوتر!

مرة أخرى أخذ نفسًا عميقًا وأخذت أفكر.. ماذا أفعل؟

لا أريد فعلها ولكن.. ربما كانت غير مؤلمة و.. أنا أحضرت إبرة خياطة طويلة وسخنتها على النار كي تتعقم حتى صار لونها أسود في لحظات، ثم ألقيتها في القمامة حانقًا!

أنا أخاف من الحقن فكيف سأثقب شفتي؟

واضح أن آخر اللعبة هنا وانتهى الأمر..

انتهى..

أنا أجبن بكثير من أني أقوم بأذية نفسي بصراحة..

لقد ذهبت إلى فيصل من قبل وعدت من أجل حقنة بنج وبضع خدوش أعلى ركبتي، الآن أثقب شفتي؟

هذا لن يكون..



فكرت أن أكلم د.سالي مرة أخرى، لكنها مشغولة جدًّا جدًّا جدًّا هذه الأيام في شيء مهم ومن غير اللائق أن أطلب منها شيئًا جديدًا.. أحرجت صراحة أنا افعل ذلك..ثم بالله عليك هل أتصل بها في السابعة صباحًا أوقظها من أجل أن أطلب منها أن تقابلني في العيادة كي تثقب لي شفتي بإبرة خياطة؟

يا أخي مهما نكن أصدقاء لكن هناك حدود منطقية وعقلية!

مع اليأس من التفكير نهضت وخرجت مهمومًا إلى العمل..

وعلى السلم جاءني خاطر كبريق قابل للتنفيذ..

على الفور عدت أصعد السلام ودلفت للشقة ثم فتحت اليوتيوب وبحثت عن كيفية تنفيذ خدعة تتعلق بثقب الشفاه.. وأطلقت صيحة فرحة كتمتها بصعوبة وأنا أرى عدة فيديوهات تشرح كيفية فعل ذلك بطرق سهلة ولا تظهر مطلقًا! عدة سحرة يفعلونها بإتقان رائع! ما لفت نظري منهم كلهم خدعة سهلة جدًّا ومتقنة جدًّا وممكن تنفيذها بسهولة ويمكنك أن تبحث عنها،والساحر اسمه (the mask) وهو من يشرح في مئات الفيديوهات الأخرى كيفية تنفيذ أغلب الخدع السحرية..

لأختصر لك ما فعلته، أنا أحضرت إبرة حقن (حقنة)، وغراء، وكيس كاتشاب صغير، ومن جانب شفتي لصقت شفتي بطريقة معينة وكأني وضعتها في شفتي من الجانب، ومع شعر ذقني الكثيف وقطرات الكاتشاب صار المنظر مروعًا!



طيب.. كيف أتأكد من أنها متقنة؟

سامحيني يا زوجتي..

بهدوء أوقظتها بالإبرة في فمي.. ما أن رأتني حتى صاحت في ذعر وظلت تتحسس شفتي في ألم، وهنا اكتشفت أني لو أخبرتها أنها مجرد خدعة فسيكون من الأفضل أن أهرب فورًا وأرمى نفسي في حضن الحوت الأرزق، هكذا تظاهرت أن الإبرة دخلت فمي حقًّا في حادثة حمقاء..

جعلتها تتفحصها بأصابعها، والغلبانة صدقت، وبكت، وظلّت تسألني كيف حدث ذلك وأنا أرد بأى كلام فارغ..

والله صعبت عليّا..

أحيانًا يكون الرجال أكثر طفولة من الأطفال ويستمتعون بإثارة ذعر النساء..يا ليتني مافعلت ذلك فعلا!

المهم..

عندما تأكدت من جودة الشكل صورت الصورة ورفعتها على المربع الأبيض اللعين و..

well done

وبضع كلمات تحفيزية تشرح كم أنا حوت رائع وجميل ومطيع وأني واحد من أفضل عشرة لاعبين في العالم!

لا والله العظيم؟



وحياة النبي؟

طيب.. ماشي يا برمائيات أنتم!

ما زالت بطني يؤلمني حقيقة لا مجازًا من فرط التوتر المتزايد..

طبيبي أعطاني دواء يريح القولون العصبي نوعًا، لكن على الجانب الآخر أنا الآن تأكدت ومتيقن تمامًا أنهم مجموعة كبرى وليسوا مجرد فرد يحاول تخليص البشرية من النفايات كما قالوا!!

بالنسبة لزوجتي اخترعت لها قصة خائبة عن أني كنت ممسكًا بالإبرة متعصبًا من شيء من ورفعت يدي أهش ذبابة فحدث ما حدث.. أي كلام فارغ وكذب واضح لكن ليس عندي تبرير، وهي لم تصدق هذا الهراء بطبيعة الحال..قطعًا هي تعرف أن الحوت الأزرق ليه يد في هذه الإصابة..

دلفت للحمام ونزعتها، والحقيقة أنها آلمتني بشدة نتيجة جذب الغراء لشعر ذقني والجلد الخفيف عند الفم..

وانتهى اليوم..

***

هنا لا بد أن أؤكد على بعض النقاط مرة أخرى.. لو أني مراهق يُمارس اللعبة فما أسهل السيطرة على عقلي.. إنهم يجعلونني أفعل ما يشاءون وبكل سهولة..

ومما يذكر أن برامج الحماية على جهازي لحد اليوم أحبطت أكثر من مائة تروجان من تحاول اختراق حساباتي، والتروجان كي تعرف هي برامج

صغيرة خبيثة تدخل الجهاز وتنقل كل أسراره.. الأكيد أن جهازي يحوي بعضها، والأكيد أكثر أن صانعي اللعبة يفهمون جيدًا أن جهازي عليه حماية قوية..

يا ترى اللعب الآن على المكشوف أم ما زال أمامي وقت؟

لست أدري.. لكن شعوري ينبئني أن ما زال أمامي وقت..

ولكي أصدقك القول كنت أتمنى لو لم أفتح هذه اللعبة على الإطلاق!

***

اليوم الرابع عشر

الشك..

هذا أبلغ عنوان ممكن يصف ما حدث اليوم!

طلب التحدي أن أصعد فوق سطح المنزل الذي أعيش فيه وأجلس على طرف السطح وأدلي قدمي في الهواء.. لم يكن عندي مشكلة في ذلك خاصة أن عمارتنا شاهقة الارتفاع (ثلاثة طوابق).. كان ذلك منزل حميّ العزيز رحمه الله، وكان السطح عامرًا بالحمام الزاجل قديمًا..كان من أشهر من يربون هذه الطيور ربما على مستوى العالم كله لأنه كمان يمتلك كمًّا أسطوريًا من هذه الطيور، ومن حمايته أنه وضع سياجًا حديديًا حول السور، أي أن بإمكاني الجلوس بكامل الأمان وأدلي بقدمي في استمتاع مطلق، ولأصور نفسي عدد الصور الذي يرغبون به!

فعلت ذلك ثم..

well done!

نعم؟ هل هذا كل شيء؟

لكنه أرسل لي ملفًا بصيغة (PDF)



مممممممم.. غريبة!

فتحت الملف وبدأت أقرا.. لغتي الإنجلبزية معقولة نوعًا، لكن لغة هذا الملف صعبة إلى حد ما.. هكذا خطر لي أن أستعين بالقاموس وأقوم بترجمة هذا الملف،خاصة أنه صفحتان فحسب.. الجو هنا حلو والجلسة ظريفة، هكذا هبطت لأصنع كوب شاي بلبن عملاق وصعدت لأترجم هذا الكلام رويدًا رويدًا:

"الكون موجود منذ ملايين السنين..نحن كوكب واحد في منظومة مكونة من تسعة كواكب تدور حول الشمس، والشمس واحدة من مئات آلاف الملايين من الشموس في مجرة واحدة، والمجرة واحدة من مليارات المليارات المجرات في الكون، ولانعرف هل توجد أكوان أخرى أم لا، فهل تعرف كم أن كوكبنا صغير وضئيل للغاية؟

والآن: هل تعتقد أننا الوحيدون في هذا الكون؟ كم كوكبًا في رأيك في الكون؟ مليارات طبعًا، وتخيّل أن صانع هذا الكون كله يقرر أن يتجسد وينزل على كوكب واحد ليضربه ويشتمه بعض المخلوقات الغبية.. مما لا شك فيه أن صانع كل هذا الكون بالغ الرقى والذكاء، فلماذا لم يظهر إلا منذ زمن سحيق مرة واحدة فحسب؟

ولماذا توجد جنة وجحيم؟

ما الهدف؟

والحياة للأبد؟



هذا غريب.. بعض الثقافات تقول إن الجنة أن تعيش للأبد ما بين النساء والطعام بلا حدود في الجنة، ولكن ماذا لو لم أكن مهتمًّا؟

والجحيم سلسلة متصلة من التعذيب، فماذا لو كنت ماسوشيًّا أو مازوخيًّا؟

ولو أن الله لم يظهر قط لأننا يجب أن نؤمن به غيبا، فلماذا لم يظهر الشيطان ولا مرة حتى وهو بالتأكيد يسعده الانتشار؟

ولو ظهر بقدراته الخارقة المزعومة فسيمتلك نصف الأرض!

كل ما نسمعه حكايات..

لم نر الله ولم نر الشيطان حتى، كما أن تفسير الأديان لوجود الإنسان وأن الله اختص كوكب الأرض وحده بالرعاية والاهتمام لدرجة أن بيسمح لنفسه بالموت عليه بعد تعذيب هو تفسير في غاية السذاجة ويرضى غرور البشر الذين يعتقدون بقوتهم لدرجة أنهم عذبوا وقتلوا الإله نفسه!

في الواقع العلم لم يكتشف سبب وجود العالم من العدم، كما لم يعرف هل الله، والملائكة والشياطين موجودون أم لا، ولو أن الله والملائكة محتجبون فلماذا لا يتعاون معنا الشيطان؟

كل هذه مجرد حكايات خيالية.. ليس هناك أي شيء من الصحة في هذا الكلام، والحقيقة أننا مجرد طاقة..

كربون يتحول من شكل لآخرى ومن صورة لأخرى.. كل شيء حولنا إنما هو مجرد نظريات فحسب، والحقيقة المطلقة أننا فقط صور طاقة

متعددة..الحقيقة الوحيدة التي أعرفها أنني لو أردت تحويل طاقتي في الفراغ بعد الفناء لأي طاقة أخرى بشدة فسوف يحدث.. ألم تر ما يسمى بتناسخ الأرواح؟

لا وجود للروح ولكن بالتأكيد توجد طاقة.. تنتقل من شكل لآخر ومن جسد لآخر، وإني لأرجو وأتمنى بشدة أن اكون حوتًا أرزق في دورة الطاقة القادمة الخاصة بي.. بل أنا أعتقد بما لا يدع مجالًا للشك أني كنت حوتًا أرزق في دورتي السابقة.

الموت لعبة لطيفة تحتاج تركيز فقط كي تتحول من صورة لأخرى..أعتقد أني يمكنني ان أصير شجرة لو أردت ذلك،فقط عليك بتوجيه طاقتك نحو ما تشاء لفترة طويلة وسوف تحصل عليه!"

***

أوبا!!!..

هذا تشكيك واضح وصريح ينبع من خلفيته الدينية ويقدم ضربًا قويا تحت الحزام للمراهقين!

لكن لا بد أن تعترف..الفكرة حلوة..بالفعل حلوة وقوية الحديث عن انتقال الطاقة هذا!

فكرة رائعة أثارت إعجابي بشدة، ولو اقتنع اللاعب بها من الآن ويتشبع بها إلى أن يصل للمراحل النهائية..سيكون مقتنعًا بشكل كبير أنه



يمكن أن يتحول إلى ما يشاء لاحقًا وبعد موته..فقط عليه أن يموت ليحصل على ما يريد!

لكن طبعًا عليه أن يموت أولًا!

هنا لا يوجد تحدٍّ..

هنا توجد سيطرة نفسية وعقلية مطلقة..

هنا لا توجد لعبة..

هنا توجد تجربة غريبة وبشعة وهدفها الموت والسرقة!

تخيل مراهقًا يقرأ هذا الكلام وهو في حالة العزلة.. كيف سيكون تفكيره وتوجهه؟

غالبًا من يلعب هذه اللعبة يعاني تفككًا أسريًّا أو يعاني الوحدة.. حسنًا، ضربة فكرية في غاية القوة تمزج بين حقائق علمية وخزعبلات بقصد تشتيت اللاعب..

***

ما علينا من ذلك دعني أصف لك إحساسي هذه الأيام..

شعور بالبلادة!

ما زلت أشعر برغبتي في الانعزال، والبعد عن الناس غنيمة كما قيل، وقد أخذت إجازة أخرى طويلة بعض الشيء لأني أريد التفرغ لما أقوم به هنا..



صديقي الطبيب النفسي قلق ويقول إني متأثر جدًّا باللعبة، لكن هذا كلام فارغ طبعًا.. هذه اللعبة لم تؤثر على مطلقًا، لكني بالفعل أشعر برغبة كاسحة في البقاء وحدي فحسب..

أفكر فيما يحدث وأسجله والجو العام رائع.. ربما في مرحلة ما من حياتك أنت تحب الوحدة والعزلة قليلًا..

ما المشكلة في ذلك؟

لست أفهم!



اليوم الخامس عشر

اليوم أشعر أن التحديات كثيرة للغاية.. ما زال أمامي خمس وثلاثون تحديًا؟

اللعبة لا تخلو من ملل رغم كل شيء..

اليوم الجمعة.. لا بد من استحمام كل أفراد الأسرة ثم نشعل البخور ونحضر الإفطار المتين.. عادة ما أذهب إلى السيدة زينب لأحضر فولًا وطعمية وجبنة قديمة وخيارًا وطماطم وبصلًا أخضر، وفي المترل أقلي بيضًا (عيون).. إفطار اليوم يغلق معنا إحساس الجوع ربما إلى غداء الغد!

من حسن الحظ أنهم ما زالوا نائمين..استيقظت مبكرًا كعادتي وأخذت حمامي الرائع ثم أحضرت الإفطار كما قلت وأعددته وهم ما زالوا يتناولون الأرز مع الملائكة!

عندما أنزل وأشاهد الناس صباحًا يسعون لرزقهم وكلهم أمل في الله تعالى وحياقم مستمرة رغم القرف والوجع المستمر.. عندما أرى الشمس والنهار المشرق والورود والخضرة.. حتى الحيوانات في الشارع.. الكلاب والقطط فرحة بالنهار الجديد وتلعب في مرح وتبحث عن رزقها..



الجو اليوم رائع.. يوم ربيعي ممتاز للخروج والتمشية خصوصًا في أي حديقة قريبة أو على النيل، لكن (سلمى) ابنتي عندها امتحان للأسف، ووسط كل ذلك أفكر في سخافة هذه اللعبة ومن يلعبونها.. من يحبس نفسه عن الدنيا داخل جدران مظلمة ليشاهد العالم عبر شاشة هاتف حقيرة.. أنا لست منهم بالطبع لأني لا ألعب اللعبة.. أنا أحاول خداعها والوصول لنهايتها فحسب..

اليوم أشعر بنشاط وفرح وسكينة نفسية وقدرة على الخداع كبيرة، والعجيب أن إحساسي بالرغبة في العزلة قل جدًّا اليوم ولم أعد أرغب في البقاء وحدي أكثر من ذلك!

ومع ذلك فأنا لست مطمئنًّا من هذا التقلب العجيب في مشاعري.. أنام مكتئبًا وأستيقظ فرحًا..

أنام راغبًا في الوحدة وأستيقظ راغبًا في الرفقة البشرية..

اللعبة بالتأكيد لم تؤثر في لأني أحاربها، لكن الدائرة التي رسمتها.. هل من الممكن أن يكون لها تأثير؟

ممكن..

ولو أن د.(محمود صلاح) أكد لي أن البيت خال من أى طاقة سلبية أو سحر..وصفته رائعة بالمناسبة ويا حبذا لو استطعت تجربتها..

كنت أفكر في جملة صديقي الكاتب الرائع (إسلام عبد الله):

توقع ألا تتوقع..

من اليوم أريد أن أثبت للعبة قوة وتحديًا لنر إلى أين سأصل معهم.. أعترف أني في أوقات كثيرة خفت..

تضايقت..

زهقت..

لكن رغبتي في هزيمة اللعبة أقوى من أي إحساس آخر..

وفي تمام الساعة التاسعة والثلث جاءني التحدي الجديد..

أشاهد فيلم رعب وأصنع عشرة خدوش على ساعدي!

الفيلم اسمه (rec)..فيلم مشهور وله أجزاء لا أعرف عددها، لكنه وضع جزءين متتاليين.. وأيضًا أنا شاهدتهما من قبل، ولمن لا يعرف الفيلم هو عبارة عن كوكتيل رعب.. كل شيء في الخلاط.. دماء وعفاريت وجنون.. كله في خلاط معتوه لتشاهد فيلمًا بلا هدف أقرب لما يكون مشاهد رعب متلاحقة متصلة بخيط واهٍ للغاية..

والخدوش؟

ورقة وقلم معايا وسجلي معي يا ست الكل:

طبق كاتشاب وإبرة خياطة وارسمي على يدك خدوشًا بالعرض.. والطريقة أن تغمسي طرف الإبرة في الكاتشب وتجرينها على ذراعك بهدوء..عندما تنتهين من الرسم استعملي مجفف الشعر على ذراعك وأحلى خدوش لأحلى حوت في الدنيا..



لقد طلب عشرة فصنعت له خمسة عشر واحدًا.. حتى لا يتم هدره الكاتشاب الباقي.. حرام! وصورت صورة حلوة وأرسلتها للأبليكيشن..

لو ظننت أنك شبح ياعم الحوت فأنا من عابدين يا فضائيين..

ما هذا الابتذال الذي أقوله! عمومًا لا بأس من بعض الابتذال!

وفجأة وجدت صورتي تم التقاطها (سيلفي)، ثم تحركت لتدخل المربع الأبيض الذي يبتلع كل ما أقدمه له!

هذه المرة أنا لست خائفا جدًّا.. لقد حلقت ذقني تمامًا وغيرت شكل شعري وخلعت النظارة.. أيضًا حسب ما أكده لي المهندس (تامر)، فأنا مؤمَّن تأمينًا إلكترونيًّا رهيبًا ندر أن يوجد مثله في بلادنا..

المشكلة الآن في الطلب التالي..أرسل لي صورة شاب أوروبي يبدو معتوهًا.

وأخبرني أني لا بد وأن أقابله غدا لأداء تحد في غاية الأهمية.. اللقاء عند محطة قطار مونتفيديو..

ممممم..

أنا لا أعرف كيف أخرج من هذا الموقف!

ألا يوجد شات هنا لأناقش هذا الأدمن وأعتذر له بأي اعتذار ممكن؟

يمكنني أن أتحجج بأي حجة ممكنة ولكن..

لا أدري..



حتى اللعبة عادت لوضع الجمود وصار الوضع سخيفًا.. يعني هل أسافر مونتفيديو مثلًا؟

غداً سأتحجج بأي شيء.. مريض أو بطني تؤلمني أو نسيت وفتحت التطبيق في موعده فحسب أو أني لا أستطيع الخروج بسبب أهلي أو..

أي شيء.. سأتحجّج بأي حجة، لكن مارد فعل القائمين على اللعبة؟

غدًا سأعلم!

***

اليوم السادس عشر

بناء على نصيحة من إحدى الصديقات تعمدت تجاهل التحدي اليوم.. من المفروض أن أقابل شخصًا معينًا، لكن أنا تركت الجهاز في الشاحن إلى أن مر وقت اللقاء وجاوزه بساعة تقريبًا، ثم فتحت الأبليكيشن لأجد أغرب رسالة ممكن أتخيلها على الإطلاق..

صحيح التساهيل من عند ربنا والله..

ما لم أتوقعه قط وخارج نطاق حساباتي أن تأتيني رسالة من الحوت الأزرق بإلغاء المقابلة، والتحدي لأن المتسابق الآخر لن يأتي هذه الليلة!

يااااااااه..

لا يمكن..

هذا لو كان فيلمًا عربيًا أو لو كان هنديًا حتى لن تحدث هذه المصادفة!

والله أنا لو حكى لي أحدهم هذا الموقف فلن أصدقه!

يا فرج الله..

وتحدي اليوم؟

لا شيء.. لم يأتني شيء على الإطلاق!



تركت الأبليكيشن مفتوحًا على وضعه الثابت إذ ربما يقومون بإرسال شيء ما لي، لكن ظل الجمود سيد الموقف.. واضح أن اليوم بلا تحدٍّ، وواضح أن اللاعب الآخر صنع شيئًا أحمق أو تسبب في ارتباك ما.. الفضول يقتلني لأعرف سبب تغيبه لكني لم أعرف.. صورته محملة على جهازين فبحثت عن وجهه على الإنترنت لكني لم أجد شيئًا ملموسًا لأعرف من هو.. لا معلومة عنه!

بعد ساعة أخرى.. لا شيء!

قطعًا كان هناك شيء ما من المفروض أن نفعله معًا.. غالبًا شيء مؤذٍ، وربما أخبروا به الآخر فرفض الحضور ومن هنا جاء الارتباك!

لست أعرف ما الذي حدث تحديدًا، لكن حمدًا لله..

حمدًا لله..

ولكن.. صدقًا أفتقد تحدي اليوم، ولتقل عني ما شئت أن تقول.. أشعر بفراغ وملل كبيرين!

ربما لو بحثت قليلًا أفهم ما الذي كان من المفروض أن يحدث..

هكذا جلست أمام النت أبحث قليلًا عن الحوت الأرزق، وتوصلت لبحث سريع عن اللعبة.. تاريخها الأسود.. بما أن لا تحدي اليوم إذن فلأفهم بعض المعلومات عنها..

تابع معي:

المعلومات التالية مستقاة من عدة مواقع، ومن الويكيبديا بصورة أساسية.

الحوت الأرزق اللعبة النفسية المروعة.. شديدة البراعة في الإيقاع باللاعبين والضحايا من جميع دول العالم بالإنجلبزية: **Whale Blue**، وبالروسية: **кит Синий** (سيني كيت)..

لعبة التحدي العالمية الشهيرة بنهايتها القاتلة!

كانت مسموحة في معظم البلدان قبيل استحواذ الديب ويب عليها.. تتكون اللعبة من تحديات متنوعة لمدة 50 يومًا، وفي التحدي النهائي يطلب من اللاعب الانتحار!

ومصطلح "الحوت الأرزق" يأتي من ظاهرة الحيتان التي تنهي حياتها أحيانًا بالموت انتحارًا بالخروج من المياه والاحتضار على أي شاطئ وهي الظاهرة التي ما تزال لغزًا محيرًا دون إجابة قاطعة عن سبب انتحار هذه الحيتان.

بدأت لعبة الحوت الأرزق في روسيا عام 2013 من خلال رمز:

"57F"..هذا الرمز يخص مجموعة اسمها: "مجموعة الموت" من داخل الشبكة الاجتماعية (فكونتاكتي) الشبيهة بالفيس بوك، وحسب المتداول فقد تسببت في أول انتحار في عام 2015!.. المبتكر الرئيسي للعبة طالب علم نفس اسمه (فيليب بوديكين)، وقد تم فصله من الجامعة لابتكاره هذه اللعبة القاتلة.. وعندما تم استجوابه عن دوافعه لاختراع هذه اللعبة قال نصًا:



" هدفي الرائع هو "تنظيف" المجتمع..من خلال دفع النفايات البيولوجية إلى الانتحار والتخلص منهم، وهم ليس لهم قيمة على كل حال!"

أما الانتشار الحقيقي للعبة فكان عام 2016،حيث شهدت استخدامًا قويًا بين المراهقين، وجذبت الصحافة انتباه الناس من خلال ربط اللعبة بالعديد من حوادث الانتحار، مما ولّد موجة ذعر ادت لإصدار القرار باعتقال (بوديكين، وتمت إدانته وحكم عليه بثلاث سنوات سجن في محاكمة سريعة في قلب سيبريا! التهمة لم تكن القتل وإنما التحريض على إنهاء الحياة والخداع.. لست عشرة فتاة على الانتحار! لو عرف المصريون الطريقة لصار نصف الأزواج أرامل سعداء!

عمومًا لم يكن (فيليب بوديكين) وحده.. كان معه شابان آخران: (فيليب ليس)، و(كيتوف).. لم يثبت إدانتهما تمامًا على الرغم من اعترافات (فيليب ليس) الواضحة والتي يمكن مشاهدتها مباشرة على اليوتيوب، ومن الواضح من نظراته المجنونة أنه معتوه سادي تمامًا.. أنا عن نفسي خفت من نظراته هذه، ولو صار بطل فيلم رعب لاكتسح السوق العالمية بلا منافس!

أما عن اللعبة نفسها فهي تتكون من خمسين تحديًا يتم تقديمهم من (الجارديان)..الجارديان هذا هو الأدمن الذي يقدم التحديات.. هناك جزء إلكتروني تمامًا وجزء لا بد فيه من التعامل المباشر مع الجارديان.. وشخصية الجارديان عامة تتضح في اللعبة بعد المستوى الخامس عشر عندما ينغمس اللاعب تمامًا في أعماق اللعبة..



التحديات متنوعة ما بين سماع موسيقا أو إيذاء النفس بالخدوش أو مشاهدة أفلام رعب عنيفة ومؤذية نفسيًّا والانعزال،مما يدمر نفسية اللاعب رويدًا رويدًا ثم الانتحار في النهاية، وعلى غير المعروف هناك منافسة بين اللاعبين حيث يتعين على أحد المتسابقين الاستسلام لأذى متسابق آخر في وقت من الأوقات، أو عمل سباق في إيذاء أو تشويه أو قطع جزء من الجسم، وعمومًا اللعبة تعتمد على تحدٍّ واحد في اليوم لاغير، وقد لوحظ أن التحديات متغيرة من شخص لآخر، مما يؤكد وجود قاعدة بيانات ضخمة للتحديات، وربما العديد من الأدمتز الذين لا يعرف أحد عنهم شيئًا تحت مظلة الإنترنت المظلم!

أما قائمة المهام الشهيرة على الإنترنت فقد تبين أنها متغيرة ولا تثبت على تحديات واحدة بعينها، (والتي تبين لي لاحقًا من خلال ممارسة اللعبة أنها غير دقيقة على الإطلاق):

أما أشهر حالات انتحار اللعبة عالميًّا حتى لحظات كتابة هذه السطور فهي باختصار كالتالي:

تونس: انتحر سبعة أطفال تونسيين جراء اللعبة، وصدرت المحكمة الابتدائية بسوسة حكمًا يقضي بحجب لعبة الحوت الأرزق ولعبة مريم في تونس..

بنجلاديش: فتاة واحدة انتحرت، والقبض على طالب جامعي يمارسها، ولكنها منتشرة بين ما لا يقل عن خمسين مستخدمًا لايعرف أحد عنهم شيئًا كما أكد خبراء التكنولوجيا!

البرازيل: ثمانية برازيليين حاولوا الانتحار بعد أن عذبوا أنفسهم ولكن لم يمت منهم أحد.. لم يعترف أحد منهم بشيء لكن وجدوا الحوت الأرزق محفورًا في مناطق مختلفة وتم اعتقالهم!

الهند: أصلًا معدلات الانتحار في الهند عالية للغاية لدرجة أن السبب الثاني للوفاة في الهند هو الانتحار! فمن الصعب تأكيد أي حالة بما لا يدع مجالًا للشك، خاصة وأن نقش الحوت غالبًا مايلتئم سريعًا مع مرور فترة الخمسين يومًا لو كان سطحيًا.. لكن أفاد تحقيق شامل أجرته الحكومة الهندية في شهر يناير من عام 2018 عن عدم وجود أي دليل يشير إلى تسبب لعبة الحوت الأرزق بأية وفيات قائلةً:"حللت اللجنة نشاطات الإنترنت ونشاطات الأجهزة وسجلات المكالمات وغير ذلك من نشاطات التواصل الاجتماعي والأدلة العدلية الأخرى.كما تفاعلت مع الضحايا المرتبطين بالحوادث والذي تم إنقاذهم. ولم يثبت صلة لعبة الحوت الأرزق للتحديات بأي من هذه الحوادث" ومع ذلك فقد وجدوا ثلاثة وشومات حوت أرزق واضحة لثلاثة منتحرات!

إيطاليا:رسميًا حالة واحدة من ليفورنو، وغير رسمي تتناثر الأقاويل عن ثلاثين حالة متنوعة، وفي يوم 22 مايو 2017 أعلنت شرطة إيطاليا أنها تلقت 40 إنذارًا بخصوص اللعبة، ثم ارتفع عدد الإنذارات إلى 70 على مدى 24 ساعة فقط! اضطرت وقتها للاعتراف بوجود اللعبة. وخطورتها وتم حجبها إليكترونيًا..



روسيا: في مارس عام 2017، كانت السلطات في روسيا تُحقق فيما يقرب من 130 قضية منفصلة تتعلق بحالات انتحار متعددة لمراهقين، وشباب مشكوك في صلتها باللعبة حين قام طفل يبلغ من العمر 15 عاما بإلقاء نفسه من عمارة بعلو 14 طابقًا في مبنى في إيركوتسك بسيبيريا وذلك بعد الانتهاء من المهام الخمسين المرسلة إليه، كما قام زميله (يبلغ من العمر 16 سنة) بنفس العملية، وقد تركا رسائل على صفحتىهما على مواقع التواصل الاجتماعي تُفيد بأن للانتحار علاقة باللعبة..

وفي نفس الشهر قام مراهق آخر يبلغ من العمر 15 عاما أيضًا برمي نفسه من شقة عالية في مدينة كراسنويارسك، لكن هذه المرة لم يُفارق الحياة بل تعرض لجروح وإصابات حرجة تسببت في إدخاله للمستشفى..

وكان نتيجة ذلك ما أشرت إليه سابقًا في يوم 11 مايو 2017 حيث ذكرت وسائل إعلام روسية أن فيليب بودكين مبحوث عنه بتهمة "تحريض المراهقين على الانتحار"، وكان بوديكين قد وصف ضحاياه "بالنفايات البيولوجية" مدعيًا أنه يُحاول "تطهير المجتمع". وقد تم إلقاء القبض عليه في وقت لاحق وتم الزج به في سجن سانت بطرسبرغ بسبب العديد من التهم، وعلى رأسها "تحريض 16 فتاة على الأقل على قتل أنفسهن."

الجزائر: في 17 نوفمبر 2017، انتحار طفل يبلغ من العمر 11 سنة بولاية سطيف شرق الجزائر، وقد أكدت نتائج التحقيق أن سبب الانتحار كان بسبب لعبة الحوت الأزرق التي كان يقضي معظم وقته فيها لمدة شهر، ثم في 8 ديسمبر، أقدم طالبان على الانتحار في ثانوية بولاية بجاية



وذلك بعد استعمال لعبة الحوت، وهذه اللعبة أيضًا تسببت في وفاة 7 شبان في الجزائر سنة 2017، وهذه كلها حالات مسجلة.

السعودية: في 6 مايو 2017، انتحر طفل يبلغ من العمر 13 سنة شنقًا بربط عنقه بحبل مشدود في الدولاب بمسكنه العائلي بجدة، وبعد التحرّيات اكتشفت الشرطة وجود لعبة الحوت الأزرق على هاتفه.. وهو الحالة المثبتة الوحيدة في المملكة!

فرنسا:وذكرت كذلك قناة LCI على موقعها محاولة انتحار أربع فتيات من (با-دو-كإليه) بسبب اللعبة، بالإضافة إلى اثني عشر طالبًا في مدرسة في (فنستير)!

ولمواجهة التهديد الذي تشكله لعبة الحوت الأزرق نشرت الشرطة الفرنسية في 6 مارس 2017 رسالة على حسابها في تويتر قائلة:

«ما من تحدٍّ يستحق المخاطرة بالحياة من أجله».

المغرب: تسببت في عدة محاولات انتحار لم يتم توثيقها رسميًا للأسف، وتعد أبرز حالة هي وفاة أحد المراهقين بمدينة (أكادير) جنوب المغرب، ويذكر أنه بعد تنفيذه لتحديات اللعبة أقدم على الانتحار برمي نفسه من سطح العمارة التي يسكن بها، استجابة للتحدي الأخير في اللعبة.

مصر: في عام 2018 أثار انتحار نجل البرلماني المصري (حمدي الفخراني) بسبب لعبة الحوت الأزرق.. ثم تم تسجيل ما يقرب من إحدى عشرة حالة مثبتة!



ردود الأفعال على الشبكات الإجتماعية: تم ترويج هاشتاج «#PinkWhaleChallenge» (#تحدي_الحوت_الوردي) يتم فيه نشر 50 تحديًا حميدًا وغير مؤذٍ من قبيل تقديم خدمة للآخرين أو مشاهدة الفيلم المفضل بديلًا عن اللعبة المميتة.

كما يقوم بعض مستخدمي الإنترنت بإنشاء صفحات ويب "كاذبة" توصِل إلى رسائل توعية وشهادات من أناس كانوا على وشك فقد حياتهم جراء هذه اللعبة.

(وهو ما يسبب صعوبة بالغة في الوصول للعبة الأساسية).

***

اليوم السابع عشر

الموت الرحيم..

اتخذت قرارًا مهمًا بعد تفكير عميق، وبعد استشارة صديقي الكاتب المحنك أحمد بدران قررت تغيير اللوكيشن من مونتيفيديو إلى القاهرة!

السبب بهدوء: الآن أنا أستطيع الاستيقاظ مبكرًا والنوم مبكرًا..

لا توجد مشكلة في الاستيقاظ في الرابعة فجرًا.. في الأصل أنا أستيقظ في الخامسة والنصف، فلأستيقظ في الرابعة وأصلِّ الفجر حاضرًا وأرى ماذا يريدون مني هذا اليوم.. ومنها أكون ملتزمًا نوعًا وأدخل نفسيًا في عمق اللعبة، كما لو أنهم أمروني بمقابلة أحد اللاعبين سأستطيع ذلك، ومن الممكن أن أستطيع إنقاذ أحد اللاعبين من براثن اللعبة.. أعتقد ذلك أفضل مادمت أستطيع!

دخلت، وكتبت على الفيس بوك المزيف أني مسافر للقاهرة لمدة شهر بسبب عملي، وغيرت الموقع إلى القاهرة!

لن أنكر أني خائف..قلق جدًا..نفس إحساس شخص أحضر ثعبانًا ووضعه على باب بيته ثم جلس يدعو الله ألا يلدغه الثعبان!

وهكذا..تحدي اليوم سيكون في تمام الرابعة والثلث صباحًا بتوقيت القاهرة!

وداعًا مونتفيديو..

كنت مستيقظًا مستمتعًا بالهواء البارد والهدوء والسكون.. جالسًا وحدي في الصالة أشرب الشاي بلبن على إذاعة القرآن الكريم..

الجو القديم الرائع هذا.. يا سلاااام لو كان هنا بعض البقسماط!

وجاءني الإشعار الكئيب..

ما زلت عند فكرتي أن البرنامج إلكتروني بنسبة تتجاوز التسعين في المائة مثلًا، ومن أسباب اعتقادي هذا أني غيرت اللوكيشن مرتين ولم تحدث أي مشكلات، وحتى لم يبدُ عليهم أنهم لاحظوا أي شيء!

عبر الحوت من اليمين لليسار بهدوء، وفي الخلفية الزرقاء جاءني من بعيد فيديو لشخص بدين يجلس جوار زوجته على ما يبدو تمسك بيده في حب وأمامهما رجل لطيف يسأله ما إذا كان قراره النهائي.. العجوز يوافق في مرح مؤكد.. يأتيه اللطيف بورقة بيضاء يوقعها، ثم يعطيه كوبًا فيه مشروب ما، ثم يسلم عليه ويخبره أنه تشرف بمعرفته.. العجوز يصدر صوت شخير ومن جانب فمه يسيل لعابه الذي تمسحه زوجته بمنديل بينما يردد أنه يريد كوبًا ماء أخير بلسان ثقيل و..

يموت!

هه؟



ما هذا بالضبط؟

ويتنقل لفيديو امرأة فرنسية مرحة تتكلم بالفرنسية بسرعة ولا توجد ترجمة وأنا لا أفهم شيئًا من كل هذا الكلام الألدغ، لكن أذني التقطت كلمة (شوكولا)..ممددة وتثرثر تثرثر تثرثر بمرح وتبدو فرحة بالفعل..جو مبهج جدًّا، وهناك من يقدم لها عصيرًا مشابهًا لما تم تقديمه للبدين تشربه وتقول شيئًا وتنفجر ضحكًا مع الواقفين جوارها، ثم تفتح قطعة شوكولاتة وتأكلها بنهم، وتطلب واحدة ثانية، وفي أثناء مضغ الثانية رأسها يتمايل ولسانها يثقل و..

تموت!

ايييييييه!

قلبي انقبض فعلًا،واستغربت بشدة..لقد رأيت اثنين يحتضران أمام عيني حالًا! من هؤلاء وهل هذا تمثيل أم حقيقة أما ماذا.. ماذا يريدون ولماذا يقدمون على قتل أنفسهم هؤلاء الحمقى!

فيديو ثالث كئيب جدًّا لشخص ممدد لم يتحدث كثيرًا، وملامح وجهه عابسة كمن هو مقدم على الموت، ويشرب العصير ثم يتكل على الله!

بعد الفيديو:

"عيادات القتل الرحيم تقدم خدمة الموت خلال دقيقة..

عندما يقرر الإنسان أن ينهي حياته بنفسه وفي اللحظة الـتي يقررهـا هو..



موت سريع نظيف بلا ألم، وبلا حزن، وبلا تردد..

يلجأ إليه الذين يعرفون الحقيقة وأن الحياة لاتساوي شيئًا..

يدفعون المال مقابل التخلص من حياتهم..

هؤلاء أناس شجعان واجهوا مخاوفهم وقلقهم وقرروا القرار الصحيح في الوقت الصحيح..

عمومًا، تحدي اليوم لك هو ألا تتحدث مع أى شخص على الإطلاق..

لا تتكلم مع أحد، ولا تلق بالًا للناس..

فقط اهتم بشئونك الخاصة وحسب..

ونقترح عليك لتنفيذ الاقتراح أن تبتلع حبة منوم قوية لتستطيع الابتعاد عن البشر..

لقد رأيت ثلاثة ينهون حياتهم بقرار بسيط، فهل ستستطيع ألا تتحدث مع بقية معدومي الإرادة؟

سنرى.. "

حلو.. هذا التحدي رائع.. مؤثر نفسيًّا بقوة ويدعو بشدة للانعزال.. اللعبة تسير بخطوات سريعة للغاية، وما زال سؤال كل يوم يقدم المزيد من الإثارة بعنوان :

ماذا سيقدمون لي اليوم؟

أحب التحديات التي تخلو من المتابعة..



بمعنى أني حر في فعل ما اشاء ثم أخبرهم أن كل شيء على ما يرام وأني حوت رائع.. لا تنس أني من أفضل عشرة حيتان..

لكن..

أنا لو مراهق سأعشق هذه اللعبة وسأنفذها مهما تكن الصعوبات ومهما تكن النهاية..

الغسيل النفسي، والبرمجة العصبية جبارة هنا، وأعترف أن الفيديوهات الثلاثة تركت داخلي أثرًا سيئًا فعلًا..نوعًا ما كأنك تقزقز لبًّا وتأتي لبة قبيحة المذاق تفسد مذاق فمك ولاتدري ماذا تفعل..

لقد كان اليوم جميلًا وهم قد أفسدوه بجدَّارة..

لعنكم الله دنيا وآخرة أيها الكفرة (يا بتوع الهوب هوب والسيكو سيكو)!

لن أنسى ما حييت أنكم..

أنكم..

حسبي الله ونعم الوكيل!

***



اليوم الثامن عشر

أذى.. وقرف!

حسنًا.. هذه حلقة مقرفة للغاية، ولو كنت ممن يقرفون سريعًا فأنصحك بشدة أن تقلب الصفحات وتنتقل لليوم التاسع عشر مباشرة..

استيقظت مبكرًا..

أشرب الشاي بلبن الممتع.. هذا المشروب عندما يكون مضبوطًا فهو من أجمل ما يمكنك شربه على الإطلاق.. مشروب ممتع حقًّا يجمع بين اللذة والمتعة وضبط الدماغ!

وحدي في الصالة..

بدأت اللعبة مباشرة على فيديو لشخص يبدو من هيئته أنه برازيلي أو من جامايكا أو لاتيني.. أنت تعرف هذا الطراز الذي يملك شعرًا طويلًا مضفرًا، يجلس على الأرض ويمد يده ليمسك أذنه اليمنى، ويرفع يسراه بسكين و.. هوب يقطعها لنفسه، وبعدها يضع أذنه في فمه ويلوكها!

صباح اليع عليكم يا أولاد المقرفة على الصبح! ما هذا القرف!



وضعت الشاي بلبن جواري باشمئزاز وتابعت..

شخصي أفريقي ممسك بساطور.. وضع يسراه على صخرة و..هوب.. طااااخ.. أي!

طارت ثلاث أصابع من يده، لكن من باب إتقان العمل رفع الساطور و..

طاخ!

طار الصباع الرابع والمتخلف يضحك.. وجهه متألم لكن يضحك! ثم تناول بيد مرتجفة إصبعًا تلو الآخر وضعهم في فمه وبدأ يمضغ.. يمضغ ويكسر ويطحن ويبلع!

أي.. بطني يا أولاد الهرمة!

شخص ثالث معه صديقه الذي قطع له إصبعًا وراء أخرى بينما قام هو بأكل أصابعه!

هنا.. ثواني لو سمحتم.. ثواني..

ماذا يريد هؤلاء الأوغاد مني بالضبط؟

بدأ كلام يطلع من الأسفل كما تتصاعد أحماض معدتي:

"أنت ترى كم هو رائع سيطرة العقل البشرى على جسده، حتى أنه يفعل أشياء إعجازية.. من يتخيل أنه قد يفعل مثل هذه الأعجوبات؟

من مارسوا هذه الأفعال قالوا إن الموضوع ليس مؤلمًا للغاية كما نتوقع.. تابع معي كلام هذا الرجل ":

وبدأ فيديو جديد لراجل أسمر من أمريكا.. ظل يتكلم عن طائفة السيخ، وكيف يستحملون الألم، ثم عرض فيدوهات لناس تعلق من جلدها بخطاطيف بدون أى ألم واضح، ونقل الكلام عن الشيعة الذين يضربون أنفسهم ويقطعون جلودهم ضربًا،ومع ذلك فلا ضرر ملموس حقيقي تراه عليهم! وفي نهاية الفيديو يقوم هذا البروفيسير بنفسه ليجرب أن يضع خنجرًا صغيرًا في خده الأيسر ليخرج من خده الأيمن ويبتسم للكاميرا.. يقول إنه مجرد ألم بسيط!

دقات قلبي.. سأصاب بالقلب حتمًا من فرط الذعر!

ما التحدي؟ ماذا يريدون مني؟

أنا لن آكل أذني، ولن ألتهم أصابعي، وحتمًا لن أضع خنجرًا في خدي!

ماذا إذن؟

"وحسب معتقداتك العقلية وقناعاتك، فأقصى ألم تتوقعه هو ما يصل إليك.. تابع معي:

يبدأ فيديو ثالث لشخص يقطعون له يده بالساطور في أحد فيديوهات إقامة الحد الداعشية.. يتشنج الرجل ويقع على الأرض ويفرغ معدته من فرط الألم!



وعلى النقيض:

وشيخ وقور يرفع يده بالساطور ويبرل على يد شاب مشيح بوجهه بعيدًا.. ضربة واثنين وثلاثًا إلى أن تنفصل اليد تمامًا والشاب ثابت! وبعدها يلفون يد الشاب بشاش وقطن بينما يقبل هو رأس الشيخ ويرفع يده المقطوعة في انتصار!

ما هذا الــ(هبل)؟ واعذرني لأني لا أجد كلمة تصف ما يحدث غير أنه (هبل) بالفعل!

نظرت لكوب الشاي بلبن في حسرة.. انتهت شهيتي تمامًا وارغب الآن في إفراغ معدتي أنا الآخر.. مشاهدة هذه المشاهد فجرًا له تأثير رهيب مميت قاتل.. وقت تصير فيه هشًا بالفعل.. اعتقد أني لو رأيت هذه المشاهد ظهرًا فلن أتأثر جدًّا مثلما تأثرت الآن..

وقلقي يزداد.. ما المطلوب مني أيها الحمقى؟

يا ترى ما المطلوب؟

هل هذه مرحلة قطع الإصبع؟

"الحوت الأرزق حيوان رائع..لا يسمح للمؤثرات الخارجية بالسيطرة عليه، ولا يسمح للألم بالسيطرة عليه..

المطلوب منك أن تقوم بالبحث على شبكة الإنترنت على خمسة فيدوهات مثل التي رأيتها..أناس سمحوا لأنفسهم أو لغيرهم بالوصول لأقصى درجات الألم، مع أقصى درجات السيطرة.. أناس تعرضوا لما يعتبر



تعذيبًا، ولكنهم لم يسمحوا للألم بالاستحواذ عليهم.. ستقوم بتحميل الفيدوهات على جهازك أولًا،ثم تعيد رفعها على هذا اللينك!

وظهرت لي جملة: (drop here)!

***

العقل يقول إنهم يضربون عصفورين بحجر واحد.. يوسعون قاعدة بياناتهم من خلال اللاعبين أنفسهم.. اللاعب بيده يحطم نفسيته.. يبحث بيده عن البشاعة ويحملها..

تحطيم ممنهج لبقايا إنسان داخل المراهق المسكين..حسبنا الله ونعم الوكيل.. من مات لم يمت لأنه يريد الموت.. هؤلاء قتلة فعلًا..

للأسف، ومع إحساس عام بالخزي والعار، دخلت وبحثت وحملت ورفعت.. ربما لن تصدقني لو اخبرتك أني لم أكن مركزًا بشكل كامل ولا أدري ماذا أرفع بالضبط.. مهمة وأؤديها على مضض!

أنهيت المطلوب نحو الساعة الخامسة ونصف صباحًا والجو منعش.. لكن أنا مكتئب! اعرف أن اكتئابي هذا خاطئ وأن اللعبة تثبت نفسها داخلي كل يوم لكن.. ليس بيدي فعلًا.. كيف أتغلب على هذا الاكتئاب إذن؟

كالعادة المعتادة قمت وعملت الإفطار المتين.. نزلت لأبتاع الفول والبيض والطحينة..فول مضروب في الخلاط عليه ثوم وليمون، بعدها

يمكنك أن تواجه العالم بنفس راضية متبلدة راضية لا تريد شيئًا سوى النوم!

يارب الحوت يموت..

بعدنا أفطرت نظرت على الجهاز بنظرة سريعة فضولية لا أدري سببها لأن من المفروض أن التحديات انتهت، لكن وجدت التالي:

"نحن نعرف موقعك..

نحن نعرف أهلك..

نحن نعرف بيتك..

نحن سنصل إليك..

لا تفكر في خداعنا قط..

لا تفكر في التلاعب معنا أبدًا..

اضغط على هذا الزر للاستكمال "

ضحكت عليهم في سري.. أنا خدعتكم أصلًا يا حمقى.. جهازي مؤمن مليون في المائة بلا أدنى شك.. كل ماتفعلونه هنا هو مجرد (حركات قرعة)..

وضغطت الزر بابتسامة سرعان ماذابت على شفتي عندما تكونت أمامي ببطء هذه الصورة..

صورة د.محمود صلاح!



محمود صلاح؟

كيييف!!!

اتسعت عيناي من الخوف وبدأت أتنفس بسرعة..

كيف؟

كيف ذلك؟

كيف وصلوا إليه؟

ما معنى هذا الكلام؟

ما معنى ذلك؟

يعني.. حسابي تم اختراقه؟

يعني أنا في خطر؟

ود. محمود في خطر؟

وعائلتي.. زوجتي وأولادي!

وضعت التابلت مع عودة الشاشة لوضع الثبات الأزرق اللعين وقلب البحر يشعرني بالغرق.. جسدي يرتجف..

أنا لا أفهم أى شيء!

***

الساعة الآن التاسعة ليلًا من نفس اليوم.. سألخص سريعًا احداث اليوم:

اتصلت بصديقي المهندس (تامر) وحكيت له ماحدث في توتر.. على الرغم من أني أيقظته من النوم إلا أنه انزعج بشدة وطلب مني أن اذهب إلى مكتبه في المول على الفور، وسرعان ما كنا جالسين وأنا أعيد عليه سرد ماحدث..

أخذ الجهاز وفحصه ليفهم كيف وصلوا لد.محمود، وبعد بحث سريع داخل الجهاز وعلى الإنترنت، أخبرني أنهم من المستحيل أن يصلوا إليه إلا بطريقة واحدة فقط وهذه يصعب عليهم جدًّا استعمالها..

ركز معي:

الدائرة السحرية التي أرسلوها لي دائرة خاصة جدًّا غير موجودة إلا عد قلة قليلة للغاية وربما عند ممارسى اللعبة فحسب!

على الجانب الآخر هناك برزمج معين لكنه برنامج عسكري هذا البرنامج يعمل على البحث عن شيء معين في جميع أجهزة كوكب الأرض.

ولو كانوا يستخدمونه فهم يبحثون به عن مستلزمات اللعبة.. ويمكن بسهولة وجود الدائرة على جهاز د.محمود، والربط بينه وبين جهازي بشكل ما..

كلام خيال علمى أليس كذلك؟ أقسم بالله أنا نفسي لا أصدق.. لا أصدق ما أكتبه، لكن..



ربما..

لكن من الممكن أن نتأكد نوعًا.. كيف؟

هذا البرنامج يترك أثرا..تروجان بأيقونة لها عنوان طويل مثبت على الجهاز، ممكن نتأكد هل موجودة على تليفون د. محمود أم لا! والتروجان مهمته إرسال كل جديد على الجهاز للعبة..يعني لو أرسلت له شيئًا أو أرسلي لي شيئًا أو كلمته أو كلمني أو حدث بيننا أي تواصل يتم نقله على الفور!

غير ممكن!

هل تعرف معنى هذا الكلام؟

معنى ذلك أني صرت مكشوفا للعبة!

كلمت الدكتور أني أريده بشكل ضروري في مسألة خطرة لا تحتاج تأخير، وخلال ساعة كان عندنا في مقر المهندس في مول البستان، وعندما أخبرته بكل شيء وجدته يضحك من قلبه وأخبرني مبتسمًا أن أطمئن وأنه بخير ولم يأته التروجان وهو واثق بما يقول!

والسبب؟

أخرج هاتفًا قديمًا من الطراز ذى مفاتيح الأرقام!

لا أندرويد ولا برامج، وبالتالي لا يوجد تروجان!



ومعنى هذا الكلام أنهم بحثوا عن رقم التليفون فظهرت لهم الصورة.. لكن كيف ربطوا بيننا؟

د.محمود أخبرني أنه يستخدم هذا الهاتف كـ(راوتر).. يضع عليه باقة نت ويوصله باللاب توب، واللاب عليه الصورة، واللاب في سيارته حالًا.. نزلنا وأحضرنا اللاب توب ووضعناه تحت البحث لكن.. الجهاز نظيف للغاية ولا يوجد هنا أي تروجان غير المعتاد!

عمومًا قام د. محمود باتصالاته وغير بيانات خطه بالكامل وغير صورته من هذا الخط، وأخبرني أن أطمئن لأن لا أحد يستطيع الوصول له على الإطلاق.. هو في أمان كامل، وهو معي في ظهرى و(أسد يالا فيه إيه؟)..

نظرت له في امتقاع..

أنا خائف!

***



اليوم التاسع عشر

رعب..

النفسية في غاية السوء..

جدار الأمان الذي وضعته لنفسي تم اختراقه بشكل ما..

وصلت معهم لنقطة اللاعودة..

الآن.. النقطة المخيفة أنهم يكونوا قد وصلوا إلى بأي شكل..

أنا.. كأني أسير في الظلام تمامًا ولا أدري ما العمل..

متخبط..

نقص المعلومات هذا يوترني بشدة..

بالأمس تأكدت أن جهازي نظيف تمامًا..لا فيروسات ولا تروجان ولا أي شيء غير اللعبة، لكن استطاع المهدس تامر أخذ نسخة من اللعبة على جهاز مؤمن وغير متصل بالإنترنت وبدأنا نفتش داخلها.. اللعبة عليها كم فيديوهات وأوامر ولينكات كبير جدًّا.. أكثر بكثير مما يمكن تقديمه في

خمسين تحدٍّ، وهذا يدعم فكرة أنهم يختارون التحديات المناسبة لكل شخص من مجموعة تحديات جاهزة وموجودة على جهازه من الأساس.. لكن كل الأوامر والفيديوهات واللينكات مشفرة وتحتاج لأمر تشغيل مباشر من صناع اللعبة! مغلقة تمامًا..

للحظات راودني أمل أن نكشف اللعبة ونفهم مراحلها دون أن أحتاج لاستكمال بقية اللعبة لكن.. كل شيء مغلق..

في يأس أخبرني تامر أن صناع اللعبة مهرة ومحترفين بشكل يدعو للدهشة.. كل يوم أتأكد أنهم جهة عسكرية أو مؤسسية.. جهة معها العلم والتكنولوجيا والقوة البشرية اللازمة لصنع برنامج مثل هذا.. برنامج تافه يستطيع توصيل ناس لحالة اليأس والتعب والألم المفضي لموت وشيك.. الانتحار!

***

هذا عن الأمس.. ماذا عن تحدي اليوم؟

أنا لم أنم تقريبًا؛ والسبب ليس اللعبة حقيقة، السبب أعنف وأكثر تدميرًا..

إنه ابني.. عنده سنتان!

لست أدري لماذا ظل يضرب في ظهري طوال الليل! طوال عمري لا أحب التعامل مع الأطفال خاصة الذين لا يكفون عن ركلك طوال الليل، ولم يهدأ حتى نهض من جواره!

هكذا تراني جالسًا بانتظار التحدي كالمدمنين.. أريد أن أنام!



الإشعار..

فيلم رعب اسمه (parried) أو المدفون.. فيلم سخيف رأيته من قبل عن جندي دفن حيًا داخل تابوت، والفيلم كله يدور في التابوت وحسب.. فيلم يسبب الاختناق والاكتئاب خصوصًا مع نهايته العنيفة الردئية.. الفيلم يعطيك الأمل رويدًا رويدًا ثم يسحبه منك بغتة مع أنفاس البطل الذي يموت مختنقًا تحت أطنان التراب.. ينتهي الفيلم وأنت كاره لنفسك وحياتك والدنيا بأسرها.. تكره اليوم الذي حملت فيه اللعبة واليوم الذي قررت أن تفعل فيه شيئًا أحمق كهذا!

جاءني الفيلم بلينك عادي، لكني لن أراه.. أنا مرهق ومكتئب ولا أريد المزيد من فضلكم، لذا مددت إصبعي للنهاية ولم يحدث شيء.. هل هذا هو التحدي؟

طبعًا لا..هذه الأفلام صارت كالمقبلات قبل الوجبة الأساسية.. هناك موسيقى لابد أن أسمعها..موسيقا روك آند رول صاخبة مزعجة مليئة بناس تصرخ بصوت مبحوح وجيتارات إلكترونية ودبدبات وأصوات معدنية وفحيح..المفروض أن هناك من يغني بالإنجليزية لكني لا أفهم شيئًا من كل هذا الصراخ!

أصابني صداع عنيف بعد دقيقة فحسب من هذا الضجيج.. يمكنني أن أسمع موسيقى افضل من هذه لو أيقظت الفتيات وأحضرنا أواني المطبخ وظللنا نصرخ ونحن نقرعها فى جنون!



تركت الموسيقا العجيبة هذه وقمت لآكل أي شيء وأشرب كاتافاست ثم عدت بمج قهوة.. ما زال الضجيج قائمًا!

حسنًا، كي أختصر عليك الطريق، ظلت الموسيقا قائمة حتى العاشرة صباحًا! بصراحة أحييهم على مثابرتهم وعبقريتهم وتحملهم لهذا الضجيج.. لا بد أنهم استمعوا أولًا. لا بد أنهم استمعوا أولا قبل إرسال الموسيقا للاعبين!

أنا لم أستمع لهذا الهراء، بل كان الجهاز جواري متصلًا بالشاحن بينما أتابع التلفاز بنصف عين منتظرًا انتهاء الموسيقا..

انتهت الموسيقا أخيرًا تاركة إحساسًا بشعًا في البطن (ولا تسألني كيف)..

محتاج الخروج جدًّا من المنزل، ومحتاج النوم جدًّا.. ماذا أختار؟

نهضت ونزلت إلى المقهى القريب (أولادي وأمهم استيقظوا للتو) وشربت قهوة مرة أخرى وأحضرت إفطارًا آخر، ثم صعدت للشقة وأغلقت حجرة على نفسي ونمت!

صديقي الطبيب أخبرني أني مكتئب وأخبرني في صرامة أن أزوره اليوم.. أخبرته في صرامة أن لا.. لن تحكم على من مكالمة هاتف يا صديقي!

لكن.. ربما كان هذا صحيحًا.. أنا مكتئب؟



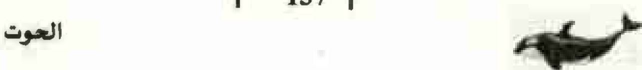
لكن أنا طبيعتي شخص كئيب.. ممكن تكون اللعبة زادت الأمر شيئًا ما لكن..

أنا (أقاوح)!

لا بد أن أفعل شيئًا يخرجني من هذا الذي أعيشه..شيئًا مرحًا يضع البسمة على وجهي ويفعم روحي بالأمل..

ما رأيك أن.. نحضر عفاريت؟

***



اليوم العشرون

قبل أن تقرأ: ما حدث هنا صعب للغاية أن يصدق.. أنا نفسي لو قرأته عند شخص آخر لاتهمته بالكذب أو المبالغة..طبعًا لا مشكلة أن تعتقد أنه مجرد تأليف لأنه فعلًا موقف غريب للغاية، فبإمكانك أن تقرؤه باعتباره حبكة خيالية من مؤلف رائق المزاج..إن صدّقتني فلك الشكر طبعًا لثقتك، وربنا يبارك لك في صحتك وعافيتك وأولادك يا ابن.. أكمل الدعاء باسم والدتك وقل: اللهم استجب، وإن لم تصدق فلا بأس، لكن لا تدع الدعاء السابق من فضلك.. هو لمن يصدقون فحسب!

***

حلقة اليوم بعيدة نوعًا عن الحوت الأرزق، ومع ذلك هي مرتبطة به ارتباطًا وثيقًا.. عندي صديق مهم بهذه الوقائع والأحداث، وهو كذلك خبير لا يشق له غبار بالماورائيات وله ثقله.. هو لا يعمل في هذه الأمور التي يعتبرها البعض ضربًا من الخزعبلات أو الكفر أو غير ذلك، لكني أعلم أنه يعلم.. في الواقع هذا الرجل حلو المعشر بطريقة غير طبيعية وكريم جدًا ومقابلته لا يُشبع منها على الإطلاق.. مجرد سماع صوته تثير في نفسك السعادة والرعب والفزع!

اتصلت به، جاءني صوته المرحب.. يضغط بطريقة محببة جدًّا على حرف (ز) في كلمة زكي.. سألته ما إذا كان متفرغًا فأخبرني أنه متفرغ، ولو أحببت فيمكنني أن أزوره الآن في شقته.. طبعًا أحب.. أنا أحب شقته هذه للغاية خاصة انه يقيم فيها وحده تقريبًا وتقع في مكان رائع، وشقته هذه أسطورية فعلًا..هي لاتوصف وإنما ترى فقط، لذلك أترك لك الحرية في تخيلها كما تحب، وهي أروع مما يمكنك تخيله في كل الأحوال.

هكذا تراني أصعد إليه..كانت نفسيتي سيئة فعلًا ومتضايقًا للغاية..

استقبلني في ود وحكيت له ما حدث مع الحوت الأرزق كي أخذ رأيه ونصيحته لكنه لم يعلق بشيء.. فقط صنع لي بعض القهوة (قهوته ممتازة بالمناسبة)، وعندما أنهيتها أخذ الفنجان وصنع حركة عجيبة في الهواء كالحواة ونظر لي نظرة مخيفة وهمس:

– هاقرالك الفنجان يا زكي.. ولو آخرتك سودة هنعرف!

– !.

ماشي يا سيدي.. بعد قليل أمسك الفنجان، ونظر فيه لأجد عينيه تتسعان ثم نقل نظرة بين وجهي وبين الفنجان.. وقلب وجهه تمامًا!

ماذا؟ ماذا في الفنجان؟ هل سأموت مثلا أم.. ها؟

بلّل شفته السفلى بلسانه ثم عضها، وهو يقول:

– تعالى.. انظر هنا يا زكي وأخبرني.. ماذا ترى؟



قمت بتوتر وتناولت الفنجان ونظرت..أنا لا أفهم هذا الكلام، ولا أصدقه على الإطلاق، لكن هلا فسّرت لي وجود رسم شديد الوضوح لسمكة كبيرة تشبه الحوت نوعًا تفتح فمها كي تبتلع شخصًا فاتح ذراعيه ويبدو كأنه يستنجد أو في حالة ذعر؟

ما التفسير؟

لا تدري، وأنا أيضًا لا أدري!

بصوته المميز قال:

- أعتقد يكفي هذا القدر يا زكي!

رددت بكلام أنا نفسي لست مقتنعًا به..

أي كلام..

حاولت أن أمزح وأخبره أني لست خائفًا.. لست خائفًا على الإطلاق وأني أصلًا جئت إليه كي نقوم بتحضير عفريت من الجن أو جنية لطيفة نقضي معها سهرة لطيفة..

لكن صوتي المهزوز دليل كذبي.. دليل توتري وخوفي..

نظر لي بنظرة كلها تهكم،بينما رفعت يدي بسبحتي التي لا تفارقني قط وقلت له:

- أنسيت هذه؟ لا شيء يستطيع الاقتراب مني ما دمت أرتديها.. أليس كذلك؟



هذه سبحة خاصة للغاية، ذكرني أن أحكي عنها فيما بعد مع حكايات د.محمود التي أخبرتك أن تذكرني أن أحكيها لك فيما بعد!

وبابتسامة متحدية نهض من مكانه وقال:

- وماله يا زكي.. نحضّر..

بيني وبين نفسي أنا قلت أنها ليلة سوداء..ألا يمزح هؤلاء أبدًا؟ لكن..

الخوف يأكلني، لكن قطعًا هو لن يفعل شيئًا كهذا!.. ربما حاول أن يخيفني فحسب، وبالتأكيد لن يفعل ذلك اللآن..

أو.. ربما.. هي أصلًا ليلة سوداء!

وقف عند مكتبته، واستخرج لفافة ما فضّها ونظر داخلها للحظات ثم وضعها مكانها، واستخرج أخرى وهمس: هذه هي..

أطفأ الأنوار وربع على الأرض (كان عنده قعدة عربي)، ووضع على الأرض شمعة عجيبة أخرجها من أسفل المكتبة.. شمعة يدوية لأنها غير متناسقة وشكلها مثلث عجيب ولونها أحمر نوعًا!

جلست أمامه.. كان هناك مرآة في آخر المكان بالطول رأيت فيها منظرنا.. منظر مخيف فعلًا جدير بأفلام الرعب!

من غير تحضيرات مثل الأفلام فتح الورقة وأخذ يقرأ مافيها وأنا متوتر.. الهواء حرك الستائر خلفي.. لكن ثواني..

الشباك مقفول أصلًا!



الجو العام أسود..

الإضاءة لا تظهر شيئًا غير:

أنا وهو والشمعة والورقة اللي في إيده وحسب!

ويكمل القراءة العجيبة..

أشعر أني.. ربما شعور بالدوار مع رائحة هذه الشمعة الغريبة..

الدنيا تدور بي وبطني تؤلمني..

ماذا يحدث؟

كان هذا حين وجدت السبحة الملفوفة على يدي تتحرك وحدها لأعلى وكأنما هناك من يجذبني منها..

يجذب بقوة..

الخوف سيطر عليّ وعيناي تحركتا بسرعة ناحية المرآة من غير سبب معين..

وياليتني لم ألتفت لها..

كان هناك ظل.. ربما رجل واقف جواري.. أسود..

مُمسك بالسبحة بانزعاج ويجذبها..

شكله غاضب..



لم أتمالك نفسي وصرخت صرخة امتزجت بصرخة انطلقت من فم الـ.. الماذا؟

واختفى مع هواء ساخن أطفأ الشمعة، بينما سمعت في أذني صوتًا قبيحًا ربما كان يقول:

- ستموت!

***

أمضيت الليلة عنده وعدت لمنزلي القريب.. كيف أخبرك عن سيرى ليلًا وحدي وأنا أرى الخيالات والظلال تحيطني من كل جانب؟

بل كيف أخبرك عن خوفي وارتجافة جسدي وفزعي ووقع قلبي ولساني الذي أخذ يلهج مرتجفًا بالاستعاذة وآية الكرسي.

قبيل نزولي نصحني بعدم خلع السبحة مهما تكن الظروف، حتى لو سأستحم فلأتركها حول رقبتي! ونصحني أن أغلق اللعبة ويكفي جدًّا هذا القدر الذي وصلت إليه!

أخبرته أني رأيت خيالًا أسود ذا وجه أسود كأنه ميت وجذبني من السبحة.. وجهه مخيف للغاية.. لا أعرف كيف رأيته في الظلام لكن نظرته ثابتة لا تمحى من عقلي..

فلم يرد!

لكن، وبينما أسير عائدًا للمنزل تذكرت سؤالًا لم أسأله له:



هل في اللعبة بالفعل جزء من السحر الأسود؟

ما يحدث كثير للغاية ولا أستطيع التحمل.. جسدي يرتجف وأعصابي لا تتحمل مواء قطة، والله لا أستطيع التحمل بعد، ولا أدري ماذا سأفعل!

عمومًا، الساعة الآن الثانية عشرة ليلًا.. أنام قليلًا وأستيقظ فجرًا لأرى التحدي الجديد.. أنا في حال لا تسمح بشيء لكن..

هل عندك حل آخر؟

***

استيقظت في الرابعة.. مزاجي متعكر جدًّا والصداع يلتهم مخي بشراهة.. لم أنم بالقدر الكافي المفترض، لكن لا بد أن ألعب!

قهوة مغلية سريعة قبيحة المذاق وجلست أنتظر.. لكني لا أرى جيدًا! عيناي مزغللتان وضوء التابلت يؤلم عيني حتى مع أقل إضاءة ممكنة..

ثم بدأت اللعبة..

"نحن نعرف أنك ربما تعرضت لضغوط نفسية عنيفة.. نحن ندرك ألمك وضعفك، وربما يجب عليك أن تحصل على بعض المساعدة للتغلب على آلامك وأحزانك وضعفك.. عليك أن تتناول أمام الكاميرا أحد هذه الأدوية:

(------\------\------\------) وهي ستساعدك على الاستكمال لا تقلق منها فهي مجرد مقويات ومكسبات للسعادة يمكن أي فرد شراءها من أي صيدلية..



ستشعر بالقوة والسعادة..

ستشعر بالفرح والسرور..

يمكنك أن تتغلب على العالم كله لو أردت..

ويفضل أن تحصل على أي مشروب للطاقة لأن غدا سيكون يومًا حافلًا بالعمل..

غدًا سيحتاج منك إلى نفسية قوية وإرادة عالية..

لا نحتاج أن نذكرك أنك يجب أن تكون قويًّا، وأننا نعرف من أنت..كل معلوماتك عندنا، وإن لم تكن قويًّا كما ينبغى فسنرسل إليك من يجعلك قويًّا..

رغما عنك!

سننتظر فيديو التأكيد! "

انتبهت للكلام.. يريدون مني تناول أدوية؟ غالبًا كما أتوقع هي مضادات اكتئاب لأنها الأدوية الوحيدة التي تسبب الساعادة فيما اعلم.. كما أنها سهل الحصول عليها..

بحث سريع على الإنترنت حول الأسماء الدوائية التي أرسلوها لي، وكان ظني في محله..

مضادات اكتئاب!

طبعًا الجرعات لا بد أن تكون محسوبة بدقة وإلا ستؤدي لنتائج عكسية..حتى التوقف عنها يكون بحذر وتحت إشراف طبيب حاذق.. أحد



أصدقائي تعامل لفترة مع هذه المضادات، وكنت ألمس بنفسي التغييرات النفسية الكاسحة والتي من الممكن أن تكون مدمرة أحيانًا!

هذه الأدوية خطرة كالمخدرات تمامًا أو أشد قسوة!

كزيادة تأكيد نزلت وسألت عن هذه الأدوية في صيدلية قريبة.. منها اثنان فقط موجودان في مصر، والباقي شركات عالمية موجودة أيضًا لكنها غالية، والمادة الفعالة واحدة في الكل حسب كلام الصيدلي..طبعًا لن أذكر أسماء الأدوية لو كنت تنظر شيئًا كهذا!

اشتريت علبة واحدة فيها شريط واحد من أرخص نوع! أنا لن أستعملها على أى حال ولا يجب التبذير فيما لا يفيد!

وفي المنزل أفرغت الشريط بحرص ووضعت بدلا منه (بونبوني) شبيه به!

وأمام الكاميرا من غير أن أوضح أى تفاصيل لوجهي، فتحت العلبة وأخرجت الشريط ثم الـــ(بونبوناية) وبلعتها بقليل من الماء.. أيضًا أحضرت علبة مشروب طاقة لا أذكره تحديدًا.. ربما ريدبول أو لا أدري.. شيء هورس وشربتها! والله ما فاكر..كان طعمه هبابا (بول بعير).. يع يعني..

لكن شعرت بعدها بسعادة وطاقة قوية.. واضح أن البونبوني صنع تأثيرًا قويًا!

عندما أنهيت كل ذلك ظهرت الرسالة التي كنت أخشاها للأسف:

" سيأتيك التحدي غدًا في تمام الثالثة فجرًا..



وعليك أن تكون في المقابر..

اقضِ ليلتك هناك بشجاعة وانتظر ما سنطلبه منك.. "

هذا هو الكلام!

ربما لن تصدقني هنا أيضًا لو قلت لك أني كنت بانتظار هذا التحدي منذ فترة..

جننت؟

ربما أو.. أعتقد ذلك! لكنك تعرف أني لا أترك شيئًا للظروف.. من يخدمني في ليلة في المقابر باعتقادك؟

طبعًا..

كلمت د.(محمود صلاح) وأخبرته.. غدًا سنتقابل في المقابر إن شاء الله..نتقابل في السيدة عائشة ومن هناك نتحرك..الميعاد منتصف الليل تمامًا..

يا مسهل..

لماذا أشعر أني أعيش فيلم رعب مبتذل هذه الأيام؟

ربنا يستر!



اليوم الحادي والعشرون

في تمام الساعة الحادية عشر ليلًا قابلني د.محمود عند أبو سلمى في وسط البلد بعد تغيير بسيط في الخطط والمواعيد، وجاء معه العزيز الرائع البشوش الحاتمي الذكي (إسلام عبد الله)، والمفاجأة السارة أننا سنقضي الليلة معا نحن الثلاثة.. يا فرج الله..

طبعًا استعددت جيدًا جدًّا وجهزت تجهيزات مهمة لليلة في المقابر، فصنعت بضعة (سندوتشات) رومي وبسطرمة ولانشون، وأحضرت ترمس شاي ولبًّا (سوداني).. نحن ذاهبون للمقابر يا رجل!

وأكثر من ذلك..د.محمود أخبرني أنه يعرف أحدًا سيفتح له حوشًا نقضي فيه الليلة..حوش مضيء وحولنا ناس والدنيا فل يعني!.. وأيضًا هناك تلفاز وحمام وفراش وكنب..طبعًا وجدنا كل ذلك هناك بالإضافة لشيشة يفوح منها رائحة التفاح.. طبعًا لم نمسها لكن الجو العام مبهج جدًّا!

ثم لتزداد سعادتنا وجدنا (دومينو).. إذن اللعنة عليك أيها الحوت الأزرق،والمجد لأدوار الدومينو المتلاحقة التي جعلت الليلة (زي الفل)



الشارع كان قريبًا مع النور الموجود جعل المكان غير مخيف على الإطلاق.. طعام ولعب وحكايات ولعب ودردشة.. الوقت مر لطيفًا جدًّا وبسرعة صارت الساعة اثنين ونصفًا..

فتحت التطبيق وانتظرت إلى قرب الثالثة،ثم أغلقنا النور وجلست وحدي بالقرب منهما جوار شاهد قبر كي يظهر في الكاميرا لو فتحوها.. وفعلًا..

فتح الكاميرا مباشرة لتأكيد أني في المقابر، وبعدها ظهر لي الأوامر كالتالي مصحوبة ببعض الصور:

- ارسم نجمة خماسية على الأرض.

- اكتب بعض الأسماء داخل فراغات النجمة (هذه أسماء كبار الشياطين أنا أعرفها هذه المرة).

- أنادي بإلحاح على اسم معين منهم (لن أذكره).

- أضع بعض التراب على رأسي كل فترة في حركة شبيه بنواح السيدات في القرى!

- أنزع ملابسي بالكامل وأفتح ذراعي وأدور حول الدائرة ربما مائة مرة.

- أكتب على جلدي اسم من كنت أناديه تسعًا وتسعين مرة.

- أنتظر شروق الشمس ثم أسجد للشمس!



يا صلاة النبي!

***

طيب قشطة.. ها يا دكتور محمود.. ما هذا بالضبط؟

بصوت واضح إنه متأزم مما رآه وسمعه قال:

– يا صديقي هذه تعبدات للشيطان، وهذا اسم شيطان من المفروض أنه مختص بالجنون والعته وفقدان الإرادة.. أنت طبعًا لن تفعل ذلك على الإطلاق..

– إذن.. ماذا سنفعل؟

إسلام اقترح أننا نفعل شايًا بالنعناع، وننتظر الفجر وشروق الشمس وبعدها أكتب أني أنهيت كل هذا الكلام الفارغ، خصوصًا أنه لم يطلب تصويرًا ولا فيديو ولا أي شيء على الإطلاق وهي كانت نقطة عجيبة جدًّا وغير منطقية..

ربما لأنه لن يطلب تصوير عدة ساعات مباشرة، أو ربما يعرف طبقًا للمنطقة الجغرافة التي أعيش فيها أن الإنترنت رديء.. أو ربما يريد توجيه كامل تركيزي للطقوس فحسب..

أو ربما يتابعون ما يحدث خفية من كاميرات الجهاز ويمنحونني اطمئنانًا زائفًا..

كل شيء ممكن طبعًا..



أعتقد أنه مكتف بأن المراهق نفذ التحدي ونزل للمقابر وأكيد سيكمل ما يفعله خصوصًا وهو لا يفهم تحديدًا ما يفعله.. ليس كل المتسابقين يذهبون للمقابر بصحة دكتور في الماورائيات وكاتب رعب محنك!

عملنا الشاي والساندوتشات،وظللنا نثرثر حتى الفجر، وصلينا جماعة، ثم انتظرنا شروق الشمس وسط جو رائع.. حكينا قصصًا مُرعبة كثيرة وقصصًا طريفة كثيرة، ثم كتبت أن كل شيء تم كما أرادوا بالضبط! لم يكن هناك رد فعل غير جملتهم المكررة المقتضبة (well done).. لا بأس!

السؤال الخطير هنا وركز جدًّا معي فيه:

ما علاقة عبادة الشيطان بالتكنولوجيا والهاكرز والطلاسم؟

خليط مخيف مقيت سيئ للغاية.. أسوأ ما يمكن أن يتعامل معه المراهق جمعوه وضربوه في الخلاط وقدموا له مزيجًا رهيبًا من كل شيء سيئ ممكن.. تدمير عقائد وتدمير نفسيات وتدمير كل ما يمكن تدميره للوصول لهدف مجهول..

تخيل أن المعلوم هو الانتحار، لكن المجهول؟

في ذلك اليوم نمت فور دخولي المنزل واستلقائي على الفراش.. بصراحة لم أكن متضايقًا للغاية، بل أجروء أن أقول إن الليلة كانت ممتعة جدًّا ويمكن أن نكررها على فكرة (ولو أني أعرف استحالة حدوث ذلك.. جنون ليلة واحدة في العمر يكفي..)



ليلة مع صاحب الألغاز والأفكار الألمعية العالية (إسلام عبد الله) ودكتور في الماورائيات..

الصديق وقت الضيق، وهؤلاء هم الأصدقاء الحقيقيون الذين يساعدونك على قضاء ليلة في المقابر دون نقاش..

كم تحد ما زال بانتظاري؟

ربنا يستر!

***

اليوم الثاني والعشرون

مما يميز هذه اللعبة التنوع..كل يوم تحد جديد مخيف متعب لنفسية اللعب، ومع ذلك فلا يخلو من تشويق..

نوع ما مثل زهرة النيران الجميلة التي تجذب عيون الفراشات.. النهاية الحتمية هي الاحتراق لو اقتربت وهي نهاية بائسة،لكن الفراشة تصمم بشكل غريب على اختراق النيران.. مع افتراض أني فراشة طبعًا!

زوجتي ستصوم غدًا..

استيقظت قبل موعدي بقليل لأجدها قد أعدت لنفسها سحورًا بسيطًا.. نصف رغيف جبن وعلبة زبادي وتستعد للسحور وحدها.. رق قلبي للغاية لحالها وابتعادي عنهم منذ أكثر من ثلاثة أسابيع.. صنعت لها كوب شاي بلبن في ود وجلست أثرثر معها قليلًا بعيدًا عن زن الفتيات وأخوهنّ، بينما كنت أضع تابلت اللعبة جوارى بانتظار تحدي اليوم..

فيلم رعب.. مرحى..

ربما كان من الخطأ أن أذكر ذلك لكني أحب أفلام الرعب التي تقدمها اللعبة..

فيلم هذه المرة اسمه (ABS'S of death) أو أبجدية الموت.. فيلم أخرجه ستة وعشرون مخرجًا حسب عدد أبجدية الإنجليزية.. أيضًا شاهدته من قبل!

فكرة الفيلم أن المنتج أحضر ستة وعشرين مخرجًا، وأعطى كل واحد حرفًا أبجديًّا من حروف الإنجليزية، وطلب من كل واحد صناعة فيلم رعب قصير لا يتعدى عشر دقائق بميزانية (عشرة آلاف دولار)، بحيث يبدأ الفيلم القصير بعنوان أو كلمة تبدأ بالحرف المختار..

الفيلم ممتع بالتأكيد، ولكنه لا يخلو من جنس وتحقير للأديان وجنون وعته ودموية.. مثلما قلت فيلم ممتع طبعًا لكنه معتوه جدًّا..

العجيب في الأمر أنهم لم يسألوني عن شيء، وكأن القائمين على اللعبة ضمنوا متابعة المتابعين في هذه المرحلة دون أى ضمانات أو طلبات تضمن إنهاء التحديات بشكل متقن..

عمومًا زوجتي نامت بعد الفجر..هي متضايقة مني أنا أشعر بذلك جيدًا لكنها لم تفصح.. أشعر بها تبذل مجهودًا لتداري غضبها، والويل لي لاحقًا عندما ينفجر بركان ثورتها..أدعو الله فقط أن تظل هادئة إلى حتى استكمال مراحل اللعبة لأني..حسنًا..في مرحلة نفسية هشة نوعًا ما!

ظللت جالسًا وحدي أتابع بنصف وعي ما يحدث، إلى أن انتهى الفيلم ثم:

"أنت مستمر في اللعبة على الرغم من الجنون الذي يحدث؛ لأنك من داخلك تعرف أننا لسنا مجانين..لقد مارست ما يعتبره الناس شذوذًا أو عتهًا، وما زلت تمارس باستمتاع ما نقدمه لك..

والآن حان الوقت لقليل من العقل..

الهدوء..

الاستجمام..

تناول حبة من دوائك الجميل وانزل واحصل على أكبر قدر من اللحوم تستطيعه..

تناول من اللحم ما تشاء، فقط عليك أن تحصل على اللحم وتجلس على حافة مكان عال وتستمتع بمذاقه..

حافة كوبري على سبيل المثال ستكون شيئًا رائعًا..

اجلس بحرية بحيث تكون قدماك مدلّاتين خارج الكوبرى وصور لنا لك!"

رائع.. كم أحب تحديات الطعام هذه!

فتحت المبرد واستخرجت بعض الدجاج الـ(بانيه) وشويته، وجدت (برجر) فشويته أيضا، ولففت الأكل ثم خرجت أسير الهوينى وأستمتع بهواء الصباح إلى أن وصلت إلى كوبري قصر النيل.. بيني وبينه نصف ساعة تمشية تقريبًا، وهناك اخترت مكانًا عريضًا على السور وليس على الكوبري لأجلس فيه، وأخرجت الطعام ثم صورت الصورة بحيث تظهر



قدماي في الهواء وكأني جالس في مكان مرتفع للغاية وأرسلتها.. (well done)

وبدأت أتناول الطعام في هدوء.. خلفي يمر رجل يبيع (سميطًا).. اشتريت منه اثنين، وأشرت لبائع شاي قريب وطلبت منه كوبًا كبيرًا قدر الإمكان، ثم عدت آكل كل هذا الطعام وأفكر:

ما الهدف من هذا التحدي؟

أنا- كمتسابق - تناولت دواء مضادا للاكتئاب وأشعر بفرح وسرور، وكما أني مستمتعٍ بالهواء والشمس واللحم..

لو أني أفهمهم حقا فسأقول: هو يرتفع بحالتي النفسية اليوم ليستطيع تحطيمها بعنف غدًا.. كما ترفع أنت طبقًا في الهواء عاليًا ليتحطم بأقصى قوة ممكنة بعد ذلك،وأغلب الظن أن تحليلي صحيح.. وهو ما يثير ذعري حتمًا!

أنهيت وجبتي وسميطي وكوب الشاي، ثم عدت للمترل..الجو رائع وكنت أتمنى أن نخرج قليلًا لكن زوجتي صائمة ويكفيها رائحة الشواء التي فعلتها بحماقة.. لذلك دخلت أقرأ قليلًا قبل أنا أنام..ربما خرجنا ليلا قليلًا من أجل الفتيات.. أفكر في الذهاب لــ(العبد) وشراء تورتة شوكولاتة.. أنتم تريدون نفسية رائعة وهذا ما سأفعله..

وسآكل حوواشي أيضًا!

***

الآن،وبعد الانتهاء من التورتة، وبعد منتصف الليل أشعر باسترخاء شديد، وبعد تفكير عميق في الأحداث اللي مرت قررت أن..

سأتوقف عن اللعبة نهائيًا!

في اللحظة الحالية أنا لا أريد إكمال اللعبة.. يكفيني جدًّا كل هذا الجنون الذي حدث.. كل المؤشرات تطلب مني التوقف..أنا متماسك ظاهريًا لكن داخلي ألم..

أفكر.. لن أكسب شيئًا لو وصلوا لأسرتي..

لن أكسب شيئًا لو أصابني ضرر جسيم أو اضطررت لفعل شيء يتسبب في..

لا أعرف..

الاحتمالات كثيرة وكلها مخيفة.. عندما أفكر الآن في (الموت)!

لقد دفعوا أناسًا لإنهاء حياتهم، فما السبب! كيف وصل الضغط لهذه المرحلة؟ ولا تخبرني من فضلك أنهم مجرد أطفال لأن من الضحايا شباب في الجامعات وهناك رجل في السابعة والثلاثين!

أعتقد.. أعتقد أن يكفي جدًّا هذا القدر وبالفعل يمكنني أن أنشر هذا الجزء على الإنترنت ليرى الناس عينة من الخطر..

بالعقل وبالمنطق سأتوقف هنا، ولو قرأ أحدهم كل ما حدث حتى الآن وقرر أن يكمل، إذن..

هو يستحق ما سيحدث له!

***



اليوم الثالث والعشرون

احم..

خلال ثلاث ساعات تغير قراري..

بعد ثلاث وعشرين يومًا أكيد من الصعب جدًّا التوقف..

أعود لأفكر أني ربما..ربما أنقذت حياة شخص واحد فقط بما أفعله الآن.. أنا الآن أطلب العون والدعم من كل من حولي، لكن من يلعب اللعبة يقبع وحيدًا خائفًا مذعورًا وبلا أمل، كمن ينتظر تنفيذ حكم الإعدام..

حسنًا.. جاءني تحدي اليوم الذي كنت خائفًا منه للغاية بالأمس:

سأحاول تذكر كل ماحدث.. كان التحدي عبارة عن تحدي نفسي رهيب.. اختبار نفسي، وهو ما لن يكون اختبارًا ولا شيء كما ستعرف- إنما هو مجرد إيذاء نفسي.. تحرش باستقرارك النفسي.. تدمير نفسي!

طلب مني عدم تناول الدواء، وأن أضع سماعة في أذني، ثم أتابع الصور وأجيب عن الأسئلة.. الصعوبة تكمن في أن فترة وجود كل صورة ثانيتين



فقط، والأسئلة لها اختيارات من ثلاثة.. مهلة الإجابة عشر ثوان ثم تختفي الإجابات وتنتقل لما بعده..

أعتقد أني أجبت على خمسين سؤالًا أو أكثر.. توتر غير طبيعي وضغط قاتل على الأعصاب.. نفسك سريع متحفز وتركيز وصل لأقصى مداه وأعصاب متوترة وإيقاع سريع.. تأثير نفسي غير آدمي على الإطلاق..ربما كان تحدي اليوم من أسوأ مراحل اللعبة على الإطلاق.. تخيل فقط أن هناك صورًا، وأسئلة من فرط بشاعتها وحقارتها أخجل من ذكرها!

الملاحظ هنا أن الأسئلة تمت صياغتها بإنجليزية فائقة السهولة لتناسب أي شخص لديه قدر بسيط من الإنجليزية..

من الأسئلة التي وردت وبإمكاني ذكرها:

– صورة ناس صرخ وهم يحترقون، والسؤال:

كم واحدًا في الصورة؟.

– صورة جزار يقطع قططًا حية بالساطور وهي تحاول الهرب والسؤال:

كم وزن الجزار في رأيك!

– صورة شخص يشرح جثة صارخة..أو ربما شخص حي، والسؤال:

ما لون الرئتين بالضبط!



- فيديو مدته ثانيتان (صورة gif) لبنت تخنق بحبل وخلفها ربما أحد رجال العصابات والسؤال:

هل كانت تدلي لسانها؟

- صورة شخص ممدد على ظهره في وسط الشارع وفوقه تجلس امرأة أفريقية شديدة الضخامة تضربه بشيء ما ويبدو على وجهها الشر والجنون والسؤال:

هل تعتقد أنه مستمتع؟

- صورة ماكينة ذات شفرات حادة وشخص ما يلصق ما تبقى من ذراعه الشفرات والدم متناثر في كل مكان والسؤال:

هل يسحب يده أم يضعها؟

- صورة حصان يرفس بنتًا صغيرة فطارت بعيدًا والسؤال:

هل كانت الرفسة في وجهها أم صدرها؟

- فيديو خمس ثوان (صورة gif) لشاب يضع عمودًا خشبيًّا في مؤخرة خنزير رضيع ويخرجه من فمه بقوة ويشوية حيا على النار، والسؤال:

هل تعتقد أن طعمه لذيذ؟

- صورة ضابط شرطة يضع كرسيا على رقبة متهم وجالس على الكرسى ينظر له باستحقار والسؤال:

هل تحب أن تكون مكان الضابط أم المتهم؟



- صورة بنت تقع من عمارة عالية وتحتها أسياخ حديدية منتصبة في مبني تحت الإنشاء والسؤال:

هل تعتقد أنها ماتت بسرعة؟

- صورة شخص ممدد على قضيب قطار والقطار قادم ناحيته.. والسؤال:

هل تعتقد أن السائق استمتع بدهس الرجل؟

- صورة ناس تغرس سكاكين في أسفل عنق بعض الكلاب (ذبح كلاب في الصين) والسؤال:

هل بإمكانك ارتداء فرو كلب من هؤلاء؟

- صورة بقرة تُذبح وعيناها مذعورتان دامعتان والسؤال:

لماذا تستمتع بأكل لحمها؟

وغير ذلك كثير..

طبعًا لا أذكر كل شيء بسبب تلاحق الأسئلة والصور والفيديوهات، لكن أن قلبي كان يدق بسرعة.. أنا مشدود متحفز للغاية.. البشاعة سيدة الموقف والوجع يملأ الصور والفيديوهات الصغيرة.. لكن ما أثار اهتمامي فعلًا مع دهشتي وألمي ووجعي آخر فيديو..

فتاة عشرينية تبدو آسيوية.. ربما كانت فلبينية أو صينية..

بنت جميلة نحيفة عارية تمامًا إلا من شورت بكيني فقط، نائمة داخل كيس بلاستيكي كبير الحجم مفرغ من الهواء بحيث يكون مجسما تمامًا على

جسدها الصغير، وقدماها مثنيين تحتها.. يعني كأنها كانت جالسة كما يجلس المصلون المسلمون ونامت على ضهرها من غير أن تفرد رجليها، ويداها يلمسان رجليها جوارها.. تمامًا؟

المكان على أرضية خشبية، ومن حين لآخر يلمع ضوء فلاش.. الإضاءة قوية جدًّا ورائعة، وكل ضع دقائق يمر أحدهم وكأنما هم في استدوديو تصوير ..

بالظبط كأنه لوكيشن تصوير..

والبنت.. تختنق رويدًا رويدًا داخل الكيس!

شفتاها تتحولان للون أدكن ببطء..

جسدها يتشنج تشنجات نقص الأكسجين كل بضع لحظات..

تتشنج وتنثني للأعلى ثم تسترخي بهدوء، وما تلبث أن تتشنج مرة أخرى!

صوت نفسها..

صوت أنينها الذي يشبه الصراخ الضعيف..

عيناها مقفولتان طوال الوقت وشفتاها مفتوحتان قليلًا..

وفي لحظة ما تفقد السيطرة على المثانة وتبول داخل الكيس.. هي ترتدي ملبسًا داخليًّا سفليًّا فقط كما قلت تضح عليه بقعة الماء وهي تتسع!

الفيديو ربما كان أربع دقائق أو خمس دقائق.. لا أذكر تحديدًا، لكنه ينتهي مع انتهاء حياة البنت وتظلم الشاشة، ويعود التطبيق لشاشته الجامدة السوداء تمامًا دون أي أسئلة أخرى أو نتيجة اختبار أو أي شيء..

يا الله..

يا رب..

في تلك اللحظة كنت أتنفس بصعوبة ولا أستطيع الكلام..

سمعت صوتي أنا وأنا أئن مثل تلك الفتاة..

شعور مقيت سيطر على..

أتنفس بصعوبة وخائف..

متوتر وقلق ومتضايق و..

فجأة يظهر الحوت الأرزق على الشاشة من قلب السواد.. يعبر من أقصى الشاشة لأقصاها مع صوت خرير مياه!

لا أفهم!

تحليلي -كما كنت أتوقع - ارتفاع بالنفسية لفترة قصيرة ثم انهيار..

لم أفهم أو أعرف قط ما نتيجة هذا الاختبار، والذي أعتقد أنه ليس اختبارًا، وإنما هو مجرد أداة لضمان التركيز التام من اللاعب.. أي أنه ليس اختبارًا حقيقيًا!

سيطر على إحساس بالبشاعة..



أرغب في إفراغ بطني..

أعراض صدمة خفيفة كالمرة السابقة..

الاختبار كله كوم والفيديو الأخير كوم آخر..

فيديو رهيب فعلًا..

قاتل..

وكتتبع لنفس النصيحة السابقة من صديقي خرجت من المترل صوت حديقة ميدان عابدين القريبة لكني أشعر بالدوار..

بالتعب..

لا أريد فعل شيء.. أنا أصلًا لا أستطيع فعل شيء..

فكرت في تناول قطعة شوكولاتة لأنها تسبب السعادة،لكني لا أستطيع تناول شيء..

عدت أدراجي للمترل وصعدت لأنام..

ليتني لم أكمل واتخذت قرارًا بالتوقف ونفذته!

***



اليوم الرابع والعشرون

حكام العالم..

ما زالت حالتي النفسية سيئة..صورة البنت وهي تحتضر وحركاتها وتشنجها لا يفارق مخيلتي، وبالأمس هاجمني كابوسان أو ثلاثة، أنا الذي كنت قد كففت منذ زمن عن الحلم أساسًا!

بهذه النفسية كنت أنتظر اللعبة وتحدي اليوم..

كنت أتمنى تدخين سيجارة مثل أبطال أفلام الرعب لكني غير مُدخن للأسف!

صوت الإشعار:

ثم مع موسيقا حماسية خفيفة كئيبة ظهر الكلام التالي ببطء شديد كأنما يدعوك للتفكير في كل حرف:

" من على حق؟

الكاثوليك أم البروتستانت أم الأرثوذكس أم بقية الطوائف المسيحية السبع؟



السنة أم الشيعة أم داعش (ISI) أم بقية الطوائف الإسلامية المائة؟

اليهود أيضًا طوائف كثيرة.. فهل هم من على حق؟

ربما البوذيون..

الكونفوشيوسيون..

ربما عبدة البقر أو عبدة الفئران؟

كل فئة من هذه الفئات تقول إنها هي الفئة الوحيدة الصحيحة والبقية خطاة زناة سيدخلون الجحيم، وكل فئة لها نعيمها الخاص..

ولكن.. على أي أساس يجب أن أختار عقيدتي من وسط كل هؤلاء المعقدين؟

أيجب أن أدرس مايقرب من ثلاثة آلاف ديانة كي أقتنع بواحدة؟

فماذا لو اقتنعت بالديانة الخطأ؟

هناك الملحدون، وهؤلاء يسعون جاهدين في شراسة لإثبات أن (لا إله.).. دعنا من هذه النقطة ولنتساءل: من يقود العالم؟

أهو الرب؟

في كل هذه الأديان هو يحب البشر،فلماذا يتركهم يقتلون بعضهم ويموتون؟

لماذا لا يضعنا في الجنة منذ البداية فحسب؟

ما قيمة هذا الاختبار على كل حال؟

على كل حال فما يشاع هو أن حكام العالم الرئيسون هم الأمريكان الكاثوليك.. انظر معي:

(وفورًا يبدأ فيديو لحفل في قلب الغابة حولين صنم، ونحوه ناس عريانة ترقص) ويكمل بوضع أسهم على الفيديو:

هذا بوش الأب – ويقرب على بوش حد من الراقصين – وهذا بوش الابن – وهذا أوباما – وهذا وليم أمير انجلترا – والواقف هناك هذا هو بوتين – وهذه ملكة إنجلترا..

والبقية غير واضحة معالمهم..

ماذا يفعل هؤلاء بالضبط؟ أنا لا أعلم، ولكن بالتأكيد لا يتعبدون لله الذي يتفق عليه الناس.. هؤلاء هم الحكام الرئيسون للعالم؛ فلمن يقدمون ولاءهم؟

هل هذا عالم يستحق أن نعيش فيه؟

كما وضحنا لك سابقًا، فكل هذا وهم.. مجرد خرافات.. إذ إنه لا توجد أديان حقيقية، بل هي اختراعات وترهات، ولا توجد آلهة أو شياطين أو ملائكة.. فقط تحكمنا دورات الطاقة.. هؤلاء يتعبدون لمن يظنون أنه الشيطان ولكنهم في الواقع يتعبدون لقوى الطبيعة التي لاتضر ولا تنفع.. مجرد حمقى يمارسون حماقات..السادة والصفوة يعتقدون أن ما يفعلونه ذو جدوى ما..

سأخبرك بشيء رائع، أنك يمكنك أن تصير من عائلات الصفوة هؤلاء إذا ركزت بشدة من الآن وحتى نهاية حياتك أن يعاد تشكيل طاقتك في أي عائلة تريدها..

هات من الإنترنت حكايات تناسخ الأرواح واقرأ عنها جيدًا.. لن أخبرك بأي نتائج، فقط عليك أن تكتشف بنفسك..

أما تحدي اليوم فهو أن تبتلع حبة الدواء السعيدة، ثم تشاهد الأفلام التالية، وبعدها عليك أن تشتري سمكة حية وتقليها وهي حية! وهو شيء موجود في العالم ووجبة من أشهى الوجبات لو كنت تعلم.. اضغط على هذا اللينك.."

بتعجب ضغطت الزر لينقل لي فيديو صيني لطاه يلتقط سمكة حية تشبه البلطي نوعًا، وبضربات سريعة متقنة نزع قشورها وشرحها سريعًا، ثم أمسك برأسها بقطعة قماش وغمرها في زيت مغلي، ثم أخرجها وصب عليها صلصة حارة وقدمها لمجموعة زبائن.. بدأ واحد منهم يمد يده ويلتقط شيئًا من لحمها بينما ما زالت السمكة تحرك فمها وخياشيمها!

ثم فيديو آخر لطاهٍ آخر يزيل قشور سمكة بسرعة ويضع فيها سيخا ويشويها حية بسرعة، ثم يغمرها في سائل - ربما صلصلة - ويخرجها ليأكل منها وهي تتلوى وتفتح فمها..

فيدو ثالث لنفس الشيء تقريبًا مع ضفدعة!

فيديو رابع لنفس الشيء أيضًا مع ثعبان، لكنهم يسلخونه بماء مغلي أولًا!

بالإضافة للقرف فهذه اللعبة ستصيبني بالجنون، أو ربما سيفسدون جزءًا من عقلي! جنون وعته معًا!

قسوة وقرف وجنون بلا حدود.. كم من الوقت بحثوا حتى جمعوا هذه اللقطات الشنيعة؟ وكيف بحثوا عنها أصلًا!

وبعدها مباشرة دون أي لينكات بدأ الفيلم.. كان فيلم (pulse).. أنا أحب هذا الفيلم جدًّا.. هو ثلاثة أجزاء، واختصار القصة أن هناك فيروس كمبيوتر يحول البشر لأشباح، وهؤلاء يسحبون الرغبة في الحياة من بقية البشر، لتصل النهاية بهم إلى الانتحار..

الفيلم رائع بأجزائه الثلاثة وممتع جدًّا، وعلى فكرة بداية الجزء الثالث في القاهرة بضواحيها وسياراتها وجوها الخانق..

ما المقصود من هذا الفيلم الآن؟

طيب.. موضوع السمكة!

أنا غير متحمس، ولا أريد التفكير في خدع، لذلك فعلت شيئًا بسيطا.. عندي خيط سحري كنت قد اشتريته للبنات منذ فترة لا يظهر أبدًا في التصوير.. هو يشبه خيط السنارة لكنه أخف كثيرًا

أحضرته وربطته في فم سمكة اشتريتها منذ قليل (اليوم سنأكل سمكًا مرة أخرى) وجعلتها تتقافز على الطاسة وكأنها تتلوى من الألم!



أنا غير مقتنع بما أفعله، وصراحة الفيديو غير مقنع، لكن بالتأكيد لن أضع سمكة حية على النار.. عمومًا أرسلت الفيديو ولم يأتني أي تعليق على الإطلاق.. أتمنى أن يكتشفوا أني أخدعهم ويغلقوا اللعبة في وجهي وأنتهي من هذا الهم..

أنهيت الشواء وأعددت الغداء وجلست قانطًا لأتابع الأخبار.. يقولون إن هناك عاصفة ترابية قادمة.. الأيام السوداء تزداد سوادًا من كل جانب، وكأن الطبيعة نفسها تعاندك!

***

اليوم الخامس والعشرون

الجو حار..

اليوم ليس ملائمًا للحيتان على الإطلاق، ولكن اليوم أصل إلى منتصف التحديات..

خمس وعشرون يومًا كاملة من اللعبة..

شهر إلا خمسة أيام!

أستطيع أن أقول إن اللعبة أفسدت لي جزءًا كبيرًا من استقراري النفسي..

أشعر طوال الوقت بألم خفيف في صدري ودوران وتوتر..

الخوف سيد اللعبة هنا..

من أجل ذلك خرجت بالأمس مع أصدقائي.. الخروج بعد الزواج ما هو إلا:



(نتقابل، نبحث عن مكان نأكل فيه، نبحث عن مكان آخر للتحلية، ونجلس على أى مقهى لنشرب أشياء تهضهم كل الأكل الذي أكلناه، ثم نعود للمنزل لنشاهد الكوابيس ليلًا!)

ومع ذلك فالخروجة تكون تغييرًا رائعًا للحالة العامة.. وطبعًا بما أني من وسط البلد فأنا قائد الخروجة.. السيدة زينب وبحة والقنبلة ولب وسوداني وحركات من هذه.. الأكل هو أمتع متع الحياة بلا نقاش!

ودعت الرفاق وعدت الساعة واحدة ليلًا لمنزلي، وكانت زوجتي جالسة في قنوط تشاهد فيلمًا عجيبًا مع البنات..

نظرت لهم قليلًا وأفكر.. هل مخاطرتي هنا محسوبة؟

يا ترى هل من الممكن أن تتسبب لهم اللعبة في شر أو أذى؟

لكي أكون صريحًا أنا وضعت في البيت سلاحًا..

مسدسًا!

لو لا قدر الله فكر أحدهم أن يقترب من فلا رد فعل عندي غير القتل!

أسرتي هم كل ما أملك في الدنيا، وليس عندي استعداد لخسارة ظفر أحدهم مهما كانت الظروف والأسباب..

جلست معهم قليلًا إلى أن ناموا في الثالثة تقريبًا وظللت وحدي..

هناك صديقة حكت على عن الإنسان (الزوهري) الذي لا يخاف من الجن ومن الممكن أن يتسبب في كوارث، والجن شرهون جدًا لدمه! أنا لا أصدق هذا الكلام بصراحة، وأعتبر كل ذلك محض خيال شعبي!

ومع أني نفسي رأيت كثيرًا من الحوادث غير المفهومة والتجسدات الخبيثة، إلا أني موقن بشدة أن الهراء أكثر بكثير من الحقيقة..

أنا عجيب في هذه النقطة فعلًا.. يعني أكتب رعب ولا أصدق في وجوده مع أن كل ما أكتبه تقريبًا حقيقي!

ظللت أتحدث مع صديقتي هذه إلى الساعة الرابعة فجرًا، وهنا فوجئت بالإشعار الجديد يضيء التابلت قبل موعده بعشرين دقيقة كاملة!

تحدٍّ سهل.. اشرب كوبًا كاملًا من أى مشروب روحي وشاهد أي فيلمًا إباحيًّا تحبه ومتع نفسك مرتين! ثم أرسلوا لي لينكا به مالذ وطاب من الــ(سيكو سيكو)!

ولا توجد طلبات..لا صور ولا فيديو ولا شيء.. هذا موضوع مقلق.. لماذا لا يطلبون مني أي إثبات؟

للاحتياط ضغطت لينك فيلم وخفضت الصوت لأقصى درجة.. كان فيلمًا مجمعًا مدته ثلاث ساعات.. الله يحرقكم يا كفرة! ما هذا القرف! أستغفر الله العظيم..

قطعًا لن أتابع هذا الهباب..ظللت أشاهد التلفاز.. ثلاث ساعات مرت وأنا أكتفي بنظرات سريعة لأتأكد أن التحدي مستمر والفيديو القذر مستمر إلى أن انتهى..

بعدها سؤال بالأحمر مصحوبًا بموسيقا هادئة وجميلة:

– هل استمتعت؟



كاذبًا قلت:

- نعم..

- وهل يعرف من يعيشون معك أنك تفعل ذلك؟

- لا.

-لماذا لا يسمحون لك بحريتك؟ هؤلاء عجيبون فعلًا.. أنت استمتعت فماذا في ذلك؟ هل ترى ما فعلته عيبًا؟

- لا.. هذا حقي..

- بالفعل..أنت حوت رائع بالمناسبة..لذلك سنطلب منك الآن تصوير شقتك لايف.. الآن وليس لاحقًا.. الآن..

وانتهى الكلام ووجدت الكاميرا مفتوحة على بث مباشر!

بسيطة..

نهضت وصورت الشقة مع تحاشي الاقتراب من حجرات نوم أسرتي والضوء مغلق مع الكاميرا الرديئة.. أي إن ما سيصل إليهم فيديو لشخص يسير في الظلام فحسب!

أنهيت المطلوب..طبعًا لاحظت تيمة التكرار وكأنهم يتيقنون من المعلومات المقدمة سابقًا..

ثم عاد الشات:

- هل تعيش في مصر؟



ابتلعت ريقي في توتر وأنا أجيب:

- بصورة مؤقتة.. أتنقل حسب طبيعة عملي!

أنا أكذب كثيرًا جدًّا في هذه اللعبة، كما أني أنسى ما قلته من قبل.. أعتقد لو قارنوا إجاباتي ببعضها لوجدوا تضاربًا كثيرًا ولاكتشفوا كذبي واحتيالي.. أرجو أن يكونوا مهتمين باللعبة ووجود اللاعب فحسب بغض النظر عن أقواله..

- حسنًا.. سنعد العدة كي تقابل حوتًا آخرا غدا أو بعد غد على أقصى تقدير.. وعليك اليوم ان تفعل شيئًا مهما.. سترسم الحوت عشر مرات وتعلقه في حجرتك في أماكن مختلفة.. رسمًا متقنًا، ولكن ستعلقها في أماكن خفية لا يراها غيرك.. داخل دولابك مثلًا أو تحت وسادتك.. عندما تنتهي من الرسم صور لنا ما فعلته وابعث لنا بالصور..

رسم حوت عشر مرات؟ بسيطة..

رسمته.. أنا كنت محبًا للرسم قديما فرسمته بسرعة، لم أكمل ربع ساعة، لكني انتظرت ما يقرب من ساعة ثم علقته في أماكن مختلفة وصورته وأرسلت الصور، جاءني الرد:

- أحسنت.. انتظر تحدي الغد!

أومأت برأسي موافقًا كأنه أمامي.. نهضت ونزعت كل ما علقته ووضعته جانبًا..



الحقيقة أن خمسين يومًا رقم كبير للغاية.. لقد أصابني الملل وأريد الانتهاء فورًا..

لا بد أن أكسر روتين اليوم؛ إذن فلأصنع أنا الغداء اليوم..

عندنا في الثلاجة سجق وموتزاريلا وفطير مشلتت (من الذي نشتريه بجنيهين).. توجد طماطم.. فلفل.. زيتون.. ماذا أفعل؟

برافو.. بيتزا على الفطير.. ثم اشتريت بيبسى أيضًا.. أنا عبقري في الأكل بلا منافس، وضعت كما من الموتزاريلا جعلت القعة تنجذب معك لأربعة أمتار مثلًا.. بلا حوت أزرق بلا وجع قلب..

لكن.. عيني اليسرى ترجف منذ يومين..

ما زلت لا أصدق هذا الهراء،لكن عمرها مارجفت إلا وحدثت مصيبة.. والمصيبة أن عين زوجتي اليسرى ترجف هي الأخرى منذ يومين!

ثم؟

ربنا يستر.. يا رب، الخمسة وعشرون يومًا الباقية تمر بسرعة وعلى خير!

***



اليوم السادس والعشرون

لا جديد.. فيلم رعب اسمه (bad connection) يتكلم عن شخص يريد أن يتخلص من حياته بطريقة غير مؤلمة، مع أنه يملك كل الرفاهيات الممكنة.. نقود وصحة وزوجة، ولكن تسيطر عليه فكرة معرفة ما بعد الموت.. هو فقط يخشى الألم!

وطوال الفيلم يجرب طرقًا للموت لا يكملها بسبب خوفه، ويشاهد أناسًا يموتون على النت أو في الواقع، حتى أنه يقتل أحدهم فقط ليسأله عن شعوره.. في النهاية يقرر أن يعيش ويستمتع بحياته، فتنقلب سيارته به ويموت ميتة رهيبة!

فيلم عبثي كئيب جدًا..

وبعد انتهائه يجب عليك سماع موسيقا هادئة حزينة كئيبة مصحوبة بصور ورود وأزهار ذابلة بدرجات اللون البرتقالي كلها.. لون يوحي بغروب الشمس نوعًا..الانقباض يسيطر على الصور والموسيقا والتشاؤم.. تشعر أن مصيبة موشكة على الوقوع حالًا!



ثم فيلم آخر! أو للدقة ثلاثة أفلام من سلسلة (final destnation) التي تحكي في كل مرة عن مجموعة شباب يحاولون الهروب من الموت، وينجحون في ذلك أول الفيلم بسبب أن أحدهم يرى المستقبل للحظات، ثم يموتون خلال الفيلم واحدًا وراء الآخر في حوادث بشعة ودموية جدًا، وينتهي الفيلم بوفاة كل الأبطال..

وما بين كل فيلم والآخر فواصل موسيقا روك عنيفة تستمر لنصف ساعة تقريبًا، ثم يبدأ الفيلم التالي وهكذا..

اليوم لا تحدي جديد ؛ لكنه يوم صعب سخيف.. أصابتني الأفلام بصداع ممل.. الأسوأ أني مللت من تسجيل يومياتي، ولا أريد كتابتها مرة أخرى.. أنا أدفع نفسي دفعا للتسجيل!

عمومًا.. الملل من التكرار هنا مسيطر.. كل شيء مكرر وكأن جعبتهم نضبت وانتهى الامر..

أفكر في تناول حبة مضاد اكتئاب مما اشتريته،لكني أعود لأتعقل.. حالتي النفسية غير مستقرة!

***



اليوم السابع والعشرون

كالعادة..

بقية أجزاء (final destnation)، مع الفواصل الموسيقية الكئيبة بين كل فيلم، والآخر.. كالمرة السابق بلا تغيير!

ثم طلبوا مني طلبًا عجيبًا نوعًا.. أن أنام اليوم في غرفة مغلقة، ولا أكلم أحدًا على الإطلاق..لا آكل ولا أشرب لمدة إثنتي عشرة ساعة!

أعتقد سهلة نوعًا..ليست سهلة تمامًا خاصة أني أصلًا لا أحب الصيام، لكن هنا لا رقيب على أى حال.. لكن لم لا أجرب؟

وهكذا قمت بالتحدي كما أرادوا بالضبط!.

لكي أكون أمينًا أنا نمت..

كنت محتاجًا بشدة للنوم، فظللت نائمًا إلى أن حل الليل (وهي فترة عجيبة)..



زوجتي أيقظتني عدة مرات لكني كنت دومًا أخبرها أني بحال رائعة وأريد فقط النوم.. سمعتها تتعصب - برقة - على الفتيات بالخارج.. هذه طريقة من طرق النساء لإخراج التوتر..

استيقظت في الثانية عشرة ليلًا وأنتظر تحدي اليوم!

***

اليوم الثامن والعشرون

اكتئاب..

فيديوهات كثيييرة بلا معنى..

ناس يبكون.. ناس تحدق بعيون متسعة في الكاميرا..

شخص عار يسير في الشارع المظلم على لوح تزلج بعجل صغير.. من الذي قام بتصويره؟

بضعة شباب يتناولون.. احم.. مخلفات بشرية!

هناك من.. يمتصونها من مصادرها مباشرة!

من مؤخرة شخص آخر! آه والله العظيم!

فتاة واقفة على ترامبولين يتهز بهدوء وتنظر للكاميرا بدون أي تعابير على وجهها..

شخص جالس على حافة حمام سباحة يتأمله في ضوء القمر..



بنتان.. واحدة مستلقية على الأرض والثانية تعتليها في صمت..

شكلهما كأنهما كانتا تتشاجران لكن الوضع صامت وهادىء.. ترى تنفسهما فحسب!

كل هذا مصحوب بنفس الموسيقا الهادئة الكئيبة الخفيفة.. بعد نصف ساعة كاملة من هذا الهراء سألني:

- "كم شخصًا رأيت حتى الآن؟"

أجبت بأي إجابة..لم أتوقع أي أسئلة أصلًا، وطبعًا إجابتي خاطئة..

- "حوت سيء"..!

ماشي يا عم.. شكرًا يا ذوق!

وأكمل الفيدوهات.. نفس النسق والطريقة بدون أي تغيير..

أتابع بنصف عين وعدم اهتمام حقيقي، وفجأة جاءني سؤال:

- هل تستطيع أن تفعل مثلهم؟

بدون تفكير رددت:

- لا طبعًا.. مستحيل أن أقوم بمثل هذا الهراء..

وإجابتي هذه غير حكيمة، والسبب أنهم طلبوا مني ترويض نفسي وأن أعمل شيئًا مقرفًا جدًا..

جدًا جدًا جدًا..



مطلوب مني آكل بعض ال..

مخلفات بشرية..

يع..

يع يع يع يع..

يخرب بيت القرف..

وبعدها عرضوا عليَّ بضعة فيديوهات أخرى لشباب يأكلون هذ الكلام باستمتا ع أو بقرف لكنهم ينهون الوجبة!

هرشت حاجبيَّ في حيرة.. كيف أخرج من هذا المأزق؟

عندي إمساك ولن أستطيع تناول شيء اليوم؟

من أين أحضر أنا هذا القرف؟

أو.. لحظة!

كيف أفكر أصلًا في إحضار هذا الـ.. ماذا أفعل الآن؟

تريد أن تعرف؟

سأخبرك..

فتحت الفريزر وأخرجت ثلاث قطع بفتيك.. تركتها يذوب من تجميدها ثم لففت كل واحدة (رول) وسلقتها، ثم حمرتها.. رائع.. شكلهم يبدو كمخلفات طازوجة خاصة بعدما نزعت الخيط!



شيء في منتهى القرف يعني..

يعني يا ربي لكي تصل التجربة للناس لابد أن يتم إقرافي بهذا الشكل!

فتحت الكاميرا الرديئة وأكلت باشمئزاز حقيقي مع أن اللحم كان لذيذا والله..

أنهيت التحدي..

(WELL DONE) وأني حوت رائع و..

أستعد لأني غدًا سأقابل عضوا آخر لننفذ شيئًا مهمًا للغاية وأن غدًا يوم ممتع!

قلبي دق بسرعة..

مرة أخرى؟

وهذه المرة في مصر.. هنا..

الموقع المبعوث لي كان في الفيوم..

ربنا يستر.. ربما كانت هذه الفرصة التي أنتظرها لأنقذ أحدًا..

ربما هذا هو سبب ممارستي اللعبة من الأساس!

أكيد سأذهب..

أكيد أني سأكون هناك..

لا بد فقط أن أخطط للموضوع جيدًا حتى أخرج منه بأقصى مكسب ممكن.. حاليًا أنا مشوش التفكير لكن.. إلى الغد سأكون قد رتبت أفكارى جيدًا إن شاء الله.

اليوم التاسع والعشرون

منى..

سأركز جيدًا لأحاول تذكر كل تفاصيل هذه الليلة لأنها كثيرة جدًّا.. لا بد أن أسافر الفيوم كي أقابل العضو الآخر.. لا أدري لماذا لم يطلب منه أن يسافر هو إلي!

طبعًا لست مطمئنًا على الإطلاق،والأكيد أني لن أذهب وحدي.. هكذا اتصلت بأقرب صديق لي يعمل في الشرطة وبإمكانه خدمتي بصدر رحب..

كلمت صديقي العتيد الضابط (حسن) – ومن تابع رواية إبليس يعلن عن نفسه يعرفه جيدًا – وحكيت له باختصار ماحدث في اللعبة وطلبت منه أن يسافر معي..

أحتاج بشدة لقوة الشرطة معي حتى أتصرف تصرفًا صائبًا..

مازال صوته مرهقًا وحزينًا من بعد وفاة زوجته وأمه،لكنه وافق..

لم يكن متحمسًا جدًّا، ولكنه وافق..



أعرف أنه وافق من أجل خاطري فحسب، وأنه لا يريدني أن أتضايق.. أنه زاهد تمامًا في أى شيء وكل شيء.. لكن ربما كان على يديه أن يعيش إنسان هذه الليلة!

من المفروض أن أقابل هذا العضو في الساعة الواحدة ونصف ليلا بالضبط، ولذلك اتفقت مع حسن على اللقاء في تمام العاشرة ليلًا لكي يكون الوقت في صالحنا..قابلني في ميدان الجيزة بسيارته الجديدة الجميلة المريحة..

يقولون إن ضباط الشرطة يكسبون أمولًا طائلة ويبدو أن هذا صحيح..سيارة حديثة جديدة وغالية فعلًا ورائعة.. يخرب بيتك سوف نتحسد!

ركبت معه وتحركنا..

في الطريق حكى لي عن حياته الآن.. أخته ما زالت متعبة نفسيًّا للغاية وتخرج من المصحة لتعود إليها بعد أيام.. بنتاه تحاولان التأقلم.. أحضر لهما عاملة حنون لكنهما تنامان بدموعهما يوميًا، وكيف لهما أن تنسيا أمهما مهما يكن حنان العاملة!

هو نفسه قلبه مكسور..

أمه وحبيبته ماتتا بطريقة مأساوية بشعة، فكيف له أن يعيش بعد ذلك.. أخبرني صادقًا أن لولا بنتاه لكان قضى على نفسه بيده منذ زمن..

وأخوه؟ عزل نفسه في حضن المذاكرة والكتب، ولا يكلم أحدًا..

قلبي وجعني عليه فعلا..

أعانك الله على كل هذا الألم..

أحيانًا تكون النقود بلا فائدة حقيقية..هو ضابط وسيم ومعه نقود كثيرة وبنتان كالقمر وأحلى أمانيه أن يموت!

المهم..

بينما نحن في الطريق وبعدما حاولت أن أخرجه من الحال السيئة التي يعيشها بلا جدوى أخبرني بالخطة:

سنذهب معا لأقرب مكان للقاء، وأنا سأهبط وحدي من السيارة وأسير للمكان المطلوب.. سأضع كاميرا بلوتوث صغيرة في قميصي تبث مباشرة لهاتفي، وهاتفي سينقل البث المباشر عبر الفيس بوك أو الماسينجر لهاتف حسن، ومن مزايا الكاميرا أن الإنترنت لو فصل فهي تعيد الاتصال والبث تلقائيًا..

سيرى حسن ما يحدث ويسمع الكلام معي.. أنا سأحاول تنفيذ الأوامر قدر الإمكان، ومع انتهاء الليلة سنتبع خطى المتسابق لمنزله ثم أترك الباقي عليه!

رائع.. خطة بسيطة تبدو محكمة وكل شيء منضبط..

يا مسهل..

وصلنا الفيوم قرب المكان المطلوب في تمام الثانية عشر ليلا لأننا لم نكن مسرعين.. اقترحت في استحياء أن نتعشى فوافق على مضض.. جسمه



القوي شكله نحيف للغاية، ومع ذلك فتفاصيل عضلاته واضحة كأوضح ما يكون..

ذهبنا لمطعم قريب وطلبنا شيئًا من الطعام..

كان شاردًا جدًّا وعيناه ثابتتين بعيدًا في عوالم لا أعرفها وكأنه يرى أشياء لا أراها!

أعانك الله على حزنك يا صديقي.. فعلًا مصائب الناس تبدو عظيمة كبيرة لمن معها مصائبك الخاصة للغاية.. الحمد لله على كل حال.. هو لم يتناول شيئًا تقريبًا.. هكذا نهضنا، ودفعت الحساب ثم تحركنا ناحية مكان اللقاء..

أين؟

في المقابر طبعًا!

تأكدت أن كل شيء على ما يرام والبث جيد، ثم نظرت للمقابر من الخارج..

مكان رهيب نهارًا، فما بالك به ليلًا!

أسود كالقطيفة السوداء بلا لمحة ضوء واحدة.. خائف كما ينبغي أن يكون الخوف.. هنا تقبع كل أنواع الخطر..

كلاب مسعورة أو ذئاب أو ثعالب.. ثعابين وعقارب.. حشرات وعناكب مسممة! ناهيك عن أني أصلًا أسير وسط الموتى ليلًا.. وهناك – طبعًا – عفاريت وشياطين وجن!

مقابر القُرى أسوأ مقابر ممكنة.. أنا خائف بشدة، ولا أريد النزول من الحصن المغلق علينا (السيارة)، لكن دفعت نفسي دفعًا للنزول ونزلت..

جسدي يرتجف.. أخذت أكرّر كل الآيات القرآنية التي أعرفها.. وأكرّر..

صوتي مهزوز وأنا أسير في قلب شواهد القبور، والبيوت الكئيبة..

أسمع أصوات حيوانات لا أفهمها قادمة من بعيد..

أو يمكن ليست حيوانات؟

الهواء جواري يصفر كأنه يهمس..

صوت خطواتي على الحصى الجاف..

شعور مخيف أن هناك من يسير خلفك..

حلقك جاف وبطنك يؤلمك..

بللت شفتي بلساني، وأسير على هدى التطبيق على هاتفي.. تطبيق جوجل إيرث بالمناسبة!

خطوة بعد خطوة.. يمينًا.. يمينًا مرة أخرى.. يسارًا.. الآن أنا عند المكان بالظبط، أمام حوش كبير..

نظرت في الساعة لأجدها الواحدة والثلث.. مازال هناك عشر دقائق على اللقاء!



وقفت في الظلام الكاسح وأسندت ظهري إلى حائط خلفي وأخذت أتابع الطريق يمينًا ويسارًا..

ما زال الخوف مسيطرًا بقوة!

أتعرف معني أن تقف في قلب الظلام والمقابر وتنظر يمينًا ليفرض الظلام سيطرته على اليسار والعكس؟

فاقد الشعور..

فاقد الاتجاهات..

حواسك كلها منتصبة كأقوى مايكون..

الوقت لا يريد المرور..حتى الهواء الذي كان يتحرك منذ قليل قرر الصمت والركود.. همست بآيات الذكر الحكيم بصوت عال.. صوت تنفسك كأن هناك تنين يتنفس..

أنت تلهث..

الساعة الواحدة والنصف.. لماذا لم يأتِ هذا الأحمق؟

ربما سيعتذر هو الآخر؟

فتحت تطبيق الحوت الأرزق وأرسلت تأكيدا أني موجود في الموقع.. أنتظر..

لكن لا رد فعل!

قررت أني سأنتظر عشر دقائق أخرى ثم أرحل..

يا أخي هؤلاء المصريين المصريين يعشقون التأخير، حتى وهم يلعبون لعبة الانتحار والموت يتأخرون.. ما هذا الاستهتار؟

أخذت أدعو الله ألا يأتيَ ذلك المتسابق أو يضل الطريق أو.. أي شيء!

لو جاء، فما الذي سيطلبونه منا أن نفعله في المقابر على أي حال؟

وهنا لا توجد مساحة كافية للخداع..كل الاحتمالات قائمة حتى الدموية منها، وبينما أفكر في هذه النقطة لمحت شبحًا للأسف قادمًا من بعيد!

دقات قلبي تضاعفت..

شخص ضئيل الحجم يرتدي جلبابًا طويلًا أو..

(بنت)!

بنت!

بنت في المقابر ليلًا؟

رغمًا عني ألف خاطر دار في ذهني.. ما الذي سيجعل فتاة مصرية عادية في قرية من قرى الفيوم تلعب لعبة الانتحار؟

لماذا؟

عندما اقتربت مني صدمت للمرة الثانية.. بنت جميلة صغيرة السن جامدة الملامح.. للدقة هي طفلة!

طفلة!

ربما خمسة عشر عامًا أو ستة عشر على أقصى تقدير..

بيني وبين نفسي همست أن من هم مثلك في بعض القرى زوجات وأمهات.. زاد توتري عندما اقتربت والخواطر السوداء تتوالى.. يا ترى، ما المطلوب منا بالضبط؟

لا توجد اختيارات كثيرة للأسف هنا، ولو طلب مني أي شيء إباحي فلن أفعله مطلقًا.. والفتاة.. إما أن نعبر معًا من هذه المرحلة أو هي النهاية!

وتزداد دقات قلبي مع الأدرينالين الذي أغرق دمي حتى صار تنفسي يؤلمني حقًا..

و.. وقفت الفتاة أمامي.. رفعت عينيها نحوي وهمست بصوت رقيق:

- الحوت؟

قلت لها بصوت حاولت أن يكون ثابتًا دون رعشة:

- نعم.. ماذا سنفعل؟

هزّت كتفيها بمعنى أنها لا تدري، ثم مدّت يدها وفتحت التطبيق من هاتف صغير..

لم أمنع نفسي من التعجب.. معقول هذه الفتاة قدراتها الإنجليزية تستوعب أوامر اللعبة؟

أعطت الفتاة تأكيدًا لوجودها هي الأخرى.. ثم..

الأدمن بنفسه ظهر لنا بشكل مظلل، وبصوت هاديء متحمس قال:

(ملحوظة.. إنجليزيته تبدو أمريكية وليست باللهجة الروسية لو كنت تفهم ما أقول)

– "مرحى.. يبدو إنكما جادان للغاية،ولذلك نريد أن نفعل أشياء مثيرة للغاية في هذه الليلة.. معنا وقت طويل حتى وقت طلوع الفجر عندكم..

حسنًا.. سنبدأ بـــ(الدهس).. نريد من كل متسابق منكما أن يقف خمس ثوان فوق صدر الآخر.."!

نعم؟

نعم ياروح ماما؟

هذا لن يكون قطعًا.. البنت كتكوتة صغيرة جدًّا، ولو أنا وضعت إصبعي عليها فقط سأكسرها.. أنت تمزح أم (بتستعبط) أم ماذا! ربما هو لا يعرف حجمي؟

قطعًا يمكننا التحاور معه.. بالتأكيد هو يسمعنا لأنه يسجل ما يحدث.. نظرت لي الفتاة بعينين دامعتين قلقتين متسعتين، فقلت بصوت حاولت أن يكون حازمًا قد المستطاع:

– "سيدي الجارديان (اسم الأدمن) لو أنك تعلم فوزني يفوق المائة بكثير، ولو أني فعلت ذلك فستموت الفتاة حتمًا.. نحن لا نعترض لكني لن أقتل إنسانًا من أجل إتمام تحد ما مهما يكن.."



واضح أنه فوجئ بلهجتي ورفضي لأنه ظل صامتًا كما لو كان يفكر.. أكيد أنه لمس لهجة الإصرار في كلامي، والأكيد أنه لا يريد خسارتنا.. ربما هو يوازن الأمور في عقله، وبعدها قال:

-"أووو.. لم أضع الوزن في الحسبان.. إذن لا بد أن نغيّر التحدي لكما خصيصًا حتى يكون الموضوع متوازنًا..عليكما أن تخلعا ملابسكما بالكامل وتقفان عريانين في مواجهة أحدكما الآخر، وسأخبركما وقتها ما ستفعلانه بالضبط..سوف يعجبكما للغاية.. ثقا في.."

ياهواااااى.. ألن تنتهي هذه الليلة؟!

قلبي دق بسرعة جبارة كأني كنت أجري نحون ملعب كرة.. العجيبة أن البنت لم تتفاهم أو تناقش أو تعترض على أي شيء.. أعطاها أمرًا فنفذته!

رفعت يديها وبدأت تخلع الجلابية، وهنا وقفة!

هذه فتاة قروية، ونحن نعرف مدى تدين المصريين وتحفظهم الشديد وخاصة القرويين، ونعرف أنهم محافظون جدًّا جدًّا جدًّا جدًّا، واستحالة حتى نقنعهم بتشمير كم جلباب.

فكيف تنفذ هذه الفتاة الأمر دون تفكير أو اعتراض؟

لحسن الحظ كانت مثل (زيبا) في مسلسل سنبل.. ترتدي ألف رداء فوق بعضها فوق بعض..



أنا تعمدت الهدوء والتريث بداية ببعض الأشياء البسيطة.. أخذت أطرق الكاميرا طرقات متتالية.. الحقني يا حسن.. أين أنت يا زفت.. ليس ضروريًا أن نكمل التحدي يا أحمق.. أين أنت بالله عليك يا رجل؟!

بدأت أخلع الحذاء..

الشراب..

الخطوة الأصعب: القميص لأنه سيقطع صلتي بحسن.. سيراني من الأرض فقط مكان وضعي للقميص..

نظرت للفتاة لأجدها تقف ب(شورت) أخير و(تيشيرت) وشكلها متردد..

أنا واقف بفانلة داخلية وأفك حزام البنطلون وأفكر كيف أخرج من الموقف المهيب هذا حين سمعت صرخة انتفضت لها:

بوليس.. اوعوا تتحركوا.

وسمعت صوت رصاصة رجت المنطقة!

***

في اللحظة المناسبة تمامًا تدخل حسن..بحسبة بسيطة قال إنه من الممكن أن يتدخل ويهجم علينا ويقبض علينا متلبسين قبل حدوث أي مشكلة، والأكيد أن الأدمن رأى هذه الأحداث وسمع لفظة بوليس..



حسن تدخل بشكل رسمي جدًا لدرجة أخافتني أنا شخصيًا.. لاحقًا قال لي إنه فعل ذلك تحسبًا لوجود شخص آخر قريب يراقب الوضع في صمت..

صوّب إلينا سلاحه وأخرج كلابشات وقيدنا وأخذ هواتفنا ثم قادنا لسيارته!

ورد فعل البنت؟

لا شيء.. كمن غُيب عن العالم.. روبوت يسير معنا!

هدوء تام..أو ربما بعض الانزعاج والتقطيب على وجهها فحسب لكن هذا كل شيء!

تركنا حسن نرتدي شيئًا مما خلعناه في السيارة..انطلق حسن بالسيارة، وبعد نحو كيلومتر كامل توقف على جانب الطريق وفك الأصفاد، وطلب مننا أن نرتدي ملابسنا كاملة، ووقف جانبًا يشعل سيجارًا، بينما وقفت جواره لأخبره شيئًا.. غالبًا هذه الفتاة تعاطت شيئًا ما.. مخدرًا ما.. أومأ برأسه موافقًا وسأل الفتاة عن اسمها.. بصوت رقيق طفولي قالت:

منى..

اسمها رقيق..

استفهمنا عن مكان بيتها، لكننا مررنا أولا على مستشفى حكومي قريب، وطلبنا لها تحليل دم.. عندما استلمناه لاحقًا تبين لنا أن دمها مشبع بالفعل بمخدر معين.. المشكلة أنه دواء مشهور يسهل جدًا تعاطيه! والكميات الكبرى منه تسبب هذه البلادة فعلًا!

بيتها يقع قريبًا من هنا.. طرقنا الباب كثيرًا بلا رد.. عدنا نسألها من من أهلها بالداخل، فردت لا أحد! أبوها يأتي صباحًا عند الفجر وهو الوحيد الذي يعيش معها!

حسن: وتركتنا نطرق الباب كل هذا الوقت، وأين أمك إذًا؟

منى: متزوجة بعيدًا عن هنا.. لم أرها منذ شهور!

نفس سيناريو الاسرة المفككة!

ظللنا جالسين في السيارة إلى أن عاد أبوها.. يسير مترنحًا، وأنفه أحمر ورائحته الفجة تقول إنه تعاطى طن حشيش هذه الليلة!

اختصار الكلام أن حسن هجم عليه بالشارة والسلاح وهدده وخوفه.. أنه سيتم القبض عليه ومصادرة أملاكه وإيداع ابنته أي دار رعاية أو الأحداث.. تم القبض على ابنتك في المقابر أيها الوغد.. وطبعًا لم نخبره ماذا كانت تفعل..

ورد فعله؟

بكى!

هذا رجل تسلّطت عليه زوجة متجبرة لم ترض بحياتها معه، فأجبرته على الطلاق لتتزوج آخر،وتركت له الفتاة وابتعدت.. في نظر عائلته ليس رجلًا.. إخوته يحتقرونه ويخجل من الكلام معهم..هو يعمل في مبنى المحافظة وينفق أمواله على ما يدخنه..

مأساة ضحيتها فتاة بلا ذنب..



ارتمت الفتاة في حضن والدها مع بكاء متبادل.. في الواقع كلنا بكينا..أما حسن أكرمه الله فقد أعطاها مبلغًا وأمرها أن تشتري هاتفًا آخر وتستخرج خطًا جديدًا بنفس الرقم، ثم دلفنا للمنزل المتواضع وأخذنا نتحدث معهم.. في الواقع الفتاة كتلة متقدة من الذكاء وأبوها مثال للأب الطيب المسالم الذي لا يريد أى شيء في الحياة.. طراز الناس الذي يحتاج لتوجيه طوال الوقت..

أما الفتاة الذكية التي تعاني من الفراغ وكانت تكلم أناسًا كثيرين خارج مصر رغبة في الفرار، أعطاها شاب إيطالي لينك اللعبة ومن هنا وصلت لها..

وجربت..

رأيت علامة الحوت على يدها..

ورأيت الخدوش والجروح في بقية جسمها..

شفتها المشقوقة..

واضح أنها كانت تلعب اللعبة بذمة وضمير وكما ينبغي!

حسنًا..لم يكن هناك شيء آخر نفعله.. انتهى كلامنا، ومع شروق الشمس غادرنا المنزل بعدما قسا حسن على أبيها مرة أخرى..

وفي السيارة.. شعور رائع أني فعلت شيئًا له قيمة هذه الليلة، ولسوف أزور هذه الفتاة بعد عدة أيام لأتأكد أن كل شيء على ما يرام..

ورجعنا القاهرة..



حسن بكرم منه أوصلني للبيت..عرضت عليه الصعود فرفض، ثم صعدت بخطى مترنحة من أثر السهر والأدرينالين..

زوجتي كانت تنتظرني بقلق، ولم تستطع الانتظار فسألتني عن التفاصيل بشوق وفضول، ولم تفتني نظرة الاشمئزاز من ثيابي المغبرة، فقلت لها:

لا شيء مهم.. طلب مني الأدمن ممارسة الرذيلة مع فتاة كالقمر وسط المقابر..

ها؟

عندما أستيقظ سأحكي كل شيء.. أيقظيني في الـ........

نعم؟

سأحكي حالًا.. صل على النبي..

وحكيت لها.. برج الأسد هذا عصبي للغاية يا أخي!

نمت،واستيقظت..كتبت ما حدث لكني ما زلت متوترًا..ماذا سيحدث غدًا يا ترى؟

هل ستكون اللعبة موجودة أم..؟

ربنا يستر!

***



اليوم الثلاثون

بعد ليلة الأمس نمت نومًا عميقًا للغاية.. ربما تجاوزت العشر ساعات من النوم المتواصل وهذه ليست عادتي لأني أنام من ست لسبع ساعات في المتوسط.. شيء غريب!

عندما نهضت شاعرًا بالحيوية والنشاط، أخذت أفكر وأنا أحتضن مشروبي العزيز..

الأدمنز القائمون على لعبة الحوت الأرزق محترفون بدرجة غير طبيعية.. لكل متسابق تحدٍّ مناسب له في مراحل معينة..

على سبيل المثال (منى) في المستوى الذي أنا فيه تقريبًا، لكن الأدوية التي أعطاها إياها غير أدويتي أنا.. أدويتها تسلبها الإرادة وأدويتي تسبب الاكتئاب.. أترى أنهم يدمرون النفسية ويقتلوا الروح ببطء..

على الجانب الآخر، ليس معنى أني كاتب رعب أن أزور المقابر مرتين في شهر واحد، في إحداهما طلب مني أن أقوم بطقوس تعبدية للشيطان!

هذا كثير!

والقادم؟ حسب ما قرأته وحسب الأبحاث التي قمت بها، فما بعد الثلاثين تحول كبير غامض لا يعرف أحد عنه شيئًا تقريبًا، إذ إني لم أجد موقعًا واحدًا يذكر ماذا بعد اليوم الثلاثين! والأهم من ذلك: هل سيفتح الأدمن اللعبة لي اليوم أم لا؟

هل سينهي اللعبة لي وللفتاة باعتبارنا كارتين محروقين أم أنه سيكمل ويرى رد الفعل؟

على رأي د.سالي: اللي فات حمادة واللي جاي حمادة تاني خالص!

ظللت بانتظار الموعد وأشرب الشاي بلبن، عندما جاء الإشعار حدث التالي:

ظهر فيلم (أنيميشن) لحوت أرزق يسبح بهدوء في قلب المحيط، ويقترب منه سمكتا قرش بسرة يناوشوه من اليمين واليسار لكنه غير مهتم..لا يبدو عليهما أنهما يؤثران فيه بأى شكل..فجأة يحرك الحوت رأسه بحركة خاطفة ويقضم قرشًا منهما وتتلون المياه باللون الأحمر، بينما يقترب القرش الثاني من جسد أخيه المشطور ويبدأ في التهامه..

ومع أن الرسالة واضحة جدًّا إلا أن الرسالة التالية ظهرت ببطء على الشاشة:

- "يسير الحوت الأرزق العظيم وحيدًا.. ربما هاجمته مخلوقات أخرى تتسم بالقوة أو الشراسة أو كليهما، لكن من المعروف مَن أقوى المخلوقات.. الأعظم يتخلص من أعدائه ببساطة وهدوء، بل يتلذذ بهم! "



انتهى الكلام ومن جانب الشاشة فتح (فيديو كول) مع الأدمن!

شات، وهذه المرة لايف!

كيف هربت من الشرطة؟

لم أهرب.. هم تركوني لأن لم يكن هناك شيء ضدي.. أحد أقاربي في الشرطة و..

قاطعني في حدة:

ومن؟

لا أعرف.. تركوني فقط فعدت.. لست أعرف عنها شيئًا!

هل تكذب؟

لا.. أنا لا أكذب.. ولماذا أكذب؟

كنت أشعر بتوتر رهيب..ألف إحساس سيء يتصارعون داخلي.. قلق وتوتر وخوف ورعب..

كيف عرفت؛ الشرطة مكانكم؟

لست أدري..

هل تعمل مع الشرطة؟

لا..

هل أخبرت أحدًا عن اللعبة؟





لا..

هل تتناول دواءك بانتظام؟

نعم..

هل ترغب في استكمال اللعبة؟

نعم.. أرغب في ذلك بشدة..

ولماذا لا تقتل نفسك الآن وتنتهي من هذا العبث؟

لأني..أنا لا أنوي أن أقتل نفسي يا سيدي.. أنا سأستكمل اللعبة فقط!

سنرى!

واختفت الشاشة!

ما معنى هذا الكلام؟ التهديد واضح وصوته غاضب.. شكله فعلا يبيت نية سوداء..

ومن أسفل لأعلى ظهر التحدي ببطء:

– "عليك بالبقاء وحدك طوال اليوم عاريًا.. بلا طعام أو شراب.. كل نصف ساعة تبعث لنا صورة كاملة البيانات لجسدك العاري..ليس ضروريًا أن تصور أعضاءك الخاصة، إنما افعل ما يحلو لك.. ننتظر منك أربعًا وعشرين صورة!"

يا نهار أسود!

حسنًا..



ماذا أفعل..

إنه..

لا أستطيع التفكير بشكل واضح.. كيف أخرج من هذه الورطة؟

لا بد أن.. أقوم بالتصوير؟!

ضبطت المنبه كي يرن كل نصف ساعة و..

كل نصف ساعة أصور جزءاً من جسدي..

بالطبع لم أجلس عاريًا كما قال.. كنت أصور ساعدى.. قدمي.. أعلى ظهري.. كتفي.. صدري.. وهكذا!!

تحدٍّ مرهق.. مرهق وممل وسخيف وصعب.. على الرغم من كل شيء لكنه من أسخف وأصعب التحديات التي مررت بها!

وبمرور الوقت يزداد الغضب داخلي..أن تصنع بعض الـــ.. حماقة لمجرد أنك لا تستطيع قول (لا)!

أنك تقدم حماقة لمعتوه يتلذذ بتعبك..

صور متخلفة لإنسان متخلف..

لا هو ليس متخلفًا هو ذكي جدًا جدًّا..

مجموعة عباقرة تلعب بالناس..

و.. انتهى اليوم..

كان يومًا طويييلًا ومملًا وسخيفًا لأقصى أقصى درجة..لن تصدقني لو قلت إن الصورة كانت تؤلمني!

ومع الصورة الرابعة والعشرين أرسل لي لينك فيلم جديد!

فيلم (gerodg) الصيني،وهو فيلم سيئ جدًّا ورخم ومرعب ومقبض، واضطررت لمشاهدته مرغمًا لأنه قدم شيئًا جديدًا للأسف..

كل بضع دقائق غير محسوبة تظهر على الشاشة رسمة إصبع لا بد أن تضغط عليها..

الوقت غير محدد مابين كل ظهور وآخر حتى تضطر للمتابعة، وتابعت!

وتابعت.. إلى أن انتهى الفيلم البشع وبدأ الجزء الثاني!

يكفي ذلك.. يكفي ذلك جدًّا لعنكم الله..

واضطررت أن أكمل!

لن أخبرك عن عدد المرات التي كنت سأحطم فيها التابلت.. فعلا لا أطيق الإكمال!

لا أطيق فعل شيء آخر.. تابعت الفيلم للنهاية وعودة الشاشة الثابتة و.. انتهى اليوم!

***



اليوم الحادي والثلاثون

رامي علاء..

(أحداث اليوم غير متعلقة تماما بالحوت الأزرق، لكن بما أنى أسجل مذكراتي..)

لم أنم منذ الأمس..لا نوم في عيني.. أشعر بتوجس رهيب وانعزلت عن أسرتي حتى يمر ما أمر به.. استمع لموسيقا (يني) كي أهدأ قليلًا وأصفي فكري..

صليت الفجر منذ قليل وأخذت طاقة روحية عالية للغاية.. وأنتظر في غضب ما سيأتي!

في تمام الرابعة والثلث جاء التالي:

- "اختر مكانًا من الأماكن التالية واذهب إليه واصنع بثًا مباشرًا: (مشرحة - بيت مهجور - صحراء - غابة) ثم اقضِ اليوم كله هناك وحدك، وسنرسل لك تباعًا التحديات الرائعة أيها القوي!"



التحدي شكله سهل نوعًا لكن..

يسيطر على نفسي حالة صعبة جدًا من الألم..

الوجع..

غالبية نومي الآن غير مريح وأحلم بكوابيس لو نمت، وللأسف ما زالت صورة الفتاة المختنقة تملأ جدًّار وعيي..

مكان مهجور؟

سرحت في حكاية حكاها لي (رامي علاء).. أنت تعرفه.. مذيع راديو في السكة..شاب ظريف عنده خلفية عن الأمور الخارقة للطبيعة ويحب هذا الكلام جدًّا..

كم من مرة قص على أنه حضّر عفاريت أو قام بمغامرات مجنونة! الحكاية التي حكاها لي أنه ذات مرة كان مع صديق له ليلًا ومعهما سيارة حديثة..صديقه قرر القيام بمغامرة خطرة، أن يذهبوا لأماكن مهجورة قريبة ويصورون ما يحدث أو يستفزون الموجودين من الأرواح بأي شكل من الأشكال، ويا حبذا لو كان مكانًا مسكونًا من الأصل!

وفعلًا ذهبوا لمكان مسكون.. هو بيت قديم على لطريق في شبرا، وتقريبًا كل من في المنطقة يعرفون هذا المنزل وأنه منزل (زفر)!

الطريق الترابي مكسر تمامًا والسيارة تشق طريقها ليلًا واقتربوا ناحية المنزل إلى أن وصلوا إليه..



البيت من الأسفل عبارة عن بضع أعمدة خرسانية تحمل المنزل وكفى، والعجيب - حسب رواية رامي - أن المكان نظيف تمامًا.. لا توجد قمامة تحت المنزل أو جثث حيوانات كالمعتاد في هذه الأماكن المهجورة..

وقفت السيارة أمام المنزل وفتحوا الكشاف العالي لكن المكان فارغ تمامًا.. رامي فتح كاميرا الموبايل من أجل التصوير، وفجأة تجد مربع تحديد الوجوه يتحرك في الفراغ!لحظات وتمتلئ الشاشة بمربعات تحديد الوجوه.. المكان أمامهم فارغ والمربعات تزداد و..

صديقه لم ينتظر أكثر.. على الفور انطلق بالسيارة يبتعد عن هذا المكان مكتفيًا بما حصل عليه من إثارة..رامي لا يملك تفسيرًا معينًا..ربما هي شياطين..

جن.. عفاريت.. أرواح.. كل شيء ممكن!

أنا عن نفسي رأيت بعض الظواهر الغريبة في وسط البلد وفيصل ومنطقة الشيخ عبد الله، ودائمًا كلمة الإيمان والقرآن تبعد كل المخلوقات المظلمة بغير رجعة.. لا أقول أني لا أخاف لكن.. ثقتي أن لا شيء يمكنه أذيتي أقوى من خوفي من هذه المخلوقات!

فتحت ألفيس بوك لأجد رامي موجودًا..صباح الخير.. صباح النور.. مشغول يا رامي؟.. لا.. أقابلك؟.. حسنًا.. سآتي الآن عندك في روض الفرج.. حسنًا!



هكذا ببساطة..ركبت سيارتي وتحركت.. الساعة الخامسة فجرًا.. وصلت عنده وكان بانتظارى.. حكيت المطلوب سريعًا وهو تحمس وفورًا اتجهنا ناحية البيت المسكون! واستعددنا جيدًا قبل الدخول لهذا المكان..

كيف استعددنا؟

أحضرنا الكثير من الساندوتشات والمياه المعدنية والغازية.. أن تواجه الشيطان بمعدة مليئة بالفول أفضل بكثير من مواجهته جائعًا.. أم تراك نسيت ليلة المقبرة؟

وصلنا المكان، وكان عجيبًا فعلًا..مترل من النوعية التي هي عبارة عن مجموعة أعمدة تحتها فراغ، وتحتها عبارة عن أرض فارغة تم تركيب البلاط عليه.

كما لو كانت مصنوعة هكذا خصيصى لسيارات سكان العمارة.

والعجيب أنها فعلًا نظيفة تمامًا بلا حتى ورقة واحدة على الأرض.. لا قمامة على الإطلاق وهو ما ينافي الشخصية المصرية التي تعشق رمى القمامة في أي مكان فارغ..كما لو كان كل من بالمنطقة يخشون الاقتراب من هنا!

حتى الحيوانات لأني لم أرَ أثرًا لمخلفات الكلاب التي من المفترض أن تقيم هنا.. لكن المكان نظيف! غبار على الأرض ولا شيء آخر!

نزلنا من السيارة ومشينا ناحية البيت.. تأكدت أن تابلتي مشحون وملفات القرآن عليه بشكل كامل، واتجهنا صوب البيت..



هنا أحب أن أعلمك بعض العلامات التي يمكنك بها معرفة المكان المسكون من غيره:

شعر جسمك كله سيقف (هاتقشعر) كثيرًا جدًّا بصورة متتالية!

عيناك فجأة ستمتلآن دموعًا من غير سبب!

البرد..المكان بارد بدون أي سبب مفهوم!

الخيالات بطرف عينيك.. تشعر طوال الوقت أن هناك (أشياء) تتحرك وأنك تراها بطرف عينيك، ولكن لا تستطيع الإمساك بها!

شوشرة وضجيج من هاتفك بدلًا من القرآن..كما يحدث الآن معنا بالضبط!

رامي ينظر نحوي.. عيناه لا تحملان خوفًا لكن فيها تردد، وأنا متردد أكثر منه، لكن من دون كلمة أخرى دلفنا للمكان!

***

على الرغم من ضوء النهار بالخارج فإن الظلام له سطوة هنا.. جو مقبض كئيب، وبدون أدنى شك هذا المكان (زفر) كما يقول مختصو التطهير والعلاج من الجن.. صوت صفير وهمس حولي تكاد لا تشعر به!

حسنًا.. سنصور المكان لايف سريعًا ونرحل من هذا المكان.. فتحت اللعبة وبدأت أصور دون ظهور رامي طبعًا، ثم..

مربع تحديد الصور يتحرك أمامي في الفراغ!



اختلج قلبي من الخوف وشعرت أن العالم كله تجمد حولي.. أنا لا أتحمل هذه الألاعيب الآن.. توتر رامي أكثر وأنا أمسكت نفسي عن الصراخ، وأمسكت أنفاسي والمربع يتحرك أمامي حتى اختفى!

أخذت نفسًا عميقًا لأني كدت أختنق.. أكملت التصوير مرتجفًا حتى ظهور الكلمة اللعينة (well done) التي صرت أكرهها.. وبقية التحدي أن أقضي اليوم هنا!

رامي يريد المكوث!

يا بني الهد.. لقد كانت فكرة سيئة أن آتي هنا.. ماذا على لو ذهبت لشقتنا القديمة وجلست وحدي وانتهى الأمر؟ قلبي لن يتحمل كل هذا الضغط.. بل أنا أخشى أن يكون قد أصابني شيء في القلب فعلًا من كل هذا التوتر والضغط!

رامي قال:ما أخافش وأن النهار موجود وعيب عليَّ وكل هذا الكلام.

هكذا ومن أجل حفظ ماء الوجه جلست معه.. جلسنا وأفطرنا (ولا تسألني من أين أتت الشهية) وظللنا نثرثر قليلًا..

ثم..دون منطق تثاقلت عيناي، وضد أي منطق أو عقل كلَّ رأسي وراح في سبات عميق، وهو ما حدث مع رامي في نفس اللحظة!

أعرف أن الكلام ليس منطقيًا وأنه يصعب عليك التصديق، لكن هذا ما حدث!

وحلمت..

كم هلوسة غير طبيعي.. ما أذكره من الحلم أني كنت أسير في شقة وفي يدي سكينة ودخلت حجرة فيها طفلان، ورفعت يدي ثم نزلت عليهما بلا تردد! الطفلان يصرخان لكن أنا مستمر إلى أن همدا تمامًا!

خرجت من الحجرة لأجد امرأة صارخة أخرستها بضربات سكينتي.. رؤية ضبابية للغاية وحالة هيستيرية شديدة و..

استيقظت على هز رامي لي ووجهه أصفر.. قمت من النوم لا أفهم كيف نمت ولا متي، لأجد الجو مظلما!

مستحيل.. أنا نمت عشر دقائق فحسب! انتبهت أكثر لأجد الظلام حولي أنا فقط! ظلام حولي أنا ورامي وداخل محيط المنزل كي أكون دقيقًا..نهضت من مكاني كأني سكران والتقطت التابلت من جوارى.. قلبي يدق في حلقي وأذناى تصفران، وأريد إفراغ معدتي.. الإشعار جاءني يطلب مني مشاهدة فيلم!

لا.. لن أشاهد شيئًا!

طلبت من رامي أن نمشي من هنا وهو وافق فورًا..

كانت حالته سيئة كحالتي،وبسرعة دلفنا للسيارة وانطلقنا مبتعدين عن هذا المكان.. جسدي يرتجف والرؤية زائغة للغاية..

الساعة الآن تمام الحادية عشرة! لا تفسير عندي.. أنا لا أستطيع تصديق أن الظهر لم يؤذن إلى الآن! ومع ابتعادنا عن المكان قلت للغاية أعراض الغثيان والصداع، وخلال دقائق كنا - سويًا - على ما يرام!



نظر لي رامي وقال:

يا قائد.. ما رأيك أن نعود ونسأل الناس عن هذا البيت، ربما أخبرنا أحدهم شيئًا مهمًّا؟

نظرت له في غلٍّ..وافقت، لكني حكيت له ما حلمت به وطبعًا!

لقد رأى هو أيضًا نفس الحلم بنفس التفاصيل وربما نفس النسخة (hd) أيضًا!

ما زال بإمكانك أن تعتقد أن كل هذا مجرد تأليف بالمناسبة!

المهم أن كان هناك كشك على أول الشارع، عندما استفسرنا منه أخبرنا أن في هذا المنزل عاش رجل مع أسرته الصغيرة.. استيقظ يومًا من نومه ليقتلهم، ثم قتل نفسه.. يقولون إنه أُصيب بالجنون لكن الكل يعلم أن (بسم الله الرحمن الرحيم) لبسه ودفعه لذلك!

قصة مكررة كما ترى.. لكن المكان مليء بطاقة سلبية سوداء.. ولماذا هو مسكون؟

ما الذي حدث فعلًا؟

أعتقد أن ذلك سيظل للأبد في علم الله تعالى..

عندما فتحت تطبيق اللعبة وجدت الفيلم يعمل وكأني أشاهده بدون أي طلبات.. يبدو أنهم تركوه لي لأتسلى به على مدار اليوم!

وبعدما انتهى كان يوجد تراك موسيقا.. لا جديد!



أوصلت رامي لمنزله شاكرًا وعدت للمنزل.. اليوم زوجتي وعدتني بحمام محشو.. هل من المناسب أن أشتري كيلو كفتة معه أم..

سأشتري كيلو كفتة! بعد كل هذا التوتر من حقي أن آكل كفتة اليوم، ولننتظر تحدي الغد!

***

اليوم الثاني والثلاثين

ما زلنا في إطار اللاجديد..

فيديوهات معتوهة جديدة مليئة بالدم وتقطيع البشر..

لكن لا بد أن أسجل أن التطبيق يحضر حوادث جديدة، لأن من ضمن المعروض كانت حادثة الشاب زين المقتول في مصر!

وفي النهاية طلب مني مشاهدة فيلم يوناني.. زوجان يعيشان معًا في كابينة وأصابتهما لعنة جعلت جسديهما يتآكلان!

فيلم مقرف بدون كلام تقريبًا، وكئيب للغاية.. وفي النهاية ماتا..

وبعد نهايته طلبوا مني أن أتناول أمام الكاميرا حبتين من دوائي..

لا بأس.. تناولت الـ(بونبونايتين)، وبعدها طلب ثالث!

رسم رجل مشنوق حسب خطوات محددة هو يقدمها لك!

تمام..

لا طلبات أخرى اليوم!



اليوم الثالث والثلاثين

طلبات معادة..

اشرب مشروبًا روحيًا..

شاهد فيلمين صينيين لا أعرفهما ولم أشاهدهما من قبل..

اجلس طوال النهار في الظلام..

ممنوع تناول الدواء اليوم لأي سبب وتحت أي ظرف!

هل تدرك ما يقومون به؟ إنهم يسحبون جرعات دواء الاكتئاب فجأة.. تأثير جهنمى على الدماغ!

ثم طلب مني العودة في العاشرة مساء لمشاهدة فيلم وثائقي عن (سفاح النهر الأخضر) وهو رجل قتل خمسين امرأة – في المتوسط – من البغايا.. كان يتفق معهن ليمارس الرذيلة، ثم بعدها يخنقهن ويرميهن في النهر الأخضر في أمريكا.. عندما تراه بالمناسبة تشعر أنه وديع جدًّا وظريف للغاية، وحكم عليه بالمؤبد!



في الفيديو تحدث عن استهانته بالحياة، والملاحظ أنهم عدلوا الفيديو كي يكون مُظلمًا نوعًا ولونه يميل للبني الكئيب، كما أضافوا موسيقا كئيبة جدًّا خفيفة في الخلفية لا تكاد تكون ملحوظة..

تحدي اليوم التهم اليوم كله.. زوجتي في قمة غضبها لأني شبه منعزل، ولا أعرف عنهم شيئًا لكن.. هانت!

أسبوعان أو أقل وأنتهي من كل ذلك، وللحق أنا مرتاح جدًّا لانعزالي عنهم هذه الأيام..حالتي النفسية غير المستقرة هذه وضيقي.. إنها تقول إني بحاجة لجلسات نفسية بعد هذه اللعبة وهو ما لا أستبعده.. أشعر أنها جرحتني في أعماقي..(روحي مجروحة)..جملة شاعرية لكنها تعبر عن الوضع بدقة، وكان الله في عون من يلعبها بلا مقاومة!

أتعبتني نفسيًّا ولا أستطيع الفكاك من تأثيرها.. على أى حال سأستعد لتحدي الغد.. أعتقد إغتسال ووضوء وصلاة عميقة يعتبر استعدادًا قويًّا لأي مصيبة قادمة!

***



اليوم الرابع والثلاثون

ما زلنا على نفس النسق:

تناول حبة من الدواء..

شاهد ثلاثة أفلام كئيبة وثائقية عن الحياة والموت.. الأجزاء من فيلم اسمه (وجوه الموت)، وهو فيلم وثائقي كئيب يعرض الموت الحقيقي ببشاعته في حوادث أو حالات غير طبيعية حول العالم..

فيلم بشع للغاية ومؤلم..

ومع ذلك ففيه شيء من الجاذبية.. إنك ترى الموت وتقترب منه لهذه الدرجة.. أحيانًا يتبادر لذهني سؤال:

أليس من الافضل أن يختار الإنسان طريقة موته بدلًا من موت قاسٍ سريع أو بطيء مؤلم.. هناك ميتات بشعة يمزق فيها الناس تمزيقا أو يختنقون ويموتون عطشًا تحت بنايات منهارة أو يدهسون تحت سيارات ومقطورات أو حتى يطعنهم لصٌّ قذر..



رأيت ألف طريقة وطريقة للموت وكلها بشعة ومؤلمة..هل أضمن أني لا أموت مثلهم؟

ولم لا أختار طريقة موتتي الهادئة البسيطة؟ ما سبب حرمانيته؟

لحظة، ومن قال إنه حرام أصلًا؟ ألن أموت في الوقت المناسب للموت كما أراد الله؟

يعني لو أن الله لا يرغب في موتي فلن أموت مهما تكن الأسباب.. بسيطة يعني..

يعني لو أني أرى نفسي في مرحلة ما أني قريب من الله نوعًا، فلم لا أنهي حياتي بشكل هادىء جميل يتسنى لي فيه توديع أقاربي وأحبابي، ثم أصلي وأموت طاهرا وأدخل الجنة؟ هناك من فعل ذلك وهو الشاب الذي انتحر في الحرم!

أفكار غريبة.. قطعًا لن أستطيع مناقشتها مع أي شخص لكن.. أستغفر الله العظيم!

أخاف جدًّا أن أظن هذه الأفكار حقًّا فأفعلها ويكون الموت هنا على الكفر والمعصية.. أنا لست مقتنعًا، لكني قطعًا لن أنهي حياتي بيدي..





اليوم الخامس والثلاثون

مطلوب مني الذهاب لمكان عال وأجلس هناك وحدي مستمعًا لموسيقا معينة.. أين أذهب يا ترى؟

لم يكن عندي فكرة واضحة عن المكان العالي الذي من الممكن أن أجلس فيه وحدي..بعد تفكير وجدت أن أكثر مكان ممكن يسعدني بالجلوس وحدي هو الهرم..

نسيت أن أقول إني انتقلت لشقة فيصل بالأمس.. هكذا ارتديت ملابسي ونزلت لكي أذهب إلى الهرم..الهرم عال للغاية وقد أستطيع تسلق جزء صغير منه على ما أعتقد..

في أثناء شبابي كنت أتسلقه مع أصدقائي، لكني لا أعرف الآن هل سني ولياقتي يسمحان بذلك أم لا؟

المهم.. سرعان ما كنت هناك.. هو تحدٍّ ظريف نوعًا لأني بالفعل أرغب في الوحدة كما تعلم.. أحيانًا عندما تجلس مع نفسك تكون أغنى الناس وأسعدهم..

هدوء..



ثم إني مشتاق لسماع موسيقاهم القادمة التي يراودني إحساس أنها شيء رائع..

عند الهرم سرت قليلًا وسط الرمال الناعمة أتأمل السياح المبهورين والعمال الذين يحاولون النصب عليهم بشتى الطرق.. الجو لطيف للغاية وبارد نوعًا، هكذا اخترت مكانًا بعيدًا عن العيون عند هرم خفرع وبدأت أتسلق رويدًا رويدًا..

هنا.. أعترف بخوفي من المرتفعات التي ليس لها حاجز! يعني أنا قد أصعد للسماء نفسها ما دام أمامي سور يمكن الإمساك به.. لكن بدون سور أخشى حتى الصعود على كرسي المطبخ!

ظللت أصعد إلى أن اكتفيت، واكتفائي هذا كان عشرين مترًا مثلًا حتى لا تتخيل أني جلست في منتصف الهرم مثلًا!

الجو هادىء، ولم يقم أحد باعتراض طريقي أو جلوسي هنا.. لكن الأرض بعيدة، فجلست مستندًا إلى زاوية داخل حجرين، ولحسن الحظ أني كنت مواجهًا لأشعة الشمس والهواء لطيف للغاية.. من الممكن أن أجلس هنا فترة طويلة..

وضعت السماعات في أذني وفتحت الموسيقا و..

شردت..

شردت جدًا في عوالم لا أذكرها ولا أفهم فيم كنت شاردًا أصلًا!

الوقت يمر وأنا مستمتع وزاهد في الترول حتى عندما استدارت لي الشمس اللافحة..

ظللت جالسًا في مكاني لفترة طويلة، وحتى وأنا جائع وظمآن لا أريد الترول، وظللت هكذا حتى الساعة الثالثة والنصف حينما وجدت الشرطة المكان يخلو من الناس..

هكذا نهضت من مكاني وبدأت أنزل بهدوء..كنت أرتدي ملابس واسعة وحذاء رياضيًّا مناسبًا، ومع ذلك فالترول مرعب، وألف احتمال يدور في ذهني.. كلها احتمالات في غاية السوء والرعب..

ستقع ويدك ستكسر..

قدمك ستنكسر ولن تسير لشهور..

رقبتك ستنكسر وستشل للأبد..

ظهرك سينكسر وستشل أيضًا!

وهكذا إلى أن لامست الرمال المنبسطة فتنفسدت الصعداء وبدأت أسير بهدوء نحو المترل على أنغامهم الرائعة، وقررت أن أتمشى قليلًا إلى المترل لأستمتع بأكبر قدر ممكن من الموسيقا!

المسافة بين الهرم ومترلي مشيًا ربما تجاوزت الساعتين ولكن.. ما المشكلة؟

لا أشعر بتعب كبير.. هذه الموسيقا تستغرقني تمامًا، فقط اشتريت عصيرًا وبسكويتًا،وظللت أسير إلى أن وصلت للمترل وصعدت محطم

الأوصال إلى الشقة.. لم أنزع السماعة لكني خفضت الصوت بما يتناسب مع هدوء العمارة، لأجد زوجتي تناديني..

أنا لا أريد الحديث..

لا أريد الثرثرة ولا أريد أن أحكي عن يومي..

هي لا تفهم أني بحاجة للوحدة المطلقة فقط.. أحتاج للصمت وعدم الكلام!

في كتاب (الرجال من المريخ والنساء من الزهرة) الكاتب (جون جراي) شرح أن الرجل يحتاج من وقت لآخر فترات راحة واستجمام ووحدة..كأن الرجل وزوجته مربوطان برباط مطاطي.. لا بد أن تسمح المرأة بابتعاد الرجل عنها ليتمدد الرباط بقوة ثم يرتد لها الرجل بعنف، أما إذا طاردته فيظل الرباط مرتخيًا مما يسبب فتورًا.. لقد شرحت لها هذه الجزئية من قبل لكنك تعلم فضول النساء!

هكذا أشرت لحلقي أني لا أستطيع الكلام.. طبعًا أنا كاذب في إشارتي التي من الممكن أن تفهم منها أني مريض، لكني صادق في عدم استطاعتي الكلام..

هكذا دخلت حجرتي وأغلقت الباب بهدوء وسط نظراتها الغاضبة المحتجة، وأكملت سماع الموسيقا بهدوء حتى انزلقت في النوم!

ومنذ قليل استيقظت على ألم معدتي وغثيان قوي.. ربما من الشمس أو المجهود لا أدري..أخذت حمامًا سريعًا وسجلت ما حدث، وهأنا أنتظر التحدي الجديد.



التحدي السادس والثلاثون

ثلاثة أجزاء أخرى من فيلم (وجوه الموت)!

وواضح في الأجزاء الجديدة تقدم تقنيات الموت.. الأجزاء الأجدد أقسى وأصعب وأكثر جنونًا.. بعدها مباشرة طلب مني تناول حبتين من دواء مضاد الاكتئاب! وبقية اليوم انعزل وآكل بطاطس فقط بأي طريقة أفضلها!

رائع.. لا أفهم علاقة البطاطس بالاكتئاب، لكن هذا تحد رائع وأعتقد أني من الممكن أن أجرب موضوع البطاطس هذا.. أنا أستطيع إعدادها بخمسين طريقة مختلفة.. والسؤال للمرة الألف:

هل كل هذا نتيجة عمل فرد واحد؟

(فلاديمير بوتكين) لو كان هو من صنع كل هذا وحده إذًا فلا بد أن يكون عميلًا مخابراتيًا أسطوريًا لا يشق له غبار.. برنامج اللعبة برسوماته المذهلة واختياراته للفيديوهات غير طبيعي؛ ومما يؤكد أنه ليس وحده الفيديوهات الجديدة للقتل والتعذيب.. المفترض أنه في السجن، إذًا له أعوان يساعدونه ويبقون اللعبة قيد العمل.. منطقية وبسيطة!



أصاب بالقشعريرة كلما تخيلت التأثير الكاسح لهذه اللعبة على المراهقين والأطفال.. لا تضع نفسك مكان اللاعب، وإنما ضع أخاك أو ابنك أو زوجتك وقس مشاعرك لتستطيع الحكم..

الحكايات على الإنترنت متضاربة حول مراحل اللعبة، مما يعني أن القادمين الجدد ربما واجهوا شيئًا جديدًا مخيفًا مبتكرًا لم يواجهه أحد من قبل قط..

هنا نحو مائة وخمسين تحديًا جاهزة للانتقاء منهم، غير ما يبتكره الجارديان وقتيًّا، وكما استنتجنا لكل متسابق تحدياته الخاصة.. على كل حال نحن اقتربنا للغاية..

***

اليوم السابع والثلاثون

تحدي اليوم:

ارسم على رجلي بآلة حادة عشرين خدشًا، وبعدها أستمع لمزيكا مخيفة وأتفرج على صور مخيفة مقبضة.. كالمرة السابقة جئت بالكاتشاب والإبرة ورسمت وصورت وأرسلت..

انفتح بعدها فيديو جديد مكتوب جواره (لايف) وبدأت يكتب عليه التالي:

"استعدوا لما هو قادم ولا تتحركوا.. المحظوظون الموجودون الآن سيشاهدون شيئًا مميزًا..

أنا محظوظ إذن.. فلنر..

الشاشة (منغبشة) كالتليفزيون القديم عندما يكون إرساله متوقفًا، وببطء بدأت صورة تتكون.. المكان عال والشمس تشرق من بعيد، والجو شكله أوروبي نوعًا..التصوير بيد مهزوزة، الهواء يتحرك بسرعة مما يسبب صوتًا عنيفًا في الفيديو.. ثم حرك حامل الكاميرا التصوير إلى وجهه..



كان طفلا!، وبلغة عربية ذات لهجة جزائرية على ما أعتقد قال بصوت مهزوز خائف:

أنا حسام.. أرجو ألا يتضايق أحد مني.. أرجو ألا يتذكر لي أحد سوى الخير.. أنا عائد مرة أخرى وسأكون أفضل.. سأختار عيشة جميلة.. أحبك أبي.. أحبك أمي.. أحبك أختي.. الحوت الأرزق!

أنهى كلامه ورفع يده بنفس العلامة الكئيبة التي رأيتها من قبل، ثم تحرك بهدوء نحو الحافة.. وقف على السور، وفجأة الأرض تقترب بسرعة بالغة مع صوت صفير هواء ثم..

تشويش.. ظلام.. الشاشة الثابتة تعود وتكتب عليها (الحوت الأررق) وسرعان ما تختفي!

ما معنى هذا الكلام؟

هل انتحر الطفل؟

هل مات!

رمى نفسه؟

يمكن أن يكون قد رمى هاتفه فحسب أو..

أشعر بالحيرة..لا أفهم شيئًا ولا أعرف يقينًا ما الذي حدث أو ما المراد من هذا الفيديو!

توترت قليلًا مع حالة من التشويش.. كدت أضع التابلت جانبًا لأجد الشاشة تتحراك مرة أخرى ويظهر الكلام التالي:



- "الحوت الأرزق يتمكن من كل لاعب نزيه..كل لاعب متميز يشعر بالروح العظمى تحتل كيانه وقلبه ووعيه وحياته.. الحوت الأرزق طريق لمن يريد أن يحيا حياة كريمة جميلة لاحقة..

والآن.. هل تعرف هذا الشخص؟

وببطء..

من الأسفل إلى الأعلى ظهرت..

صورة زوجتي!

***

شعوري لا تفسير له.. لم أتفاجأ بالقدر الكافي أو لم أخف كما هو المفترض أو (أتخض).. قطعًا خفت لكن ليس كما كنت أتوقع!

فقط قلبي يدق بسرعة وإحساس عارم بالتوتر لكن هذا كل شيء!

تعال نتكلم بالعقل..

منذ فترة وأنا أتعامل بشخصي ولحمي ودمي ووجهي، وفي أي مرة استطاعوا فيها أخذ لقطة لوجهي، فسيكون من السهل معرفة من أنا عبر البحث على الإنترنت.. أحمق من لا يرى هذا قادمًا! ربما تأخروا قليلًا لكن الآن يخبرونني أني مكشوف!

ماذا سيفعلون؟

الله أعلم!



اليوم الثامن والثلاثون

كل شيء كذب..

كل شيء مضلل..

لا توجد حقيقة واضحة أبدًا..

العالم كله عبارة عن كذبة كبيرة وكم ضخم من التحايل والنفاق والخداع.. لا توجد أبدًا أي حقيقة واضحة أو مميزة أو صريحة..

هذا نتيجة ما توصلت إليه بعد فيديو اليوم! كان طلب اليوم بسيطًا عجيبًا.. فقط ضع سماعات قوية وشاهد الفيديو التالي..

فيديو عجيب غير منطقي، مليء بمقولات كاذبة من رجال سياسة عالميين وأفعال تثبت كبهم ونفاقهم.. تصريحات ونقائضها من رجال دين مختلفين حول العالم.. تصرفات محرمة وتسريبات من مشاهير يشربون الخمر أو يزنون أو يشتمون أو يعذبون حيوانات صغيرة أو يسبون عمالًا..



كل ذلك مصحوبًا بموسيقا حزينة - سمعتها من قبل في حفل من حفلات (يني)؛ ذلك الشخص الأسمر الذي يعزف على آلة نفخ بموسيقا حزينة جدًّا

هذا الفيديو مدته نحو ساعة..ساعة كئيبة جدًّا مليئة بإرهاق نفسي وتعب لا شك فيه!

وبعدها.. فيدو آخر لأغرب رقصة في التاريخ!

شاب وفتاة يرقصان في المقابر ليلًا على موسيقا حماسية كئيبة، ومن حولهما الموتى ينهضون باكين يشاركون الثنائي الرقص! طبعًا هم ممثلون وليسوا موتى حقًّا..

بعد قليل يذوب هذا الفيديو ليبدأ آخر جديد عن المآسي العائلية! أمهات وآباء يبكون ويحكون قسوة أبنائهم.. أبناء يبكون ويحكون قسوة آبائهم، مع الموسيقا الخفيفة المؤلمة المبكية في حد ذاتها..

هذا التحدي..

أكل مني أربع ساعات..أصابني بانهيار حقيقي.. عدة مرات أجد نفسي أمسح دموعي..

اليوم كنت منعزلًا في حجرتي، لكني خرجت لأجلس مع أطفالي قليلًا، ولا أخبركم عن فرحة البنتين بجلوسي معهما، وكأنما استشعرتا ألمي.. ما زالت زوجتي غاضبة متعجبة من أفعالي المجنونة، ولها كل الحق طبعًا.. لقد كفَّت عن الحديث معي ومع ذلك اقتربت وربتت على بابتسامة متوعدة!



قريبًا سأموت وأترك كل هؤلاء خلفي.. الأكيد أني سأموت يومًا ما فلم يخلد عليها أحد..

سأموت.. وينتهي كل شيء..

أنا لا أريد أن أموت..

أعصابي..

***

اليوم التاسع والثلاثون

بالأمس قضيتُ اليوم كله مع أولادي على حين اتصلت زوجتي خفية بصديقي الدكتور النفسي.. بصراحة هو كان يتصل بي منذ فترة وأنا كنت متعمدًا تجاهل وجوده ولم أرغب في الرد عليه لكنها أعطتني الهاتف وجعلته يحدثني، وبود شديد أخبرني أنه يفهمني ويفهم مروري بمرحلة صعبة قاسية ويعتذر عن أي احتداد رأيته منه..

نصحني بالخروج.. نصحني بالحدائق والأزهار والمراكب والغداء خارج المنزل وشراء ملابس جديدة، والحقيقة أنه لا يفهمني!

أصلًا لا أحد يفهمني الآن، لكني أطعت أوامره، وخرجت من البيت مع الأسرة الصغيرة إلى وسط البلد..

كنت أسير بالكاد، وبمجهود عظيم حتى أني أجرجر قدمي من تحتي جرًّا.. لا أستطيع المشي معهم لكن.. مضطر..

على الرغم من ذلك فقد قضينا وقتًا لطيفًا، أما العجيب فهو أن الموسيقا التي سمعتها من قبل لا تفارق ذهني.. تدوى طوال الوقت في رأسي

كأن هناك سماعات داخلية لا تكف عن البث.. أحتاج جدًّا لسماعها كمدمن السجائر!

وعند عودتنا ليلًا صممت زوجتي على مشاهدة فيلم كوميدي.. هي تعرف أن أحب جيم كاري فوضعت له فيلمًا على التلفاز وجلسنا.. أشعر بالخزي عندما أقول أني كنت أتصنع الضحك وأضحك بشكل مبالغ فيه، وكنت متأكدًا أنها فاهمة أني أمثل لكنها لم تعلق..

المشكلة أنها صممت على النوم جواري هذه الليلة! تبدو وكأنما تنفذ تعليمات طبيب نفسي؟

ربما..

أنا كنت وحدي منذ فترة..أنام وحيدًا وأستيقظ وحيدًا بسبب اختلاف مواعيد النوم، غير أني كنت متعمدا.. البقاء وحدي أطول فترة ممكنة!

مرغما نمت قليلًا إلى الثانية والنصف ليلًا..كوب قهوة وفتحت التطبيق في لهفة على أمل إيجاد طريقة ما تصلني بموسيقاهم الرائعة، لكنه مصمت!

جلست في قنوط أقرأ شيئًا إلى موعد التحدي الجديد الذي كان مفاجئًا قاسيًا بشكل مبالغ فيه.. طلب مني أن..أخنق قطة!

تجمدت في مكاني.. لا توجد أفلام، لا موسيقا، لا شيء أقرؤه.. فتح التطبيق على أمر واحد بسيط: اخنق قطة!

أنا لن أفعل ذلك أبدًا ما حييت.. هذا لن يكون على الإطلاق..



عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن امرأة دخلت النار في هرة تسببت في موتها جوعًا وعطشًا، وبغض النظر عن ذلك فأنا استحالة أقتل.. يكفيني السمك، وكان حلال، ولن أكررها مطلقًا!

مطلقًا!

هل أحاول خداع البرنامج إذًا؟

كيف؟

ذهني مشوش للغاية.. كيف يمكن خداع البرنامج هنا؟ لا أستطيع التفكير بشكل واضح..

حسنًا.. فليكن ما يكون.. لقد انتهيت منكم ولا أرغب في شيء.. عليكم اللعنة أنتم وحوتكم وكل من يلعبون معكم.. لن أفعل ذلك ولن أنفذ التحدي ولن أخدع البرنامج الذي طلب مني خنقها مباشرة أمام الكاميرا!

سأتحجج أني لم أجد قططًا قريبة، أو أن الحي الذي أعيش فيه ليس فيه حيوانات ضالة أو أي حجة ممكنة..

لن أكمل.. لو أن الحال هكذا فلن أكمل.. فلنر غدا رد فعلهم!



اليوم الأربعون

ما زال أمامي عشرة أيام..

اليوم 16 مايو، الأربعاء ليلة رمضان..

رمضان.. جو جميل رائع، وروائح رمضان تهب علينا بقوة.. التوابل والبخور والاستعداد للسحور.. الناس كلها تستعد بالباشاميل والبفتيك.. نزلت مع زوجتي واشتريت الفوانيس التي فرحوا بها أيما فرح، ثم كسر مالك فانوسه بعد ثلاث ثوان.. عيل عبقري!

وفي وسط كل ذلك وجعي النفسي يذوب.. فرحة قدوم رمضان تشفي القلب رويدًا رويدًا حتى يتلاشى أي شيء أمامها.. أعددنا السحور الرائع وتسحرنا معًا، ثم خلدوا للنوم بينما نزلت لأصلي الفجر في المسجد القريب وعدت.. فلأنظر على التطبيق لأرى آخر التطورات،وكما توقعت هناك رسالة غاضبة كالتالي:

– لماذا لم تنفذ التحدي؟



كنت رائق المزاج إلى حد كبير..ربما لأول مرة منذ بداية اللعبة أشعر بالهدوء نوعًا.. الصلاة والقرآن لهما تاثير يفوق السحر.. أنا في رمضان ولست في بال رائق لهذه الحماقة.. سأحاول مجاراة أموري في الأيام العشرة القادمة، لذا رددت بهدوء:

"لم أجد قططًا بالجوار وأنت لم تعطني خيارًا.."

لماذا لم تشترِ قطة؟

ليس معي نقود..

هل تعرف من هؤلاء؟

وببطء ظهرت صورة أسرتي ونحن في معرض الكتاب.. إنه يتقدم نحوي خطوة أكثر.. إنه يقدم لي براهين وأدلة لا تقبل الشك.. وجوه أسرتي وإخوتي واضحة تمامًا هنا.. زوجتي وأولادي وأخوي!

دق قلبي بعنف.. ثق بأن عندما ترى خطرًا يحيق بأولادك غير الخطر المحيق بأي شخص آخر على وجه الأرض.. ثم:

"لا تتلاعب معنا..لا تتذاكى.. لا سبيل للعودة يا صديقي وإلا فسنصل إليك، ونصل لزوجتك وأبنائك.. ثق تمامًا أنك مراقب طوال الوقت.. ثق أننا نعرف مكانك وعملك وبيتك وماذا تفعل طوال الوقت، ولو أغلقت كل منافذ بيتك وهاتفك وكل ماله علاقة بالإنترنت فسوف نصل إليك.. ربما استيقظت يومًا لتجد عائلتك أصابهم الأذى بشدة.. ربما يفقدون بعضا من أطرافهم، بل حتى ربما لا تجدهم على الإطلاق..



نحن نعرفك ونتبعك، ولو حاولت تغيير مكان سكنك فستكون عاقبتك وخيمة، ولو حاولت إبلاغ جهات مسؤلة فلن نتركك، وحتى وإن حموك عشر سنوات فسنصل إليكم في السنة الحادية عشر!

من الأفضل لك أن تتبع تعليماتنا بدقة.. تبقت عشرة أيام فحسب، والخيار لك فيما تريد أن تصنع بنفسك وعائلتك!"

***

أخذت أرتجف.. ماذا أفعل؟ والرسالة تكمل:

عليك أن تقطع إصبع قدمك الصغير أو عقلة إصبع يدك الصغيرة لإثبات الولاء.. أن تثبت أنك ما زلت على العهد معنا ومع نفسك.. هي عملية بسيطة وغير معقدة على الإطلاق.. تابع معنا:

وبدأ فيديو جديد.. اختصار الفيديو: عشرة من الناس يقطعون إصبعًا أو عقلة بساطور أو بسكينة حامية، ويبتسمون بعدها في إرهاق منتصر!

أنا.. لن.. أفعل.. ذلك!

وعادت الشاشة لوضع الثبات مع المربع الأبيض اللعين بانتظار قطع إصبعي..

لابد أن يساعدني أحد على الفور.. دخلت لأصدقائي الأقرب على شاتنا المجمع (د.سالي) و(د.محمود) و(أحمد بدران) ربما وجدت منهم شيئًا أو فكرة تساعدني على المرور بهذه الأزمة.. بدؤوا بعبارات التأسف وأني لابد أن أجد حلًا!



طلبت المساعدة من حسن.. هاتفيًا، لكنه رد بصوت مرهق أنه لن يستطيع مساعدتي الآن!

هو يمر بظروف صعبة نوعًا وغير متفرغ الآن!

بعد قليل كلمني أحمد بدران على الخاص.. عنده فكرة مجنونة.. مكلفة ومجنونة، وممكن جدًّا أن تفشل!

سنبحث معًا عن (مانيكان) جلدي قريب الشبه من القدم الحقيقية.. مانيكان متقن بحيث يكون مماثلًا تمامًا للقدم الحقيقية وقابل للانثناء، ونملؤه دمًا حقيقيًا و.. طاخ!

بضربة ساطور ننفذ التحدي، وأخبرني أنه يعرف شخصًا، لكن يا حبذا لو توجهنا إليه مبكرًا..

انتظرت على أعصاب ملتهبة للعاشرة صباحًا ثم توجهنا معًا لصاحب محل تماثيل العرض، لكن للأسف لم يكن عنده أي تمثال متقن.. كلها بلاستيك وأصابعها ملتصقة ببعضها بشكل واضح جدًّا!

جلسنا في السيارة بعدها نبحث عن محلات الخدع.. أريد يدًا أو قدمًا متقنة.. وجدت عدة مواقع لكن أسرع واحد سيسلمني بعد يومين، وأنا أحتاجها الليلة..

لقد جعلوني أرى كامل أسرتي..

ماذا أفعل!

التوتر يعصف بي.. لقد اقتربت للغاية ولا أريد خسارة الوقت.. يلتهم قلبي القلق..

يا رب..

وللأسف الشديد هناك اقتراح آخر قابل للتحقق وقابل للتنفيذ.. كنا قد وضعناه في الحسبان لكن.. الكلام سهل للغاية أما التنفيذ في منتهى منتهى الصعوبة!

الاقتراح أننا.. نذهب لمشرحة ونستعير يدًا أو قدمًا طازجة من الثلاجة و نبتر الإصبع!

مبدئيًا أنا لا أعرف مدى حرمانية هذا الفعل بغض النظر عن قدرتي على فعله أصلًا!

فكرة أن أعود لمنزلي بيد أو قدم شخص ميت، ثم أقطع إصبعه بالساطور! هذه فكرة رهيبة لا أكاد أستوعبها من الأساس!

قد أفكر فيها كخيال لكن في الواقع تنفيذها في غاية الصعوبة.. وربما مستحيل!

لكن.. لا حل آخر..

لا بديل..

صدقني لا بديل!

طلبت منه القيام باتصالاته ويرى هل بإمكاننا تنفيذ ذلك أم لا..



وبوجه مكفهر اتصل.. ثم بوجه يغلب عليه الأسف أخبرني أنه ممكن مقابل ألف جنيه تقريبًا!

لا يهم هذا المبلغ الكبير، لكن.. كيف سأفعل ذلك؟ بالله عليك كيف أفعل ذلك؟

أنا قد أشاهد فيديوهات دموية.. ربما أعذب (ضربًا) شخصًا اكرهه مثلًا أو قام بأذى عنيف لي مع وجود نسبة تسامح، لكن..

بتر عضو من أي جسد حي أو ميت لا..

لا..

***

كان قلبي يرتجف وأنا أدخل لأول مرة في حياتي المشرحة..

كنا بعد الفطار والجو ليل وكنا وصلنا لاتفاق جيد، سنخبر عامل المشرحة المطلوب مقابل الألف جنيه..يعني هو الذي سينفذ قطع الإصبع.. نحضر قدم الميت المبتورة ونضعها تحت بطلوني وأصور وجهي ويدي الممسكة بالساطور، ثم أوجه الكاميرا نحو القدم.. هنا يقوم العامل ببتر الإصبع مع صراخي!

خطة في منتهى السذاجة..

دخلنا المشرحة التي لن أخبرك مكانها قطعًا، وقابلنا عامل المشرحة بترحاب وقدم لنا الشاي!

تخيل أنك تشرب شايًا من يد شخص لا يمارس شيئًا سوى حمل ووضع الموتى!

أخبرناه المطلوب، فهز رأسه في أسف أن أصلًا لا توجد قدم مبتورة قريبة ولا حتى يد.. الموجود جثث كاملة فقط تحت أمرنا.. لو أنا أحدنا يستطيع التعامل معها فليتفضل.. وطبعًا البتر من جثة كاملة صعب المداراة ويحتاج مصاريف ولن تنفع الألف جنيه و..

أشعر بالدوار..

المشرحة تلف بي وأوشك على فقدان وعيى.. الرجل يثرثر وأنا لا أفقه شيئًا.. أمسكت يد أحمد وطلبت منه الخروج..

العامل أخبرني أن أنتظر وأن (الكلام أخد وعطا) لكني لا أستطيع البقاء هنا دقيقة أخرى..

همست أني سأخرج قليلًا وأعود..تضايق الرجل لكن عليه اللعنة.. هو لص على كل حال!

خرجت لأتنفس الهواء الاسود خارج المشرحة.. أسترجع ما يحدث.. طرقات المشرحة ومنظر الثلاجة البعيد.. أتخيل منظري وأنا أبتر يدًا واللحم يتناثر على وجهي لأهزَّ رأسي في عنف وأهمس: لا.. لا يمكن!

أنا أعيش كابوسًا..

سرنا قليلًا إلى مقهى قريب وجلسنا.. بعد بضع لحظات اقترب مني وقال:



ماذا ستفعل؟ هل ستتفق معه أم عندك حل آخر؟

نظرت له بعينين زائغتين.. لا يوجد حل!

***

عدت للمنزل أجرجر أذيال الخيبة.. يظل أمامي حل واحد أثق أنه لن ينجح.. بحثت عن فيديو لشخص يقطع إصبعًا وحملته ثم رفعته على المربع الأبيض وكأنه تم تصويره منذ قليل و..

(محاولة خداع)!

ظهرت هذه الجملة أمامي باللون الأحمر، ثم اسودت الشاشة تمامًا!

هززت الجهاز..لا شيء..جربت إغلاق التطبيق فانغلق..بقية التطبيقات على ما يرام، لكن الحوت الأزرق يعطيني شاشة سوداء فحسب!

ما معنى ذلك؟

لست أدري..

لست أدري..

***

اليوم الحادي والأربعون

أعتقد أن اللعبة أغلقت في وجهي للأبد.. أشعر بإحباط وخيبة أمل غير طبيعيين.. أرغب بشدة في البكاء والصراخ..

أشعر بالفشل..

فشلت في الوصول لنهاية التحديات رغم المجهود الرهيب والأيام القاتلة..

لكن.. كان هناك حادث مخيف أخير ترك بصمة الحوت الأرزق في حياتي للأبد..

كنت جالسًا أمام التلفاز جوار زوجتي وأبنائي حين سمعنا طرقًا خفيفًا على باب الشقة، ثم صوت خطوات سريعة على السلم.. كانت الساعة نحو الحادية عشرة ليلًا بعد التراويح، ومع استغرابي من ذلك إلا أني تركت القطايف وقمت كي أفتح الباب مستفهما عن الطارق الهارب هذا (نعم أنا متوتر وخائف لكن هذا لا يمنع أني أحب القطايف) وكأي فيلم قديم وجدت خطابًا تحت الباب وعليه اسمي! ورقة مطوية للدقة..



أمسكتها بخوف.. لا توجد احتمالات كثيرة.. فضضتها بهدوء وحذر لأجد التالي حرفيًا:

بقلم أرزق جاف وبخط شاب مراهق:

"أستاذ أحمد، أنا من طرف الحوت الأرزق.. مطلوب مني أن أضايقك وآذيك وآذى أطرافا من عائلتك.. لو تسمح أن تتكلم معي على رقم (......) أحتاج الكلام معك من فضلك!"

وهل هناك أسوأ من ذلك في الدنيا؟

بيد مرتجفة اتصلت بالرقم.. ليس لديَّ حل آخر.. هذا تصرف مادى ملموس يخبرني أن الحوت الأرزق وصل فعليًا إلى باب منزلي وترك لي رسالة واقعية ملموسة..

هل تستوعب ما أقول؟

أنا في العراء تمامًا، ولو لم يرحمني الله فالمصيبة قادمة حتمًا أكاد أسمع صوت خطواتها..

ولا تسألني من فضلك عن الكيفية التي عرفوا بها رقم عمارتي أو رقم شقتي.. أنا لا أعرف أي شيء ولا أفهم أي شيء..

الهاتف يرن، وسرعان ما جاءني صوت الشاب..اختصارًا أخبرني أنه في التحدي الحادي والعشرين، ومطلوب منه أذيتي بأي شكل أنا أو أحد أفراد عائلتي.. مما اقترحوه عليه إلقاء مادة مشتعلة أو يكهربني، وأخبرني

أنه غير قادر على أذيتي أنا أو غيري، ويعتقد أني قد أساعده في الهرب من براثن اللعبة!

ساد الصمت للحظات.. جرس الإنذار يدق في عقلي.. أشمه.. أشعر به يزحف على جلدي..

سألته بصوت خرج أجش للغاية:

والمطلوب؟

أن تقابلني..

وهل لديَّ خيار إلا أن أفعل مايقول؟ هناك احتمالان.. الأول أنه محتاج للمساعدة بالفعل، والثاني أنه بحاجة للاستفراد بي.. هو حدد الموعد في الخامسة فجرًا، وهو موعد يسمح بأى شيء وكل شيء، على أن أختار المكان المناسب كيفما تراءى لي!

وافقت..

كنت في فيصل، فطلبت منه أن نتقابل أمام مسجد مشهور هنا اسمه مسجد النصر.

وأغلقت الهاتف.. نظرت لأطفالي وزوجتي.. هل اقتربت من الموت؟

ربما..

***



وفعلًا في الميعاد كنت موجودًا..

التواصل بيننا على الهاتف كان قائما إلى أن تقابلنا..

كان شابًّا صغيرًا مذعورًا خائفًا.. عيناه زائغتان ومتوتر.. ربما خوفه يضاهي خوفي أو أكثر قليلًا.. كلانا يخاف الآخر ولا يثق به، لكنه يبدو هشًّا للغاية.. لكن فكر في الاحتمالات.. وجد شخص مساعد مثلًا أو أنه يحمل سلاحا نارين أو.. كل شيء وارد هنا!

اقترب مني بهدوء ثم اتصل بي..

طلب مني أقابله في شارع جوار المسجد من أجل العيون والتوتر.. وافقت على أن يظل بعيدًا عني فوافق!

من بعيد وجدته واقفًا.. فجأة انفجرت عيناه وأنفه في سيل من السوائل وهو يقول بصوت متهدج:

من فضلك ساعدني..

وانفجر في بكاء يمزق القلب!

لا شعوريًّا اقتربت منه وربت على كتفه.. يبدو صادقًا، وهو خطأ من الممكن أن يكلفك حياتك فلا تفعل مثلي.. فجأة احتضنني وشعرت بألم حاد في ظهري، ثم أطلق ساقيه للرياح وهاتفه في يده مضاء!

مددت يدي أتحسس.. هناك سائل دافئ.. نظرت لكف يدي لأجد قطرات حمراء لزجة..

دم؟!

لم أفهم جيدًا.. ماذا حدث.. دم؟

لا يوجد ألم عنيف كما توقعت.. جربت أن أحرك ظهري.. أنا أستطيع الحركة.. ألم بسيط حارق يغزو ظهرى فحسب.. ربما هو خدش لا أكثر؟

المفاجأة جمدتني جوار المسجد الخالي.. وهنا كانت المفاجأة..

وجدت الفتى يعدو نحوى يناديني، ثم ينهار أمامي باكيًا.. يقول إنه لم يقصد وأنه مضطر، وأنه لا يعرف ماذا يفعل، وأنه مجرد خدش.. أنا في حالة تبلد تام دون أي تفكير أو إحساس..

فقط ذهول..

والعجيب أن موسيقاهم تعالت في أذني كأنها موسيقا تصويرية في فيلم رعب..

اقترب مني الفتى باكيًا فابتعدت خطوة للخلف.. ألقى هاتفه وسلاحه الأحمق واحتضنني!

تتهمني بالحماقة؟

ربما.. لكن صدقني غمرني إحساس عارم بالإشفاق على هذا المراهق ولم أكن خائفًا منه هذه المرة على الإطلاق، بينما أشعر ببقعة الدم تتسع رويدًا رويدًا على ظهري!

***



ماحدث بنص اعترافات الشاب أن اللعبة طلبت منه طلبًا مباشرًا: أن يطعنني ويجري. كل ما ورد في رسالته كذب، ولا بد أن يصور الحدث – ربما ليعتبر مني بقية لاعبي الحوت الأرزق – هذا جزاء من لا يسمع الكلام!

أتصدقني لو قلت إني شككت في ذلك؟ رأيت هاتفه مضاء في يده لكني لم أصدق أن هذا ممكن..

المهم أننا ذهبنا لأقرب مستشفى.. ادعيت أن لصًا هاجمني وجرحني.. في الواقع كان الأمر لا يتعدى خدشًا بسيطًا للغاية.. صحيح هو مؤلم لكنه سطحي ولا خطر منه.. فقط بعض الشاش والقطن والمطهر والبلاستر..

أما الفتى فلم يفارقني لحظة حتى مع نظرة الذعر المنبعثة من عينيه كقط مبلل خائف..

أدرك الحالة العجيبة التي هو فيها.. هذا مراهق وصل لأقصى درجات الانهيار النفسي..

وقد حكي لي التالي:

إنه يلعب الحوت الأرزق منذ ثلاثة أسابيع تقريبًا..نفس الحكاية المعتادة من غياب الرقيب والتهديد بأذية أهله كلهم لو لم ينفذ هجومه على.. وأنه قد يكتفي بطعنة بسيطة، ومعنى ذلك لو أنا مت فسأمثل الخلاص بالنسبة إليه لأنه صارحهم من قبل في رغبته بترك اللعبة (هكذا قال).

بمعنى أن عليه شراء حياته بحياتي أنا!



كان يبكي ويمسح دموعه وينتفض.. يبدو من الطبقة (ولاد الناس) المحترمين، ربت عليه وهدأته وطلبت منه هاتفه.. رفض في البداية لكني أخبرته أن هاتفه سيعود له.. فليعطني إياه لنغير البيانات وليكن في أمان لاحق، وأني لن أستطيع مساعدته لو رفض شيئًا بسيطًا كهذا..

ثم اتصلت بحسن الذي جاءني على الفور وعيناه تنطقان بالأسف! كان مصممًا على اتخاذ إجراء قانوني مع الفتى لكني أصررتُ على عدم فعل شيء.. يكفي جدًّا ماهو فيه من ضغط عصبي مؤلم.. وبعد تفكير أخبرنا حسن أن الفتى عليه الدخول للعبة مرة أخرى ويخبرهم أني في المستشفى نتيجة الطعنة الغائرة وربما أموت!

وهو ما حدث!

***



اليوم الثاني والأربعون

بعد السحور فتحت التطبيق مرة أخرى في يأس..

للأسف.. شاشة سوداء قاتمة بلا أي تفاعل..

انتهى كل شيء..

كان أمامي تسعة أيام فحسب.. تسعة أيام وأفهم كيف يصل الإنسان للموت.. كيف يقتلون أنفسهم؟ لكن قدر الله وما شاء فعل!

الملاحظ أن هاتف الفتى أغلق عليه التطبيق هو الآخر.. ونفس الكلام بالنسبة لهاتف منى.. وهكذا أغلقوا أي فرصة للوصول إليهم من ناحيتنا!

وهو تصرف عجيب لأنهم بالتالي لا يعرفون عنا شيئًا.. لكن ربما فعلوا ذلك حتى لا نصل إليهم ولو حتى بنسبة واحد بالمائة!

خسارة لاعب أو اثنين أحسن بكثير من خسارة أحد أفراد الفريق القائم على اللعبة..

لكن..



على الجانب النفسي أشعر أني راجع من الحرب..

نفسيتي محطمة.. هشة..

الموسيقا لا تفارق عقلي على الإطلاق.. وهي ما عرفت عنها لاحقا أنها (مخدرات رقمية)، ولها تأثير سيئ على الدماغ وتسبب الإدمان!

لكني أحتاج إليها بشدة..

أنا جلست مع طبيبي النفسي وطمأنني.. مجرد صدمة حادة وستمر سريعًا.. والحقيقة..

الحقيقة..

أني فشلت في هدفي..

الحقيقة أني كنت أتمنى الوصول للنهاية.. أن أفهم ما سيحدث لاحقًا.. لكن من الواضح أني لن أعرف ذلك على الإطلاق!

***

خامس يوم رمضان:

كل الأوضاع ثابتة.. الهواتف مع الأمن الوطني،كما أطمئن يوميًا على منى وحازم (الوغد اللي طعنني)..لكني لم أعطهم تابلتي، كل يوم أفتحه بعد الفجر لأتأمل الشاشة السوداء على أمل أن..

ربما..

أنا واثق أنهم يرونني من الكاميرا..



لذلك دائمًا أجلس متخفيًا بقناع بسيط..

ربما قرروا استكمال المراحل معي يومًا ما!

***

شكر واجب

أفضل مجموعة أصدقاء وأخوة يمكن للمرء الفوز بهم على الإطلاق، وكلمة شكر بسيطة لا تكفى، إنما أنتم أجمل وأكبر من أى كلمة عرفان بالجميل..

صديقى موسوعى المعرفة.. صاحب الملعون والكتاب الأعمى د. محمود صلاح.

د. سالي محمد مجدي. ولا كلمات تصف فضلها وصداقتها وكرمها وسعة صدرها و(جدعنتها) ..

أ. أحمد بدران مكسب رائع وإضافة تثير الحسد لقائمة معارف وأصدقائى.. صاحب مفتاح سليمان بنفسه

صديقي المذيع: رامي علاء. نعم هذا يكفى وهو يعلم من هو ..

توقع ألا تتوقع.. الكاتب الجميل إسلام عبدالله.

الأديب الرائع الذى عرض المساعدة فى كل وقت وأى مكان وبأى شكل ممكن، والرجل الذى أفخر بمعرفته حقا: محمد عصمت.



الضابط حسن إبراهيم المشد.

المهندس تامر شلبي

وبكل تأكيد زوجتي وأسرتي..

المجموعة الرائعة (ساحر الكتب) التي تقف دومًا معي وتساندني كما الإخوة.. شكرًا جزيلًا..

صديقتى الرائعة التى أفخر بها دوما.. كانت جوارى فى كل لحظة وفى كل مرحلة تطمئن وتعرض المشاركة أولا بأول.. مكسب حقيقى من مكاسب الدنيا، الأستاذة: (ليديا فؤاد فيليب)..

أخي (محمد محمود زكي)..

أخي (جهاد محمود زكي)..

أمي..

رحلة صعبة مرهقة بكم مرت على كل خير؛ فشكرا جزيلًا لكم..

دمتم إخوة وأحباء..

(عدا زوجتي دمتي حبيبة فحسب)!

***

